مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان

الأردن

المجلد 02 العدد 03

إدارة المجلة

المشرف العام: أ/د خالد الخطيب، عمان –الأردن–

نائب المشرف العام: الدكتور صائب كامل اللالا، جامعة الأميرة نورة، السعودية

مدير المجلة: أ/د فوزي بن دريـــدي جامعة محمد الشريف مساعدية –سوق اهراس –الجزائر

رئيســـــة التحرير: د/ نعيمة رحماني جـــــامعة أبي بكر بلقايـــد –تلمســـــان– الجزائـــر

عنوان المجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح)

عمان –الأردن–

شارع وصفي عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561

البريد الإلكتروني: inforemaah@gmail.com

25فبراير 2019م

ISBN :978–9957–67–204–1 – ISSN (ISSN–L):2617–9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان– الأردن–

التصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية:

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الامريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة Dar Almandumah

مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان– الأردن–

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ أحمد أويصال مدير مركز دراسات الشرق الأوسط تركيا

أ.د/ فؤاد الدراويش، جامعة طوليدو، أمريكا أ.د/ لودوفيك زاهد، معهدcalem، فرنسا

أ.د/ هاني العريان، جامعة أليكانتي، اسبانيا أ.د/ حاجي دوران، جامعة جيلشيم، تركيا

أ.د/ خالد الجندي، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر

أ.د/ فاضل بيات، مركز إرسيكا، تركيـــا أ.د/ ماغي حسين عبيد، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/ يوسف قاسمي، جامعة قالمة، الجزائر أ.د/ خليف مصطفى حسن غـــــرايبة، جامعــة البلقـــــاء، الأردن أ.د/ رحيم حلو محمد البهادلي، جامعة البصرة، العراق أ.د/ ماجد بن عبد العزيز بن ناصر التركي، مركز الاعلام والدراسات العربي–الروسية، الرياض، السعودية

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان– الأردن–

الهيئة العلمية التحكيمية

د/عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الشقير، جامعة الملك سعود، السعودية

د/اسلام البوريني، جامعة الفلاح، الامارات

د/سوسن عبد اللطيف، الجامعة الامريكية، مصر

د/أفاق أحمد، جامعة عليكره الإسلامية، الهند

د/احمد محمد احمد سلامة، جامعة سامراء، العراق

د/علي سيف سعود اليعربي، جامعة البطانة سلطنة، عمان

د/سليمان موصلي، الجامعة العربية الدولية، سوريا

د/دعاء عبد الرحمن محمد مصطفى، جامعة حائل، السعودية

د/ مولاي عمر صوصي، جامعة القرويين، المغرب

د/حمادة عبد الرزاق علي حمادة، جامعة القصيم، السعودية

د/عبد الرزاق محمود إبراهيم جامعة دهوك العراق

د/ أحمد عبد الله محمد آدم، جـــامعة الجزيرة، الســـــــــــودان
د/سميرة الـــولهازي جـــــامعة جنـــــــــدوبة تـــــــــونس
د/رضا ســـلاطنية، جـــامعة ســـوق اهـــــراس، الجزائـــــــر
د/أروى الجـــــــعبري، الجـــــــامعة الأردنيـــــــــة، الاردن
د/عبد الســـلام أحمد الـــدار، جـــــامعة تعـــز، اليمـــــن
د/ خالد بن محمد بن احمد السعدي، جـــــامعة الباطنة سلطنة، عمـــان
د/عـــلي ســـعيد المهنـــكر جـــــــامعة ليبيـــــــا
د/ولد الزين ولد الامام، جـــامعة نواكشـــــط، موريتانيـــــا
د/ خليل عبد الله علي حسن، جامعة غرب كـــــردفان، الســـــودان
د/جهاد علي فلاح الســعايدة، جامعة البلقـــــاء التطبيقية، الأردن
د/ محمـــــود الـــــدريني، جـــامعة الازهر، مصـــــــر
د/ إلـــــكير كـــــالان، جـــــامعة أنقـــرة تركيـــــا
د/محمـــد خـــالد الـــــرهاوي، جـامعة باشاك شهير، تركيـــا

شروط النّشر في المجلّة

1-تنشر مجلّة دراسات في العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة الأبحاث الأصيلة ذات المنهجيّة العلميّة الرصّينة والتي تلتزم بالموضوعيّة، وتتوافر فيها الدّقة والجديّة.

2-كلّ بحث لا يحترم شروط النّشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

3- تخضع كلّ الأبحاث إلى التّحكيم من قبل هيئة مختصّة، ويلقى البحث القبول النّهائي بعد أن يقوم الباحث بالتّعديلات المقترحة.

4-للمجلّة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلّة.

5-لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.

6-يتعهّد الباحث بعدم تقديم البحث للنشّر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، إلاّ بعد الحصول على إذن كتابيّ بذلك من مدير المجلّة.

7-لا تتجاوز صفحات البحث المقدّم 15 صفحة.

8- على الباحث احترام شروط الكتابة التّالية:

*تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي اليها باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزيّة، البريد الالكتروني للباحث، ملخّص للدّراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبيّة (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحيّة بعد الملخّص.

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسيّة والفرعيّة للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النصّ الرئيسيّ لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللّغة اللاتينيّة فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصّفحة الأربعة، كما تدرج الرّسوم البيانيّة والأشكال التوضيحيّة في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحيّة

أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات على طريقة **APA American Psychological Association**

*بالنّسبة لعلامات الترقيم، توضع النّقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النّقطة وبداية الجملة التّالية. كما لا توضع النّقطة (.) أبدا في العناوين، أمّا إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.

*يجب إدراك الفرق بين الفاصلة بالعربية (،) والفاصلة بالأجنبية(,) واستغلالهما في الكتابة المناسبة، كما تكتب الفاصلة بعد الكلمة مباشرة ولا يوجد فراغ بينهما.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

*عدم تزيين النصّ بالألوان والخطوط العريضة وتكبير الحجم، يجب احترام الشروط المعروضة سابقا.

* ضبط اتّجاه النصّ بالعربيّة من اليمين الى اليسار، والنصّ بالأجنبيّة من اليسار الى اليمين، وضبط اتجاه الجمل في النّصوص إذا كانت باللّغة العربيّة او بالأجنبيّة.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللّجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9- الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ هيئة تحرير المجلّة غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلميّ والثقافيّ.

11- ترسل الأبحاث الى ايميل المجلة **inforemaah@gmail.com**

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان– الأردن–

الفهرس

كلمة مدير المجلة	ص10
أهمية دور مراكز الأبحاث "Think Tanks" في صناعة القرار السياسي الدكتور محسن الندوي	ص11
تعليم المرأة وتثقيفها في عهد عبد المؤمن بن علي الندرومي الأستاذ الدكتور شعيب مقنونيف	ص35
الزمن في الرواية والفيلم.. عائد إلى حيفا أنموذجا.. الدكتورة كريمة ناوي	ص48
نسق المعترك الثوري في ضوء الشعر الشعبي الجزائري طالب الدكتوراه بوزوينة إسماعيل	ص70
محددات نحو الحالات الإعرابية والنحو العرفيّ الدكتور صالح غيلوس	ص81

ص101	عنف الشاب الجزائري بين ظروف المجتمع واقع الممارسة: دراسة ميدانية الدكتورة فرج الله صورية الدكتورة دهيمي زينب
ص123	دور اللعب في تنمية التفكير الابداعي لدى طفل الروضة الدكتورة رقية عزاق
ص143	التعريف بمخطوط "الرسالة الشافية" لمحمد بن يوسف اطفيش طالبة الدكتوراه صغير فاطمة الزهراء
P162	**The Effects of Measurement and Evaluation in Developing Educational Environment** **Dr. Professor Ehssan Ibrahim Allah Jabu Ibrahim** **Ms. Humera Gull Ghulam Mustafa**
P209	**Mémoria, lieu de l'indicible** **Dr. BELKAID Amaria Doctorante Brahmi Souad**

كلمة مدير المجلة

مجلّة دراسات في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة مجلّة دوليّة علميّة أكاديميّة محكّمة وفصليّة متخصّصة، تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح– بالأردن، تعنى بنشر الأبحاث ذات الصّلة بالعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة.

تسعى المجلة إلى خلق فضاء معرفيّ يتيح الفرصة للباحثين أساتذة وطلبة من أجل المساهمة في تطوير المعرفة في خلال عرض اسهاماتهم النظريّة والميدانيّة التي تعبّر عن آرائهم العلميّة من داخل الأردن ومن خارجها. والتي تتّسم بالجودة العلميّة مع احترام أصول البحث العلمي وسلامة المنهجيّة المتعارف عليها عالميّا، ومن ثمّ فهرسة المجلة في القواعد الدوليّة.

تصدر مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعيّة باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والتركية، وتنشر الأعمال الفردية أو المشتركة، وكذلك الأعمال المنجزة في إطار المشاريع البحثية، والمؤتمرات والندوات الدولية والوطنية. كما تنشر الدراسات المتخصصة، والدراسات المعرفية لمختلف العلوم الأخرى بما تقتضيه الضرورة في قسمين؛ قسم للدراسات العربية وقسم للدراسات الأجنبية. ويتم الاشراف عليها من قبل الهيئة العلمية الاستشارية والهيئة العلمية التحكيمية.

مدير المجلة

أهمية دور مراكز الأبحاث "Think Tanks" في صناعة القرار السياسي

الدكتور محسن الندوي

جامعة عبد الملك السعدي /المغرب

تاريخ الإيداع: 2019/01/26 م تاريخ التحكيم: 2019/01/30م تاريخ القبول: 2019/02/02م

الملخص:

باتت مراكز الأبحاث جزء لا يتجزأ من المؤسسات السيادية للدول، وعنصرا فعالا في رسم السياسات والخطط المستقبلية وتوجيه وتنوير الرأي العام، حيث تسهم هذه المراكز بشكل ملحوظ في صناعة القرار وتوجيهه والتأثير فيه بناء على ما تقدمه من دراسات معمقة وتحليلات دقيقة للأحداث والمستجدات التي تواجه الدول على المستوى الوطني والإقليمي وحتى الدولي.وقد أصبح للمراكز البحثية دور رائد ومتقدم في قيادة السياسات العالمية، وصارت أداة رئيسة لإنتاج العديد من المشاريع الإستراتيجية الفاعلة. وفي وطننا العربي تعاني مراكز الأبحاث من عدة تحديات أهمها مشكلة التمويل والإنفاق على البحث العلمي ،بالإضافة إلى تحديات أخرى. لذلك فإن رعاية دور مراكز الأبحاث في المجتمع أو الدولة أصبح يتطلب اهتماماً خاصاً من صانع القرار و صانعي السياسات في العالم العربي بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: مراكز الأبحاث – القرار السياسي – الوطن العربي – صناعة القرار السياسي

ABSTRACT

Research centers have become an integral part of the sovereign institutions of the states, an effective component in the formulation of future policies and plans, and guiding and enlightening the public opinion. These centers contribute significantly to decision making, direction and influence based on the in-depth studies and accurate analyzes of events and developments facing countries. National, regional and even international levels. Research centers have become a leading and advanced role in global policy leadership and have become a key tool for producing many strategic projects.

In our Arab countries, the research centers suffer from several challenges, the most important of which is the problem of financing and spending on scientific research, in addition to other challenges.

Therefore, sponsoring the role of research centers in society or the state requires special attention from decision makers and policymakers in the Arab world in particular.

Keywords: Research Centers - Political Decision - Arab World - Political Decision Making

أهمية دور مراكز الأبحاث "Think Tanks" في صناعة القرار السياسي

الدكتور محسن الندوي

جامعة عبد الملك السعدي /المغرب

تقديم

أصبحت مراكز الأبحاث جزء لا يتجزأ من المؤسسات السيادية للدول، وعنصرا فعالا في رسم السياسات والخطط المستقبلية وتوجيه وتنوير الرأي العام، حيث تسهم هذه المراكز بشكل ملحوظ في صناعة القرار وتوجيهه والتأثير فيه بناء على ما تقدمه من دراسات معمقة وتحليلات دقيقة للأحداث والمستجدات التي تواجه الدول على المستوى الوطني والإقليمي وحتى الدولي، وتشمل تدخلات هذه المراكز الجانب السياسي من خلال تنمية وتطوير السياسة الخارجية للبلد ورسم خطط استراتيجية تخدم علاقاته وتحقق أهدافه، والجانب الاقتصادي عبر رسم خطط الشراكة الاقتصادية واستراتيجيات السيطرة على الأسواق الإقليمية و الدولية، ليس هذا فحسب بل تسهم هذه المراكز في خلق الوعي داخل المجتمعات بشأن القضايا المصيرية و توجيه الرأي العام و تنويره بشأنها.

ان مراكز الأبحاث والدراسات، قبل أن تكون إنتاجا ثقافياً ومعرفياً، هي منجز حضاري متميز، فهي المرآة التي تعكس اهتمام الأمم والشعوب بالعلم والمعرفة واستشراف آفاق المستقبل وفق المنظور العلمي والمعرفي، كما تعكس توجه الأمم والشعوب في حفظ تراثها ومنجزاتها المعرفية والحضارية. لأن حفظ المنجز الفكري والسياسي والاجتماعي والعلمي لمجتمع ما، هو ممارسة واعية بالتحولات والتطورات التي تحصل في المجتمع، وعملية هادفة لتأكيد ذاكرة المجتمع الحضارية. فتلك المراكز، هي بمثابة المخزن والوعاء لذاكرة التاريخ

الإنساني، في أبعاده المختلفة، وعلى حسب اهتمام واختصاص مراكز البحث والدراسة. وهي أيضاً كحدث أو منجز حضاري، وليد الواقع النهضوي، الذي يعيشه مجتمع ما، إذ يسعى كل مجتمع في مسيرته إلى تأسيس الأطر والأوعية المنسجمة وظروفه التاريخية، التي تحفظ منجزاته العلمية والمعرفية، وتسعى نحو تطويرها وتأكيدها في الوسط العام(عبد الشافي، 2011، المراكز البحثية ودورها المفقود في الإستراتيجية العربية)

http://kenanaonline.com/users/ForeignPolicy/links/16239

ان تزايد الاهتمام بمراكز الأبحاث والدراسات عالميّا بشكل واضح وملحوظ في العقود الأخيرة من القرن العشرين. فقد أصبحت تمثِّل أحد الدلائل الهامّة على تطور الدولة وتقييمها للبحث العلمي واستشرافها آفاق المستقبل؛ وذلك وفق المنظور المعرفي لتطور المجتمعات الإنسانية عمومًا، وانطلاقا من عدّ تلك المراكز مؤشرا للمنجزات الحضارية والنهضوية والثقافية وعنوانا للتقدم وأحد مؤشِّراته في التنمية ورسم السياسات. وتعد عملية دراسة القضايا والمشكلات التي تواجه المجتمع والدولة وتحليلها، من أهم الأدوار التي تضطلع بها المراكز البحثية عموما؛ إذ تهدف من خلالها إلى معرفة الأسباب التي تكمن وراءها، وبلورة الرؤى والمقترحات العلمية المتعلّقة بها، ووضع الحلول المناسبة لها. وقد أصبح للمراكز البحثية دور رائد ومتقدم في قيادة السياسات العالمية، وصارت أداة رئيسة لإنتاج العديد من المشاريع الإستراتيجية الفاعلة. وهي الجهات الأساسية التي تستطيع رسم خطط المشاركة في تلك المشاريع، والإسهام فيها إسهاما فاعلا. كما أصبحت مراكز الأبحاث والدراسات جزءا لا يتجزّأ من المشهد السياسي والتنموي في العديد من البلدان المتقدمة. وقد لا نبالغ إذا قلنا إن لها دورا أساسيا في نهوض الأمم وتقدُّم الشعوب نحو تحقيق أهدافها. وقد ارتقت تلك المراكز الحديثة إلى حدّ، أصبحت فيه أحد الفاعلين في رسم التوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية وأحد المؤثِّرين فيها، وأحد المشاركين في وضع الحلول لها؛ وذلك من

خلال توظيف البحث العلمي في خدمة قضايا المجتمع، بتقديم الرؤى وطرح البدائل والخيارات، بما يدعم عمليات صنع القرارات ورسم السياسات (محمود،2013،ص1)

فمراكز الأبحاث ليست مجرد مراكز لتجميع المعلومات، ولكنها مراكز لإنتاج الأفكار، وعملية صنع الأفكار لا تتم لذات الأفكار؛ فالفكر أصبح له علاقة حتمية بالواقع وما ليس له تأثير في الواقع لا قيمة له. فالأفكار عندما تصنع لا يتم الوقوف عند صنعها، وإنما يتم نقلها للمجتمع من ناحية ولصانع القرار السياسي من ناحية أخرى، من خلال وسائل متعددة، هذه العملية في ثلاث مراحل: بعد صناعة الفكرة يتم تأهيل المجتمع لها ثم تلقى في يد السياسي ليبني عليها قرارات وسياسات، فتكون هذه القرارات والسياسات مقبولة اجتماعيا (أبو غانم ، 2005، مراكز الأبحاث بين صناعة الأفكار وترشيد السياسات)

http://www.onislam.net/arabic/madarik/culture-ideas/96738-2005-07-12%2017-42-25.html

المحور الأول – مفهوم مراكز الأبحاث ودورها

أولا – تعريف مراكز الأبحاث

بالرغم من الانطباع الأولي أو التسليم ببداهة المعرفة أو الإحاطة بمفهوم مراكز الفكر و الدراسات، فإنه عند محاولة تحديد ماهية أو مفهوم مراكز الدراسات نكتشف أننا أمام مفهوم هلامي و فضفاض يحتوي على تفاصيل متعددة و أبعاد متنوعة، و بالتالي تحتاج إلى تحديد المقصود بمراكز الدراسات أو طبيعة مفهومها.(سامي الخزندار وطارق الأسعد،2012، ص3)

ثمة غموض يحيط بتعريف مراكز البحث والدراسات أو"ثينكس تانكس Tink" " Tank.فتعريف هذه المراكز لا يزال محل خلاف؛ نظراً إلى أن معظم المؤسسات والمراكز المنتمية إلى مجال البحث، لا تعدّ نفسها من صنف ال "ثينكس تانكس" في وثائق تعريف

الهوية الذاتية، وإنما تعلن عن نفسها كمنظمة غير حكوميّة أو منظمة غير ربحية. لذا، يبقى هذا المفهوم فضفاضا، ويحتمل أكثر من تعريف؛ بسبب كثرة التفاصيل والحيثيّات التي تحيط به، والأبعاد التي تكتنفه.

لقد عرّفتها الموسوعة المجانية المعروفة باسم (Wikipedia- Free Encyclopedia) بأنها'' أيّ منظمة أو مؤسسة تدعي أنها مركز للأبحاث والدراسات، أو مركز للتحليلات حول المسائل العامة والمهمة''. وتعرّفها مؤسسة راند للأبحاث بأنها'' تلك الجماعات أو المعاهد المنظمة بهدف إجراء بحوث مركزة ومكثفة. وهي تقدم الحلول والمقترحات للمشاكل بصورة عامة وخاصة في المجالات التكنولوجية والاجتماعية والسياسية والإستراتيجية، أو ما يتعلق بالتسلح.''

كما يعرّفها هوارد ج ويارداHoward J Wiarda) أستاذ العلاقات الدولية في جامعة جورجيا، وأستاذ باحث في مركز ''ودورو ويلسون'' في واشنطن بأنها عبارة عن'' مراكز للبحث والتعليم، ولا تشبه الجامعات أو الكليات، كما أنها لا تقدم مساقات دراسية؛ بل هي مؤسسات غير ربحية، وإن كانت تملك ''منتجاً'' وهو الأبحاث. هدفها الرئيسي البحث في السياسات العامة للدولة، ولها تأثير فعال في مناقشة تلك السياسات. كما أنها تركز اهتمامها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والسياسة العامة، والدفاع والأمن والخارجية. كما لا تحاول تقديم معرفة سطحية لتلك المسائل؛ بقدر مناقشتها والبحث فيها بشكل عميق، ولفت انتباه الجمهور لها.(**Howard J wiarda ,2008,p96**)

وعموماً، فمراكز الابحاث و الدراسات Think Tanks يضيف الباحثWiarda هي مراكز للبحث العلمي و التعليم،

ولكن ليست جامعات أو كليات. و هي ليست لديها طلبة، و لكن يمكن أن يكون لديها طلبة متدربون، و هي لا تقدم مساقات دراسية، و لكن هي تنظم العديد من ورشات العمل و التدريب و المنتديات. و هي لا تحاول أن تقدم معرفة بسيطة أو

سطحيةSmattering of expertise في كل المجالات و لكن تركز بشكل معمقPreeminently في قضايا أساسية في السياسات العامة. كما أن مراكز الأبحاث ليست مثل المؤسسات العلمية المانحةFoundations لأنها لا تقدم أو تعطي تمويلاً للبحث العلمي، بدلاً عن ذلك هي تبحث عن جذب التمويل لدراساتها من المؤسسات المانحة و غيرها من المصادر.

ومراكز الأبحاث ليست شركات تجارية، بالرغم أن لديها منتوجProductو هي الأبحاث، و بالتالي هي ليست مؤسسات للربح المالي. أيضاً هي ليست مشابهة لجماعات المصالحInterest Groups ، حيث أن هدفها الرئيس هو البحث والدراسات،

وليس الضغط والنفوذ، بالرغم أن بعض مراكز الأبحاث تمارس ذلك أحياناً. وبالخلاصة فإن مراكز الفكر هي منظمات بحثية هدفها الأساسي هو توفير دراسات وأبحاث تتعلق بالقضايا و السياسات العامة للدولة أو المجتمع، وتحاول أن تكون مشاركاً بفعالية و مؤثرة في قضايا و نقاشات القضايا العامة أو السياسات العامة (**Howard J wiarda ,2008,p96**).

ويعرف مشروع مراكز الفكر والدراسات العالمي، مراكز الأبحاث والدراسات بأنها: مؤسسات تقوم بالدراسات و البحوث الموجهة لصانعي القرار، والتي قد تتضمن توجيهات أو توصيات معينة حول القضايا المحلية و الدولية، بهدف تمكين صانعي القرار والمواطنين لصياغة سياسات حول قضايا السياسة العامة. وقد تكون هذه المراكز مرتبطة بأحزاب سياسية، جهات حكومية، جماعات مصالح، شركات خاصة، أو قد تكون مراكز غير حكومية ومستقلة. وتعد هذه المراكز في كثير من الأحيان بمثابة مؤسسات وسيطة بين الأكاديميين وجماعة صناع السياسات العامة و صنع القرار، وتهدف هذه المراكز عادة لخدمة المصالح العامة كونها جهات مستقلة تترجم نتائج البحوث والدراسات بلغة مفهومة، وموثوقة وسهلة الوصول لصناع القرار و الرأي العام(James G. McGann, 2009, p65)

وتختصر مهمة مراكز البحوث عبارة موجزة لمركز بحوث أميركي يلخص مهمته في : Helping to bridge the gap between knowledge and policy"وتعني أن مهمة المركز هي: "المساعدة في سد الفجوة بين المعرفة والسياسات". ومن المعلوم أن لدى الولايات المتحدة ما يزيد عن 1835 مركزاً بحثياً (400 مركز في واشنطن وحدها)، وهو رقم يتجاوز ما لدى أوروبا مجتمعة التي أمكن رصد 1770 مركزاً فيها. وفي هذا السياق تعكف كثير من هذه المراكز الرصينة اليوم على دراسات كثيرة غير معلنة منها دراسات موجهة نحو توقّع التحديات السياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة وغيرها حتى عام 2050(الشهري ،2017، مراكز البحوث: كيف نبدأ؟ (www.alarabiya.net/ar

ثانيا – دور مراكز الأبحاث

اننا نتفق مع د. عمر العبيدلي مدير برنامج الدراسات الدولية والجيوسياسية بمركز البحرين للدراسات الدولية والاقتصادية والطاقة حين يتساءل: ما هو دور مراكز الأبحاث؟ ويجيب انطلاقا من كرونولوجيا تأسيس مراكز الأبحاث في العالم كالتالي:(العبيدلي، 2014،ماهو دور مراكز الابحاث؟www.derasat.org.bh/ar)

في عام 1831 قام دوق ويلنجتون بتأسيس المعهد الملكي للخدمات الموحّدة (Royal United Services Institute)، وأصبح المعهد أول مركز أبحاث أمني-دفاعي في تاريخ العالم. وقام الدوق – بطل معركة ووترلو– بطرح المشروع؛ وذلك بسبب تعقّد وسرعة تطوّر القضايا الأمنية، في بداية القرن التاسع عشر، حيث أصبحت الوسائل التقليدية غير الاحترافية، للتخطيط العسكري، والتعامل مع المستجدات الأمنية، سببا في تراجع النفوذ البريطاني، وأدرك الدوق أنّ هناك حاجة لإجراء تغيير نوعي في وسائل صنع القرارات العسكرية.

ووصل مفهوم مركز الأبحاث إلى أمريكا في القرن العشرين، أولاً بوقف كارنيجي للسلام الدولي (Carnegie Endowment for International Peace) في عام 1910، ولاحقاً بمعهد بروكنجز في عام 1927. وتوسّع القطاع، بشكل ملحوظ، بعد الحرب العالمية الثانية، حينما بدأت الحكومة الأمريكية تخصّص نسبة كبيرة من ميزانيتها، للمشاريع العلمية–الفكرية، كجزء من الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي، وأُنشئت مراكز كمعهد راند (RAND) بتمويل القوة الجوية الأمريكية في عام 1948. وفي العصر الراهن، تستند تقريباً كلّ حكومات العالم المتقدم على تحليلات وتوصيات مراكز أبحاث في قراراتها.

وقد يتساءل المواطن العادي: هل تؤثر مراكز الأبحاث فعلاً على صنّاع القرار؟ وقد وُجّه هذا السؤال للباحث والدبلوماسي الأمريكي المشهور، ريتشارد هاس، وقام بتوضيح كيف تكمّل مراكز الأبحاث المؤسسات القائمة، حيث إنّها تملأ الفجوة بين الحكومة والجامعات، فيقول: يتطلّب العمل الحكومي متابعة تفصيلية يومية؛ ممّا يحرم الموظفين الحكوميين من الفرصة للتركيز، ومن وراحة البال، اللذين يعتبران من أهمّ عناصر البيئة المشجّعة للبحث العلمي. وأما الجامعات فهي تعاني من المشكلة المعاكسة، حيث إن بُعْدَ عملها عن القرارات الحكومية اليومية، والحرية الفكرية شبه المطلقة، يدفعان الباحثين الأكاديميين نحو الدراسات النظرية ذات الأهمية المحدودة – بحسب منظور صنّاع القرار.

وعلى سبيل المثال، يقوم الباحث المشهور أنتوني كوردسمان بدراسات أسبوعية، وشهرية، وفصلية، وسنوية، من خلال عمله، كخبير في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (Center for Strategic and International Studies)بواشنطن، تتناول أحدث المستجدات الأمنية الأمريكية. ونتيجة لدقّة، ورصانة، وسرعة إصدار دراساته، أصبح

لها أثر ملحوظ، على تفكير كبار المسؤولين العسكريين الأمريكيين. مثلاً نشر في يوم قمة كامب ديفيد – (Camp David) التي جمعت رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما برؤساء الدول الخليجية – ورقة تحلّل ما حدث، وتقدّم توصيات لصنّاع القرار. في المقابل لا يمكن للقادة العسكريين أنفسهم الاستناد على أعمال أساتذة الجامعة المرموقة جورجتاون (Georgetown) في قراراتهم اليومية؛ لأنّ دراسة الأستاذ الأكاديمي تستغرق عادة 3 سنوات أو أكثر، وتغطّي قضايا نظرية، وضعيفة الارتباط بالمستجدات اليومية، مثلاً: «ما هو الدور الأمريكي في الأمن الإقليمي الخليجي خلال آخر 50 سنة؟.«

وإن سألت أكاديميّاً ما عن رأيه حول قمة كامب ديفيد، سيفكر في صياغة ورقة رصينة طولها 30 صفحة على الأقل، تتحدّث عن كلّ القمم السابقة، وتتطلّب أشهرًا، للإعداد، لكي يتشبّع المؤلف من خلفيّة شاملة حول الموضوع. وإن قُدمت الدراسة إلى صانع القرار بعد إصدارها، سيعتبرها متأخرة؛ لأنّ اهتمامه انتقل إلى قضايا أخرى، فضلاً عن أنّه يجدها طويلة ومملوءة بمعلومات، لا تساعده على اتخاذ القرار الأفضل، حيث إنّه يفضّل الصفحات الثلاث المكثفة الموجزة، التي أعدّها كوردسمان.

وبالإضافة إلى دورها الفكري، فتقدّم مراكز الأبحاث خدمات أخرى، خلال آخر قرنين، فأصبحت من أهمّ مصادر الكوادر، التي تعمل في الحكومة، وخصوصا ذوي الرتب المتوسّطة والمتقدّمة، (ونادراً المناصب العليا، كالوزراء)؛ وذلك لأنّ العمل البحثيّ المهنيّ يمنح الباحث خبرة، ومهاراتٍ مميّزة، ومفيدة جدّا لاتخاذ القرارات التي تخدم مصلحة الوطن. فبعد تنصيبه في 1980، قام الرئيس الأمريكي رونالد ريجان بتعيين ما يزيد عن 150 موظّفاً من مراكز أبحاث، في مناصب حكومية مهمّة، منها مؤسسة هيريتدج (Heritage Foundation)، ومعهد هوفر(Hoover Institution) ، والمعهد الأمريكي للريادة .(American Enterprise Institute) وساهمت تلك الكوادر في أكبر

انتصار للولايات المتحدة، في الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية – وهو هزيمة الاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة.

ويعتبَر تنظيم المؤتمرات والندوات من أهمّ أدوار مراكز الأبحاث؛ لأنّه يتيح الفرص لصنّاع القرار؛ لتدارس القضايا الأمنيّة مع صنّاع قرار وخبراء آخرين، في بيئة غير رسميّة، ودون محاضر وبيانات. وبالإضافة إلى ذلك، تُفتح قناة اتصال إضافيّة بين صنّاع القرار والمواطنين، ممّا يعزّز مدى التفهّم والتفاهم بين الطرفين، وهذه ميزة مهمّة في العصر الراهن، حينما يفهم الشعب تفكير صاحب القرار، ويسانده في رأيه.

أنواع و أصناف مراكز الأبحاث و الدراسات:

تنوعت مراكز الأبحاث و الدراسات تنوعاً واسعاً مع تعدد التخصصات في مختلف مجالات الحياة و متطلبات العصر. وما يعنينا هنا هو ليس تحديد أنواع و أصناف مراكز الأبحاث و الدراسات بحسب التخصصات العلمية، فهذا تنوع طبيعي يظهر مع اختلاف التخصص أو المجال العلمي. و لكن سيتم تحديد أنواع و أصناف مراكز الأبحاث بشكل يظهر طبيعة التباين فيما بينها حتى و لو كانت تعمل في مجال أو تخصص علمي واحد.

كما إن تنوع و تعدد مراكز الدراسات و الأبحاث يعتمد على طبيعة اختلاف المعايير و الأسس التي تصنف في ضوئها هذه المراكز. و فيما يلي تحديد أنواع و أصناف مراكز الدراسات و الأبحاث مع تحديد طبيعة المعايير التي صُنفت في ضوئها.

هناك اتجاه يصنف مراكز الأبحاث في العالم وفق "اتجاه العلاقة" بين الإدارة العليا و عملية القرارأو طبيعة التبعية الإدارية، و يشمل هذا الصنف نوعان (John J. Hamre, 2008, pp2-3)

 الصنف الأول: اتجاه العلاقة "من القيادة إلى القاعدة" "Top- Down"، و هذا النوع يتمثل بتصنيف مراكز الأبحاث من حيث الجهة المؤسسة أو المنشأة، أو الجهة الممولة هي الهيئة العليا، و بالتالي تقدم المراكز خدماتها و تقاريرها للجهة العليا أو القيادة أو بطلب منها. فإن كانت هذه الجهة أو الهيئة العليا حكومية، فإن خدماتها و تقاريرها توجه للقيادة الحكومية أو بناء على تكليف منها. و إن كانت الجهة العليا، سواء المنشأة أو الممولة، هي قيادة حزبية سياسية فإن خدماتها و تقاريرها تكون لقيادة الحزب، وهكذا.

 أما الصنف الثاني: اتجاه العلاقة من "القاعدة إلى القيادة" "Bottom -up"، و هذا النوع هو الغالب في أمريكا وأوروبا، ويعتمد على توفير الدعم من خلال مساهمات أو إسهامات contributionsالآخرين، و بشكل خاص إما من المجتمع المدني التي يغلب عليها التأسيس من الأسفل إلى الأعلى، أو من الشركات الخاصة الكبرى. أو المؤسسات الخيرية في تمويل البحث

والبرامج العلمية في مجالات تنموية و اجتماعية و تعليمية و غيرها.

من ناحية أخرى، هناك اتجاه آخر في عملية تصنيف أو تحديد أنواع مراكز الأبحاث و الدراسات، حيث يتم تصنيفها إلى أنواع وفق المعايير التالية: **(Howard J wiarda ,2008,p96).**

أولاً: معيار التمويل و الارتباط و السلطة العليا للقرار :

و يشمل هذا المعيار، تحديد طبيعة العلاقة و المرجعية التي ينتمي أو يرتبط بها مراكز الدراسات و الأبحاث.

و وفق هذا المعيار يمكن تصنيف مراكز الأبحاث إلى ما يلي:

1. **المراكز البحثية الحكومية:** و هذا النوع من المراكز يرتبط و يخضع لملكية القطاع الحكومي من حيث:

- تعيين إدارته من قبل جهة أو وزارة أو مؤسسة حكومية مستقلة أو الديوان الملكي، أو غير ذلك.
- تحديد مجالاته و أنشطته البحثية التي ترتبط عادة بسياسات و متطلبات حكومية أو احتياجات صانع القرار أكثر من ارتباطها باحتياجات أو متطلبات البحث العلمي أو أولويات تنموية معينة.
- ارتباط بيروقراطية القرار فيه بالجهة الحكومية التي يتبع لها.
- ارتباط ميزانيته بالتمويل الحكومي.

عموماً، إن من ميزات هذا النوع من المراكز البحثية، تخلصه من عبء توفير التمويل اللازم. بالإضافة إلى ميزة علاقته و اطلاعه أو معرفته عن قرب على احتياجات صانع القرار، و بالتالي يزيد من فرصة دوره المؤثر في رسم السياسات العامة، و في عملية صنع القرار. إلا أنه في المقابل، يعاني هذا النوع من المراكز البحثية الحكومية بشكل عام من ثلاث سلبيات أساسية:

1) ضعف الاستقلالية في المجال البحثي، سواء على صعيد الأجندة البحثية أو سقف الحريات.

2) تأثر قراراتها و مشاريعها البحثية بالبيروقراطية الحكومية، و تعقيداتها، و تعيش و إن كان بشكل أقل إشكاليات الجهاز البيروقراطي الحكومي، خاصة في مجال الإنفاق المالي، و هو ما ينعكس غالباً على السلبية الثالثة، و هي:

3) لا يشكل هذا النوع من المراكز في غالب الأحيان، بيئة مولدة للأفكار الإبداعية الجديدة، أو على الأقل صعوبة تقبلها للأفكار والمشاريع البحثية الجديدة التي لا تحقق رضى صانع القرار، و لو كانت هناك حاجة تنموية لها.

4) إن الكثير من دراساتها و إنتاجها العلمي قد لا يُنشر أو لا يُتاح بسهولة للباحثين أو المهتمين و يخضع لبيروقراطية القرار الإداري.

2. المراكز البحثية الأكاديمية:

و قد يتبادر إلى الذهن انطباعاً أولياً أن هذا النوع من المراكز هي مراكز تخضع أو تتبع للجامعات، و في الحقيقة أن هذا المعنى ليس بالضرورة دقيقاً أو صحيحاً فالمقصود هنا أن مراكز الأبحاث الأكاديمية هي المراكز التي تعتمد على أكاديميين و منهجيات البحث العلمي الأكاديمي، و طريقة النشر العلمي فيها وفق آليات التحكيم العلمي.(pp 529- Mahmood2008555 ,) وهذه المراكز لا تمارس العملية التعليمية أو التدريسية، و هي مراكز بعضها قد يكون مستقلاً لا يرتبط بأي جهة سواء أكانت جامعية أو غيرها، و بعضها الآخر قد يكون مرتبطاً بجامعة ما، و من أمثلة هذا النوع من المراكز البحثية المستقلة معهد بروكنجز في أمريكا Brookings Institute، مركز الدراسات الاستراتيجية و الدولية CSISفي واشنطن، و المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية IISSفي لندن.

عادة هذا النوع من المراكز يُعنى بدراسة القضايا الهامة التي تواجه المجتمع أو الدولة، كما إن تمويل هذه المراكز البحثية عادة يأتي من عدّة مصادر، بعضها مؤسسات تمويل دولية، أو من مؤسسات مانحة للبحث العلمي أو مشاريع بحثية حكومية أو شركات كبرى أو رجال أعمال و غيرها من المصادر غير المشروطة.

و تمتاز هذه المراكز بأنها هي التي تحدد برامجها و أنشطتها و أجندتها البحثية Research Agenda، و بما يتلاءم مع موضوعية البحث العلمي.

لذلك فهي تمتاز إلى حد كبير باستقلالها العلمي بعيداً عن الرغبات الحكومية. و لكن في المقابل فإن سعيها أن تكون عاملاً مؤثراً في رسم السياسات العامة للحكومة قد يؤثر بشكل ما أو أحياناً على موضوعاتها أو أجندتها البحثية .G) (2011,p30, McGann) ولو بشكل جزئي. إن هذا النوع من المراكز البحثية الأكاديمية عادة لا يعمل على المشكلات أو القضايا المتغيرة أو الساخنة التي تشغل المجتمع أو الدولة، و إنما يعمل

على توفير التحليل المعمق و الاقتراحات المناسبة لصياغة السياسات العامة أو معالجة القضايا المستقبلية أو السياسات البعيدة المدى.

3. **المراكز البحثية الخاصة:** هذا النوع من المراكز البحثية يتمثل في عدم ارتباطه الإداري و القانوني بالقطاع الحكومي و إنما ينتمي إما إلى القطاع الخاص **أو** قطاع النفع العام أو مؤسسات المجتمع المدني الغير ربحية، و بذلك ينقسم هذا النوع من المراكز البحثية إلى صنفين:

أولاً: المراكز البحثية غير الحكومية و ذات النفع العام:

و هذا النوع من المراكز البحثية لا يخضع في ارتباطه الرسمي أو الإداري أو المالي إلى القطاع الحكومي وفي نفس الوقت لا ينتمي كلياً إلى القطاع الخاص، ولا يسعى إلى العائد الربحي، ويحمل استقلالية إدارية وقانونية ومالية، وبالتالي يمتاز بالاستقلالية من حيث:

1) التمويل؛ فمصادر تمويله تأتي إما من مشاريع بحثية يتعاقد عليها لهيئات مانحة سواء حكومية أو رجال أعمال أو هيئات غير حكومية داعمة للبحث العلمي، أو الوقف المالي أو غير ذلك.

2) كما تمتاز باستقلالها في إعداد أجندتها واهتماماتهما البحثية.

3) أيضاً تمتاز بأنها تلتزم بالمعايير العلمية والأكاديمية في البحث العلمي.

4) كما أن أهدافها البحثية تتجه نحو قضايا المجتمع والدولة أو المشاكل الدولية.

ومن أمثلة هذا النوع من المراكز على الصعيد الدولي معهد بروكنجز في أمريكا، ومعهد الدراسات الدولية والاستراتيجية CSIS،

وعلى الصعيد العربي مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت.

ثانياً: المراكز البحثية المرتبطة بالقطاع الخاص:

و هذا النوع من المراكز البحثية أنشئ من قبل القطاع الخاص إما لخدمة الشركات الكبرى التي أنشأته، بهدف القيام بإعداد الدراسات و الأبحاث اللازمة لها. وبالتالي تخضع في تمويلها أو أجندتها البحثية إلى احتياجات الشركات المنشأة لها. أو أنها أُنشئت كمراكز بحثية تنتمي إلى القطاع الخاص و لكن لا ترتبط أو لا تنتمي إلى مؤسسات أو شركات كبرى. وهذه المراكز الخاصة متخصصة و مستقلة من حيث تمويلها، و من حيث اهتماماتها وأجندتها البحثية. و هذه المراكز يتوفر لها التمويل إما من خلال المشاريع البحثية التي تتعاقد عليها سواء مع القطاع الحكومي مثل وزارة الخارجية أو الداخلية، أو غيرها أو مع الشركات الكبرى. أو من خلال التمويل الدولي لأنشطة و برامج بحثية في دول ما، وغالباً ما يكون هذا التمويل الدولي من هيئات أوروبية أو أمريكية لمشاريع بعض هذه المراكز البحثية في الدول الفقيرة. وتنتشر هذه الظاهرة بشكل واضح في بعض الدول العربية، ومنها على سبيل المثال مصر، الأردن، لبنان، المغرب، وغيرها. وطبيعة هذا التمويل يشكل أحياناً تشويهاً للاستقلالية البحثية لبعض المراكز البحثية الخاصة.

ثانياً: تصنيف مراكز الأبحاث وفق الاتجاه السياسي أو الأيديولوجي:

البعض يصنف مراكز الدراسات و الأبحاث وفق الاتجاهات السياسية أو الأيديولوجية، أو طبيعة الارتباط السياسي الحزبي لها. ففي الدول الغربية يمكن تصنيف هذه المراكز إلى الفئات التالية:

- المراكز البحثية ذات الاتجاه الليبرالي.
- المراكز البحثية ذات الاتجاه المحافظ (القومي أو الديني أو الاجتماعي) أو الأيديولوجي، مثل مؤسسة التراث Heritage Foundationالمحسوبة على تيار المحافظين الجدد في أميركا، أو مؤسسات التيار اليميني في أوروبا.

- المراكز البحثية ذات الاتجاه اليساري أو الاشتراكي: وهذه المراكز البحثية قد تكون ارتباطاتها المالية أو الإدارية إما مع أحزاب سياسية في الحكم أو في المعارضة، أو مستقلة من حيث الارتباط الإداري أو التمويل، ولكن تحصل على تمويل مشاريعها وأنشطتها من هيئات مشابهة لها في الأيديولوجية أو الانتماء السياسي.

أما على صعيد العالم العربي، غالباً تصنف مراكز الأبحاث وفق الطبيعة الأيديولوجية أو السياسية إلى الفئات التالية:

- المراكز البحثية ذات الاتجاه الليبرالي.
- المراكز البحثية ذات الاتجاه اليساري أو الاشتراكي أو القومي العروبي.
- المراكز البحثية ذات الاتجاه الإسلامي.
- المراكز البحثية المستقلة غير المؤدلجة أو المسيسة، أي ذات الصبغة الأكاديمية الصرفة.
- المراكز البحثية ذات الاتجاه الوطني. (بمفهوم تبني الرؤية الرسمية للدولة أو الحكومة)

ثالثاً: تصنيف مراكز الأبحاث وفق معيار الاستقلالية:

و يصنف برنامج مراكز الفكر والمجتمع المدني في جامعة بنسلفانيا مراكز الأبحاث العاملة في مجال السياسات العامة وفق معيار طبيعة الارتباط و الاستقلالية على الشكل التالي(G. McGann,2011, p 69)

- المراكز البحثية المستقلة : ويُقصد بها وجود درجة كبيرة من الاستقلالية للمركز عن أي جهة، سواء أكانت جماعات مصالح، أو مانحين، و كذلك استقلالية ذاتية في أنشطتها و برامجها أو تمويلها من الحكومة.
- المراكز البحثية شبه المستقلة : وهي المراكز التي تكون مستقلة عن الحكومة، ولكن تزود جماعات المصالح مثل النقابات أو المانحين أو هيئات الدعم هذه المراكز بالحصة الأساسية من تمويلها و تؤثر بشكل ملحوظ في أنشطة و برامج هذه المراكز.

- المراكز الجامعية: وهي عبارة عن مراكز تُعنى بأبحاث السياسات العامة، وتكون ضمن أو مرتبطة بجامعة ما.
- مراكز أبحاث الأحزاب السياسية : وهي المراكز البحثية التي ترتبط بأحزاب سياسية بصورة رسمية، كما هو حاصل في أمريكا مع الحزب الديمقراطي أوالحزب الجمهوري.
- مراكز الأبحاث الحكومية : و هي مراكز الأبحاث التي تمول بشكل حصري من منح و عقود حكومية و لكنها لا تكون جزءاً من بنيتها الهيكلية.

عموماً، إن تنوع تصنيفات و أنواع مراكز البحوث يحددها طبيعة المعايير والأسس التي يتم التصنيف على أساسها، وهذه المعايير تشكل المدخلات التي تفرز أو تحدد أنواع المخرجات، وبالتالي فإن تغيير هذه المدخلات (المعايير) يؤدي إلى أنواع مختلفة من المخرجات (أنواع أو أصناف مختلفة من مراكز الأبحاث). إن هذا التعدد أو التنوع في تصنيف مراكز الأبحاث لا يشكل عادة نقطة ضعف أو إرباك وإنما تنوعاً يستفيد منه الباحثين و المهتمين ما يناسب حاجاتهم و متطلباتهم.

المحور الثاني – تحديات مراكز الأبحاث في الوطن العربي:

عربيًّا، تنامى الاهتمام بمراكز الأبحاث والدراسات. وأصبحت محلّ حديث عنها بشكل واضح منذ بداية تسعينيّات القرن الماضي. واتسعت دائرة نشاطاتها من حيث الحجم الكمي، ومن حيث نوعيّة المساهمات التي تقدّمها. ولقد تولّى القطاع الخاص إنشاء مراكز دراسات ومعلومات وأبحاث متنوعة ومتخصِّصة، كمبادرات نوعيّة في عدد من البلدان؛ حتى أصبحت جزءا من المكونات الثقافية في عدد من الدول. وتختلف أسباب هذا التطور ودوافعه من بلد إلى آخر، ومن مركز إلى آخر. وقد صاحب هذه الظاهرة تزايد المؤتمرات العلمية والأكاديمية والمنشورات العلمية. وهي تبحث في مختلف شؤون الحياة المحلية والإقليمية والدولية؛ في ظل التغيرات الرئيسة الجارية في منطقة الشرق الأوسط والعالم بشكل عام. إلا أن انتشار هذه المراكز، والاهتمام بها؛ قد تحقّقا بعد أن اكتسبت المراكز البحثيّة في الغرب –

وخصوصا في الولايات المتحدة – خبرةً واسعةً ونجاحا باهرا ومكانة مرموقة. فصارت تؤدّي دورا بارزا في دعم مؤسسات صنع القرار السياسي، وإعداد الدراسات، وتحليل السياسات العامة والقضايا الهامة. وقد سُمِّيت تلك المراكز بـ "الثينك تانكس"Think-Tanks، وأصبحت عاملا هاما في تحديد أولويات القضايا الإستراتيجية التي تواجه الولايات المتحدة. وأضحى لها تأثير مباشر وغير مباشر على مراكز صنع القرار هناك؛ سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو الخارجي. وهو ما يظهر – على سبيل المثال – بصورة واضحة بالنسبة إلى السياسة الخارجية الأميركية في العالم.

غير أن الدور الذي اضطلعت به المراكز البحثية في الوطن العربيّ، مختلفٌ عمّا هو عليه الأمر في الغرب؛ وذلك بسبب المعيقات والمصاعب والتحديات التي تواجهها، ولأنّها لم تتبوّأ مكانها الحقيقي، ولم تمارس دورها الحيوي في المشاركة في صنع القرار أو في تقديم ما يلزم من مشورة ومن دراسات رصينة. وبدا دور معظمها "باهتا" وغير فاعل في عملية التنمية المجتمعية بكافة أبعادها، ليس بسبب عجزها عن أداء هذا الدور؛ بل بسبب المعوّقات الكثيرة التي تحيط بها، وعدم تكليفها بهذه المهام بحكم طبيعة الحياة السياسية العربية وطبيعة أنظمتها وبُعدها عن العمل المؤسَّسي المعمول به في الولايات المتّحدة والغرب.

ويتضح أن مراكز الأبحاث والدراسات تكتسب أهميتها وضرورة وجودها من الحاجة لها، ومن مقتضيات الضرورات السياسية والاقتصادية والإعلامية والأكاديمية والاجتماعية والتنمويّة؛ وذلك "باعتبارها الطريقة الأمثل لإيصال المعرفة المتخصصة، من خلال ما تقدمه من إصدارات علمية وندوات متخصصة، من شأنها أن تضاعف مستوى الوعي لدى صانع القرار والمؤسسات والأفراد، وتساعدهم على الربط بين الوقائع الميدانية وإطارها العلمي النظري". (محمود،2013، ص1)

ففي العالم العربي، يعد «مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية» الذي أُسس عام 1968 في مصر، هو أول مركز بحثي في العالم العربي، وكان من مهامه في ذلك الوقت دراسة أسباب هزيمة العرب أمام إسرائيل في يونيو 1967. ومنذ ذلك الحين توسع عدد المراكز البحثية في العالم العربي، ليصل إلى 580 مركزا إلى جانب فروع لمراكز غربية موجودة في بعض العواصم العربية وخاصة الخليجية، لها أضرارها وتخدم أجندتها الخاصة.(الحسن،2017،ص7)

تحديات مراكز الأبحاث في الوطن العربي :

تعاني مراكز الأبحاث في الوطن العربي عموما من التحديات التالية:

- مشكلة التمويل.
- مشكلة الإنفاق على البحث العلمي.
- الافتقار إلى الموضوعية والاستقلالية في العمل.
- غياب العمل المؤسساتي.
- ضعف آليات العمل والتعاون والشراكات.
- ضعف مصادر المعلومات والمعطيات، وعدم توفر قواعدها وَفق النظم المعلوماتية الحديثة.
- ضعف البيئة المولدة للإبداع والجالبة للكفاءات.
- التسييس المفرط في مشروعاتها وتوجهاتها.
- غياب أدوات ومعايير قياس أداء المؤسسات البحثية.

المحور الثالث – مقترحات من اجل النهوض بمراكز الابحاث:

في إطار العمل على النهوض بمراكز الأبحاث والدراسات نود ان نقترح مايلي :

-تقنين تأسيس مراكز الأبحاث والدراسات بالوطن العربي في مختلف المجالات وفقا لقانون منظم خاص بمراكز الأبحاث .

– تعامل مؤسسات الحكومة مع مراكز الأبحاث كمؤسسات التفكر وليس كجمعيات المجتمع المدني

– دعم الحكومة و الوزارات المعنية لمراكز الأبحاث ماديا ومعنويا للقيام بأبحاثها ودراساتها على أساس تسليم هده الأبحاث والدراسات للوزارات المعنية عند قيام هده المراكز بها ودلك للاستفادة منها في السياسات العمومية وقبلها في التنظير للسياسات العامة.

– ان تعمل مراكز الابحاث وفق اتجاهين الاتجاه الأول مع الرأي العام عن طريق الندوات والمؤتمرات وموائد مستديرة وتكوينات .... والاتجاه الثاني مع الحكومة والقطاعات المعنية انطلاقا من توجيهها للحكومة والوزارات المعنية خلاصات انشطتها العلمية والفكرية ...من اجل إيصال أفكارها ومشاريعها الفكرية في الاتجاهين.

– تحقيق ودعم الحكومة كل الاستقلالية لعمل هده المراكز بحيث يتحقق ذلك من خلال نشر المقالات والتقارير البحثية التي تحتوي على أفكار للتطوير أو الإصلاح، ومن ثمَّ، يمكن لنقد السياسات والتشريعات الحكومية من قبل المراكز البحثية أن يكون مؤثرًا؛ باعتبار أنها تقدم حججًا أكاديمية موضوعية في التحليل والرأي وبالتالي تعزيز أي معلومات أو تقديرات مواقف خاطئة.

–تسهيل الحكومة لمراكز الأبحاث الولوج للمعلومة من اجل القيام بابحاثها ودراساتها في احسن الظروف.

– ان تعمل الوزارة المعنية بالتعليم العالي على دعم مراكز الابحاث والدراسات ماديا خاصة في مجال نشر الابحاث والدراسات .

– إنشاء مجلس او مديرية تابعة لرئاسة الحكومة وبموجب تشريع خاص ، تتولى الاشراف على عمل المراكز البحثية فيها وتقييمه وتشخيص الباحثين المتميزين ، والاستفادة من ابحاث المراكز لخدمة أهداف التنمية الشاملة.

– ينبغي على مراكز الابحاث ان تصدر أبحاثها فى الوقت المناسب وأن تسهل الوصول إليها حتى يستفيد منها صناع القرار والإعلاميون والأفراد. فزمن كتابة الأوراق البحثية وتجهيزها ليبحث عنها السياسيون قد ولى، وبالتالى يجب على تلك المراكز أن تسلم تلك البحوث للمهتمين بها بالشكل الصحيح وفى الوقت المناسب، وعليها أن تستعين بوسائل التواصل الاجتماعى فى الترويج لها وتوجيه السياسيين لها خصوصا أنه لم يعد لديهم الوقت الكافى لقراءة الكتب أو البحث عنها.

– قيام مراكز الابحاث بشراكات متعددة وطنية وجهوية و إقليمية ومحلية وإنشاء قاعدة جديدة لتوصيل وجهات نظرها للمواطنين والشركات وصناع القرار، فتلك الشراكة هى التى يمكن أن تساعد فى نشر تلك الأفكار والابتكارات ووجهات النظر لتصبح مؤثرة.

توفير "قواعد بيانات إلكترونية"، و بمعايير عالمية، أي توفر مصادر للمعلومات الرصينة و البيانات العلمية الحديثة، و التي تشكل مصدراً أساسياً لإعداد الدراسات و الأبحاث العلمية و تطور البحث العلمي.

– انفتاح مؤسسات الحكومة على الأفكار الجديدة "New ideas" القادمة من خارج محيط الإشراف و الإدارة المباشرة للمسؤولين و صناع القرار، و خاصة الأفكار الجديدة القادمة من مؤسسات بحثية ومراكز الابحاث.

خاتمة

وختاما في هذه الدراسة يمكن القول أن دور مراكز الأبحاث و الدراسات يُعتبر جزء أساسي من نشاط البحث العلمي، وهو ضرورة لترشيد و دعم أو "عقلنة" عملية صنع القرار، و لنجاح صنع السياسات العامة و تطبيقاتها في الدولة و المجتمع، و ليس "ترفاً" أو "رفاهية" فكرية أو علمية.

أيضاً يُعتبر دور مراكز الفكر والأبحاث هي شكل من أشكال ممارسة "التفكير الجمعي" أو الجماعي بين الباحثين و الخبراء للتحليل العلمي للمشكلات أو الأزمات، و

تقديم الحلول العلمية أو الإبداعية لمعالجتها. لذلك فإن رعاية دور مراكز الأبحاث في المجتمع أو الدولة أصبح يتطلب اهتماماً خاصاً من صانع القرار و صانعي السياسات في العالم العربي بشكل خاص.

من ناحية أخرى، فإن الشراكة التفاعلية أو التعاونية ما بين صناع القرار من جهة، و مراكز الأبحاث و الدراسات الخاصة في البيئة العربية هو جزء من عملية "تشاورية" ما بين صانع القرار و بين مجموع الخبراء والباحثين، و أهل المعرفة والاختصاص، من خلال "أشخاص" مراكز الأبحاث و الدراسات التي يعملون فيها.

وأخيراً، فإنه يتوقع تطور دور مراكز الأبحاث في العالم العربي، خاصة في مرحلة ما بعد "ربيع الثورات" العربية، تطوراً نوعياً سواء على صعيد زيادة الانتشار أو على صعيد النفوذ و التأثير في ضوء نمو سقف الحريات و زيادة مستوى المساءلة و الشفافية.

المراجع:

-عصام عبد الشافي :المراكز البحثية ودورها المفقود في الإستراتيجيات العربية، بوابة كنانة أونلاين، 25/1/2011 م
http://kenanaonline.com/users/ForeignPolicy/links/16239

-خالد وليد محمود، دور مراكز الأبحاث في الوطن العربي: الواقع الراهن وشروط الانتقال إلى فاعلية أكبر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، كانون الثاني/يناير 2013م، ص1، ينظر الرابط الآتي: http://www.dohainstitute.org/release/3c6dea13-7bd7-4ea8-83af-f95b9cefb574

- عباس أبو غانم، مراكز الأبحاث بين صناعة الأفكار وترشيد السياسات، اسلام أون لاين، تموز/يوليو 2005، ينظر الرابط

الآتي-http://www.onislam.net/arabic/madarik/culture :
ideas/96738-2005-07-12%2017-42-25.html

- د. سامي الخزندار، د.طارق الأسعد، دور مراكز الفكر و الدراسات في البحث العلمي وصنع السياسات العامة، مجلة دفاتر القانون والسياسة ، العدد 6، 2012 ، الجزائر

- خالد وليد محمود، دور مراكز الأبحاث في الوطن العربيّ: الواقع الراهن وشروط الانتقال إلى فاعلية أكبر، 01يناير 2013 المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات

-د.عمر العبيدلي ،2015، ماهو دور مراكز الابحاث؟ مركز الابحاث "دراسات"
http://www.derasat.org.bh/ar/

-د.عمر الحسن، مراكز الأبحاث في العالم العربي.. أشكالها وتحدياتها وتطلعاتها، جريدة اخبار الخليج، البحرين، 14 اكتوبر 2017 http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1092763

-فايز عبد الله الشهري، مراكز البحوث: كيف نبدأ؟
http://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2017/08/14/

-John J. Hamre, "The Constructive Role of Thin Tanks in Twenty First Century", *Asia-Pacific Review*, Vol. 15, No. 2, 2008, pp2-3.

-James G. McGann, The Global "Go-To Think Tanks 2009", Thank Tanks and Civil Societies Program, Final United Nations University Edition, January 2010, p65.

- Howard J wiarda,"The New power houses:think tanks and foreign policy" American foreign policy interests,vo103,no,2(march-April2008) p.96

Mahmood Ahmad, "US Think Tanks and the Politics of Expertise: Role, - Value and Impact",*The Political Quarterly*, Vol. 79, No. 4, October-December, pp 529- 555, 2008, p536-537.

- James G. McGann, The Global "Go-To Think Tanks 2010", Thank Tanks and Civil Societies Program, Final United Nations University Edition, January 2011.p30

تعليم المرأة وتثقيفها في عهد عبد المؤمن بن علي الندرومي

الأستاذ الدكتور شعيب مقنونيف

جامعة تلمسان– الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/02/23 م تاريخ التحكيم: 2019/02/23م تاريخ القبول: 2019/02/24م

الملخص:

يحاول هذا المقال أن يثبت، بما لا يدع مجالا للشك، أن فترة الموحدين بزعامة "عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي" كانت نقطة انطلاق الحضارة الأصيلة في المغرب الإسلامي، وبدء ظهور الثقافة القومية المصطبغة بالطابع المغربي الأصيل، وقد كانت الثقافة في المغرب الإسلامي قبل الموحدين يغلب عليها الطابع المشرقي والأندلسي.

الكلمات المفتاحية: المرأة – التثقيف –الموحدين

Abstract :

This article tries to prove unequivocally that the period of the Almohads led by Abdel Muhammad al-Koumi al-Nadroumi was the starting point of an authentic civilization in the Islamic Maghreb and the beginning of the emergence of the national culture

Keywords: Women - Education - The period of the Almohads

تعليم المرأة وتثقيفها في عهد عبد المؤمن بن علي الندرومي

الأستاذ الدكتور شعيب مقنونيف

جامعة تلمسان– الجزائر

تمهيد:

غير خاف أن عدوتي المغرب والأندلس شهدتا أزهى عصورهما الحضارية مع دولة الموحدين حيث نشط فيهما الفكر بصفة عامة، وتهيأت ظروف الازدهار التعليمي والتأليفي في العدوتين، سهر عليه علماء مغاربة وأندلسيون، نظرا للانصهار والتمازج السياسي الثقافي والاجتماعي الذي كان بين المغرب والأندلس؛ فالازدهار العلمي الذي شهده المغرب والأندلس لم يولد من فراغ، بل هو ثمرة لبذرة غرست قبل هذا العهد، إذ المعروف أن الحركة العلمية ما هي إلا سلسلة متعددة الحلقات، كل حلقة تعتمد على الحلقة السابقة وتؤسس للتي تليها؛ فالمرابطون استطاعوا الحفاظ على الحركة العلمية التي كانت سائدة آنذاك وأضافوا إليها الكثير سواء في المغرب أو الأندلس، وعند تسلم الموحدين الحكم بزغت إلى الوجود ثمرة جهود المرابطين في تشجيع العلم وتحفيز العلماء من

مختلف المشارب والمدارك إبان عهدهم الزاهر، فبذرت بذور النهضة العلمية الكبرى التي نمت وترعرعت على عهد الدولة الموحدية العظيمة (الباهي. عبد الكريم، 2002، ص 123).

و الملاحظ أن العصر الموحدي امتاز بوفرة في دراسة علوم الدين والفقه والأدب والعلوم العقلية، ومن تم زخر بجمهرة كبيرة من العلماء على اختلاف مشاربهم ومسالكهم، وأنتج علماء وفقهاء امتازوا بالجمع بين العلوم الشرعية كالفقه والأصول والحديث والتفسير، والعلوم الأدبية وعلوم اللغة، والعلوم العقلية، مما سيُسهم في بروز التيار العقلاني في الحركة العلمية، ويتجلى ذلك في اعتناء ابن تومرت المؤسس الأول لدولة الموحدين بإحلال التوحيد الكلامي القائم على التأويل محل توحيد السلف القائم على التسليم بظاهر الآيات القرآنية،

حيث أخذ يدرس التوحيد الكلامي جهرا بعد أن كان يذيعه بين تلاميذه سرا في بداية ظهوره، مما ساهم في بروز التيار العقلاني، والفكر الذي يعتمد على العقل المجرد؛ وكان ابن تومرت المؤسس الروحي للدولة الموحدية قد وضع مذهبا توحيديا كلاميا وليس مذهبا فقهيا، وهاجم علماء المالكية لوقوفهم حجر عثرة في سبيل مذهبه التوحيدي الكلامي (علام. عبد الله، 1971. ص307،308)

أولا- واقع الثقافة والتعليم في ضوء الحياة الاجتماعية أيام الموحدين

إن ما ميّز معالم الحياة الاجتماعية و الثقافية والحضارية في فترة "عبد المؤمن" انتشار الثقافة وشيوع التعليم بين أوساط طبقات المجتمع الموحدي على اختلاف وتعدد مشاربه، والاعتناء بالمرأة تربية وتعليما، موضوع الورقة البحثية، واحد من تلك المعالم.

إن البحث في تاريخ الدولة الموحدية يجلي بوضوح الجهود المحمودة التي قامت بها من أجل ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها، والمضي بها إلى الأمام على صعيد العدوتين المغرب والأندلس، ويتجلى ذلك في الزخم الهائل من العالمات والعلماء الذين تذكرهم كتب التراجم، والذين حفل بهم هذا العصر الذهبي، وغزارة الإنتاج العلمي في كثرة المصنفات في جميع فروع المعرفة، مما سيسهم في إثراء الحياة العلمية بالغرب الإسلامي بل بالعالم الإسلامي كله، ويمكن القول إن ممّا ساعد على إذكاء الحركة العلمية بالغرب الإسلامي خلال هذه الحقبة التاريخية الزاهرة، تقاطر ووفود العلماء على اختلاف مداركهم ومشاربهم ومسالكهم من الأندلس إلى المغرب، واستقرار الكثير منهم بمراكش عاصمة الدولة الموحدية أو بغيرها من مدن المغربين الأقصى والأوسط، وعبور العلماء والطلبة المغاربة من جهة أخرى إلى الأندلس الرطيب لطلب العلم، والنهل من منابعه الأصلية، ومعاهده المرموقة "كقرطبة" و"إشبيلية" و"غرناطة" و"مرسية" و"بلنسية".. بالإضافة إلى ما كان يجلبه الخلفاء الموحدون من علماء على اختلاف طوائفهم ومعارفهم(عنان. عبد الله ، 1990، ص647)؛ كما كان هناك تبادل ثقافي بين المغرب والمشرق في العصر الموحدي أكثر مما كان عليه في العصر المرابطي، حيث كان هناك

علماء يأتون من الشرق إلى المغرب من أجل التدريس، أو الأخذ عن علمائه والتضلع في ثقافتهم، وفي الوقت نفسه كان هناك من العلماء المغاربة من شَدُّوا الرحال إلى المشرق للاستزادة من العلم أو للتدريس في معاهده المشهورة(حركات. إبراهيم ، 1984، ص300). وحلقاته المتنّوعة، مما ساهم في توسيع وإذكاء الروح العلمية وازدهار الحياة العلمية في هذا العصر.

ونجددّ القول إن الحياة الاجتماعية في عهد "عبد المؤمن"، بخاصة، كانت تستمد مظاهرها من ذلك النهج الصوفي الذي شرعه "ابن تومرت" صاحب دعوة الموحدين، والذي كان يرى أن ما أصاب المسلمين بالمشرق والمغرب من ضعف وتدهور، إنما مرده إلى حياة الترف والعكوف على اللهو بريئا أو غير بريء، وصدوفهم عن منهج الدّين الحنيف وأساليبه الجادة الطاهرة.

لهذا الأمر بدأ ابن تومرت، حياته الإصلاحية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعد أن نبتت حوله جماعة من التلاميذ، أخذ يقودهم إلى مهاجمة المتاجر التي اختصت ببيع آلات اللهو، وينزل بها العطب، وإلى هذا يشير البيدق قائلا: << فقال الإمام، ابن تومرت، لنا تفرقوا على الحوانيت، وكانت الحوانيت مملوءة دفوفا وقراقر ومزامير وعيدانا... وجميع أدوات اللهو، فقال لنا المعصوم: اكسروا ما وجدتم من أدوات اللهو، فقام أصحابها بالصراخ، وساروا شاكين نحو قاضيهم، أي قاضي مدينة فاس، ابن معيشة...فقال لهم القاضي: لولا ما رأى، أي ابن تومرت، في السنة ما كسرها ومزقها. مروا..فإنكم مخالفون للحق>> (البيدق.(أبوبكر بن علي الصنهاجي)، 1928، ص 65).

ونستنتج من هذا النّص أن السواد الأعظم من الناس في العهد المرابطي، أي المرحلة التي ظهر فيها ابن تومرت، كان يستعمل آلات الطرب ويمارس حياة اللهو، في حين قاومها ابن تومرت وتلميذه عبد المؤمن، وقد أشار المراكشي إلى ما يفهم أن الموحدين بعد عبد المؤمن ساروا على نهجه في اطراح فن الموسيقى جانبا. فيتحدث المراكشي عن الفيلسوف ابن طفيل قائلا:

<< وبلغني أنّه، أي ابن طفيل، كان يتّخذ الجامكية "الراتب" مع عدّة أصناف من الخدمة من الأطباء والمهندسين، والكتاب، والشعراء والرماة، والأجناد إلى غير هؤلاء من الطوائف، وكان ابن طفيل يقول: لو نفق عليهم علم الموسيقا لأنفقته عندهم>> (المراكشي.(عبد الواحد بن علي): 1949، ص ص 156، 157).

وغير خاف أن ابن طفيل كان من رجال الخليفة يوسف بن عبد المؤمن. ولكن الموحدين كان لديهم وسائل أخرى للتسلية و الترفيه منها، ندواتهم العلمية والأدبية، واستعراض الجيوش، ومحافلهم الكثيرة التي كانت أسواقا للشعر والخطابة.

فمن ندواتهم العلمية، تلك الندوات الأسبوعية التي كان يعقدها عبد المؤمن بقصره للعلماء والحفاظ، وكان مؤثرا لأهل العلم محبّا لهم ومحسنا إليهم، يستدعيهم من البلاد إلى السكون عنده، وللجوار بحضرته، ويجري عليهم الأرزاق الواسعة، وينوّه بقيمتهم، ويعظم قدرهم (المراكشي.(عبد الواحد بن علي): 1949، ص 139)

سار الخلفاء الموحدون على المبادئ التي رسمها وخطط لها ابن تومرت، وتبنوا أفكاره الكلامية، ودافعوا عنها وألفوا فيها المؤلفات، فجمع عبد المؤمن آثاره العلمية سواء في التوحيد أو الفقه في كتاب سماه "أعز ما يطلب"، وكتاب "محاذي الموطأ" وهو اختصار لموطأ الإمام مالك برواية عبد الله بن بكير المخزومي (ت231هـ/845م) حذف ابن تومرت أسانيده ليسهل حفظه على الطلبة، وجعله مصدرا لفقه العبادات، وتشهد على ذلك بعض الأحكام الواردة في كتابه "أعزّ ما يطلب" (ابن تومرت. محمد، 1985، ص 396).

و كان ابن تومرت ضليعا في كثير من العلوم كالفقه والأصول والحديث، وعلم الكلام والاعتقاد والجدل، فصيح اللسان، جريء على الأمور العظام كما يقال، لذلك تميزت الدولة الموحدية عن باقي دول الغرب الإسلامي في العصور الوسطى ببنائها الفكري والمذهبي الذي صاغه ابن تومرت(ابن أبي الزرع. علي، 1972، ص 16) و (النجار .عبد المجيد

، 1983، ص 36)؛ وتبناه الخليفة عبد المؤمن وابنه يوسف وحفيده يعقوب المنصور، الذين حاولوا تجديد الفقه مستنيرين بطريقة ابن تومرت في تجريد الأحاديث الفقهية من الأسانيد وغيرها.

ونذكر أن الخليفة عبد المؤمن المؤسس الحقيقي للدولة الموحدية كان من ألمع علماء عصره، فصيح اللسان، عالما بالجدل، فقيها في علم الأصول، مشاركا في الكثير من العلوم الدينية والدنيوية، خطيبا مُفوّها، كما وصفه أصحاب التراجم والطبقات، و ابن خلكان في "وفيات الأعيان"، واحد منه.

لذلك استطاع أن يكمل المشوار بعد رحيل ابن تومرت، وأن يعمل على ترسيخ مبادئه بكل ما أوتي من قوة وسلطة، وحرص على نشر العلم، ورعاية الحياة العلمية في دولته هو وأبناؤه، فشجعوا العلوم والمعارف بأنفسهم وفي شخصهم حيث كان جلهم علماء وفقهاء، وأضفوا على العلم وأهله مرتبات ضخمة وجوائز وتنويهات لا تعد ولا تحصى.
شجع الموحدون علوما كثيرة لم تكن رائجة في العصر السابق، وكان تشجيعهم تشجيعا ماديا ومعنويا وأدبيا تفننوا فيه بما شاءت لهم أريحيتهم ونباهتم، فكانت للفلسفة في أيام يوسف نهضة كبيرة، ويوسف نفسه كان على رأس المشتغلين بها المحبين لها (عنان. عبد الله، 1990، ص646) و (المنوني. محمد ، 1977، ص ص97 – 99).

ثانيا– تعليم المرأة في عهد عبد المؤمن بن علي الندرومي

كانت المرأة في عهد المرابطين أكثر ظهورا في مجال الحياة العامة وأعظم نفوذا، وأشدّ حرية من المرأة في عهد الموحدين (ربما يرجع ذلك إلى أن المرابطين، قد نشأوا في الصحراء، والمرأة الصحراوية هي الركن الركين في إقامة بناء الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فهي التي ترعى الإبل والغنم، وهي التي تطهو الطعام وتربي الأولاد وتحوك الثياب. أما الرجل فأهم أعماله حماية الأسرة، والذود عن ذمار القبيلة)، حيث أثبت التاريخ أنه كان لبعض نساء المرابطين رأى مسموع في سياسة الدولة(وقد اشتطت المرأة في سلطتها حتى انحرفت عن

الجادة. وفي هذا يقول المراكشي: <<.. واستولى النساء على الأحوال وأسندت إليهن الأمور وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل. وصاحب خمر وماخور>>(المراكشي.(عبد الواحد بن علي)، 1949، ص ص114، 115).

ومن هؤلاء النسوة السيدة "**زينب النفزاوية**" زوج السلطان يوسف بن تاشفين، مؤسس دولة المرابطين، والسيدة "قمر" زوج السلطان علي بن يوسف، وإنّنا نلمس مكانة المرأة المرابطية في حمل كثير من قادة المرابطين وأمرائهم، اسم الأم لا اسم الأب مثل: " يحي بن غانية "، و "محمد بن عائشة" و" محمد بن فاطمة". ومرد هذا الاهتمام بمكانة المرأة هو اهتمام المرابطين بالمرأة حيث عدّوها عنصرا أساسيا في بناء وتسيير شؤون الدولة المرابطية، وكان رأيها يعتدّ به في تسييس أمور الدولة سواء في المغرب أو الأندلس إذ تذكر المصادر أن يوسف بن تاشفين كان يأخذ برأي زوجته "**زينب بنت إسحاق النفزاوية الهوارية**" التي عرفت بحكمتها وذكائها الخارق، فبنى لها مدينة مراكش تقديرا لذكائها وحنكتها وحُسن تدبيرها، و الشيء نفسه بالنسبة " **لقمر**" زوجة علي بن يوسف التي كانت تدبر سياسة الدولة معه في حِنكة ورُؤية ثاقبة للأمور؛ كما ظهرت نساء في العهد المرابطي اشتهرن بالشجاعة والإقدام أمثال السيدة " **فانو**" بنت الوزير عمر بن بنتيان اللَّمتونية التي قاتلت الموحدين أيما قتال بالسيف، وحالت دون استسلام الأمير إسحاق بن علي للموحدين حتى لا يدخلوا مدينة مراكش، ولم تستسلم إلا بعد تسليم مفاتيح مدينة مراكش واقتحام قصرها وقتلها سنة 545هـ، مما يؤكد الحضور الفعلي للمرأة على الساحة؛ أما بالنسبة لمشاركتها في ضروب النشاط الفكري بإطلاق علمي وأدبي على عهد المرابطين، فعلى سبيل المثال لا الحصر تذكر المصادر والمراجع التاريخية من العائلة المالكة السيدة "حواء بنت تاشفين بن علي"، و"تميمة بنت يوسف بن تاشفين" المكنَّاة بأم طلحة في العلم والأدب(حركات.

إبراهيم، 1984، ص 360)، وهي من الأدبيات المشهورات بالأدب والكرم، ولقد ضاعت أشعارها كما تذكر بعض المصادر المعتمدة.

فهاته النسوة يعتبرن رموزا شامخة تظهر وضعية المرأة في العهد المرابطي الذي رغم قصر عمره الفتي أعطى للمرأة المغربية والأندلسية حقها في المشاركة في الحياة العلمية والسياسية والاجتماعية، وما كتاب "طوق الحمامة في الألفة والآلاف" لابن حزم الأندلسي، إلا دليلا حيا على مكانة المرأة في القرن الخامس والسادس الهجريين.

لم يشذ عصر الموحدين عن سالفه في فتح المجال للمرأة للنهل من منابيع العلم والاغتراف من معاهده ومؤسساته على اختلاف أنواعها، فكان لجعل التعليم الابتدائي إجباريا على كل ذكر وأنثى سببا مباشرا في تبحر النساء في العلم، واقتحامهن لميادين المعرفة العالية، وجلوسهن في حلقات العلم التي كانت تعج بها الدولة الموحدية آنذاك ومشاركتهن الفعالة فيها.

ولم يقف الموحدون عند حد تعليم المرأة وتثقيفها وجلوسها في البيت بل فتحوا لها الباب على مصراعيه من أجل العطاء والمساهمة في خدمة المجتمع، فوظفوها كمُعلمة ومُدرسة بقصر الخلافة أو في المعاهد التعليمية، فضربوا بذلك أنموذجا مشرفا يجب أن يحتدى به في المجتمعات المختلفة من أجل تطوير الحياة العامة، ومشاركة كل عنصر فعال فيها، وفي هذا الصدد يذكر شيخنا البحاثة المتميز المرحوم سيدي محمد بن عبد الهادي المنوني أنهم: <<..لم يقفوا بالمرأة عند هذا الحد من التثقيف بل وسعوا نطاق تعليمها، وضربوا ببناتهم مثالا لما ينبغي أن تكون عليه المرأة المغربية، ومن بنات الخلفاء المثقفات التي حافظ عليها التاريخ زينب بنت يوسف بن عبد المومن.. كانت عالمة صائبة الرأي، فاضلة معروفة بالشفوف على نساء زمانها، وترجمتها في التكملة وزوائدها>> (المنوني. محمد، 1977، ص33) ، فكانت بهذا تمثل المرأة الموحدية الأنموذج فكرا وسيرة ومذهبا. وعلاوة على الحرص

على تعليم المرأة وتثقيفها استمعوا إلى مشاركتها العلمية والأدبية، واستفادوا من تربيتها للأجيال، كاستفادتهم من الأديبة الشاعرة المربية "حفصة بنت الحاج الركونية الغرناطية"، التي كانت أستاذة شاعرة ظهرت في عهد عبد المؤمن بن علي، واشتغلت أستاذة لنساء المنصور الموحدي بداره بمراكش، توفيت بمراكش سنة (586ه).

ولا أحد ينكر اهتمام عبد المؤمن الموحدي بالأدب وإكرام أهله نساء ورجالا، حيث كان يجلس إلى الشعراء ويستمع إليهم، وما أكثرهم في عصره من أندلسيين ومغاربة وأفارقة، مما يدل على نشاط الحركة الأدبية في ذلك العصر، فأُخصبت الأفكار وتَفتحت العقول المختلفة (كنون. عبد الله ، 1961، ص ص 111، 112).

فمن الشاعرات اللائي ظهرن في عهد عبد المؤمن: الأديبة الشاعرة المربيّة "**حفصة بنت الحاج الركونية الغرناطية**" (كانت حفصة هذه تشتهر بالحسب والجمال والمال، وكانت أستاذة بالإضافة إلى شهرتها الأدبية. عمّرت كثيرا إذ علّمت نساء الخليفة يعقوب المنصور، حفيد عبد المؤمن، وتوفيت بمراكش سنة 586 ه) التي قالت في إحدى مجالس عبد المؤمن مرتجلة:

يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رفده

امنن على بطرس يكون للدهر عـده

تخط يمناك فيه الحمـد لله وحـده

(تشير بهذا إلى العلامة السلطانية عند الموحدين إذ كان الخليفة يمهر الكتب السلطانية بخط يده بعبارة "الحمد لله وحده")

ومن الأديبات الشهيرات اللائي ظهرن في عهد عبد المؤمن السيدة " ورقاء بنت ينتان الفاسية".

ولعل في اهتمام الموحدين بالمرأة وفتحهم المجال لها في تسيير شؤون الحياة بحكم أنها نصف المجتمع ينطلق من اقتناعهم التّام بما كفلته لها الشريعة الغرّاء من حقوق، مثلها مثل شقيقها الرجل، وفقا للحديث النبوي الشريف الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها << إنما النساء شقائق الرجال>>، وتشبُّعهم بأقدم رأي فكري في تقييم عقل المرأة وطبيعتها وهو رأي الفيلسوف الأندلسي المغربي ابن رشد الحفيد (ت595هـ)، الذي ذكر في تعليقه على "جمهورية أفلاطون" بأنه لا يوجد اختلاف بين النساء والرجال في الطَّبع، وإنما هو اختلاف في الحكم، أي أن طبيعة النساء تشبه طبيعة الرجال، ومن تم للمرأة حق الولوج والمشاركة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والعلمية والسياسية (الدهان. عبد الواحد ، 2003، ص ص 45، 46). وليس أدّل على ما نقول هو براعة النساء الطبيبات والممرضات اللواتي كن ينتمين لعائلة ابن زهر المختصة في الطب، وتنتسب إلى الطبيب ابن زهر الأندلسي طبيب البلاط الموحدي، مثل أخته التي كانت لها مكانة مرموقة في ميدان التمريض، وكانت من ممرضات القصر الموحدي حيث امتازت بمعرفتها لصناعتها ومهارتها في الطب النظري والتطبيقي، وابنة الطبيب محمد بن زهر المعروف بالحفيد (ت590 هـ) التي كانت لها سمعة مرموقة في علاجها للمرضى وخاصة النساء منهم حيث أصبحت من أشهر الأطباء في عصرها، كانت مُولِّدة ماهرة إلى جانب قدرتها على العلاج العام لسائر أمراض النساء، كما خلفتها ابنتها التي امتهنت الطب وذاع صيتها بالولادة وعلاج بعض أمراض النساء المستعصية (الدفاع. علي عبد الله ، 1986، ص183). و (الشطي.أحمد شوكت،1999، ص 75).

أما بالنسبة للعلوم الشرعية فاشتهرت من النساء اللواتي كن بارعات في علم الفقه السيدة "**مَحلَّة المراكشية**" التي كانت من حُفاظ مدونة الإمام مالك رحمه الله، وفي علم الحديث والرواية الشيخة "**أم المجد مريم**" بنت أبي الحسن الشار الغافقي (579-649هـ) صاحب مدرسة "الغرباء" بمدينة سبتة، والذي حبّس عليها أول مكتبة من نوعها بالمغرب،

كما اشتهرت السيدة "**أم العز العبدرية**" التي كانت تدرِّس القراءات السبع وكذلك "صحيح البخاري"(علام. عبد الله،، 1971، ص 244) .

ومن النساء العالمات بعلم التصوف والعقائد إبان الحقبة الموحدية العالمة المتصوفة الذائعة الصيت السيدة " خَيرُونَة الفاسية " الأصل التي أخذت التصوف على يد الإمام عثمان السلالجي شيخ أهل فاس في عصره، والذي يقال إنه ألف "عقيدته البرهانية" من أجلها، ومما لا شك فيه أن لها يد بيضاء في نشر التوحيد على مذهب الأشاعرة بين نساء أهل فاس أسوة بأستاذها السالف الذكر.

هذه بعض النماذج من النساء العالمات المتميزات اللواتي تعلَّمن وعلَّمن، وكان لهن حضورا فعالا في عهد عبد المؤمن بن علي وحتى بعده.

ونهاية ثمة أمر وجب التنبيه عليه هو أن العرف البربري الأمازيغي يَحْرم المرأة من الميراث، حتى لا تخرج أملاك القبيلة إلى الأجانب. فلما انتشرت أحكام الإسلام السمحة بين القبائل، ولا سيما في عهد المرابطين والموحدين، أخذت المرأة حقها الشرعي من الميراث. إلا عند القبائل التي تحايلت على الشرع. كأن تُحمل البنت على أن تتنازل لبعض إخوتها عن حقها، أو تبيع حقها بثمن بخس.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر

البيدق، (أبوبكر بن علي الصنهاجي)، 1928 . أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، نشرة ليفي بروفنسال، مدريد.

المراكشي،(عبد الواحد بن علي)، 1949 . المعجب في تلخيص أخبار المغرب، طبعة القاهرة.

ابن أبي الزرع. علي، 1972 . الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس . دار المنصور. الرباط.

ابن تومرت محمد،1985 .أعز ما يطلب، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.

ثانيا- المراجع

الباهي.عبد الكريم، 2002 . صور من الحياة الثقافية والعلمية بالمغرب في العصر الوسيط، ط 02، دار الثقافة والفكر العربي. بيروت. لبنان.

حركات. إبراهيم، 1984 . المغرب عبر التاريخ. ج1، ط 1، دار الرشاد الحديثة: الدار البيضاء. المغرب.

الدهان .عبد الواحد، 2003 . الحياة السياسية والفكرية عند الموحدين مقاربة سوسيو تاريخية ، ط1 . دار القلم. بيروت. لبنان ودار الثقافة العالمية للنشر و التوزيع. الإسكندرية. مصر.

الشطي. أحمد شوكت، 1999 . تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، ط 03، دار النفائس. القاهرة.

علام. عبد الله، 1971 . الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ط 1، دار المعارف: مصر.

عنان. عبد الله، 1990 . دولة الإسلام في الأندلس: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط 2، ج 2، مكتبة الخانجي: القاهرة.

كنون. عبد الله،1961 . النبوغ المغربي، ج 1، ط 2، دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان.

الدفاع. علي عبد الله، 1986 . أعلام العرب والمسلمين في الطب، ط 3، مؤسسة الرسالة. بيروت، لبنان.

المنوني. محمد، 1977 . العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين. ط 2 . مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة. الرباط. المغرب.

النجار.عبد المجيد، 1983 .المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان.

الزمن في الرواية والفيلم.. عائد إلى حيفا أنموذجا..

الدكتورة كريمة ناوي

جامعة زيان عاشور. الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/02/18 م تاريخ التحكيم: 2019/02/20م تاريخ القبول: 2019/02/22م

الملخص:

لجأت السينما إلى الرواية لتكون رافدا جديدا لها تستطيع من خلاله أن تعيد للمشاهد تلك الرغبة في المتابعة. وإذا كان الروائي يستطيع أن يترك المجال واسعا لأحداثه لتمتد عبر زمن لا محدود، فإن السينما يجد يواجه مشكلة في ضبط تلك الأحداث في إطار زمني لا يتجاوز مدة الفيلم المعروض. ومن هنا حاولت في هذه المقالة أن أقترب من إشكالية الزمن بين الرواية والسينما من خلال رواية عائد إلى حيفا للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني. هذه الرواية التي جاء فيها الزمن مسيطرا على الحدث بقوة، والتي اقتبستها السينما على يد المخرج قاسم حول لتكون نموذجا للتعاون بين فنين يعتمد أحدهما الكلمة ويعتمد الآخر الصورة.

ومن خلال المقارنة بين الزمن في الرواية والفيلم المأخوذ عنها تبينت الوشائج بين الفنين ومدى استغلال كل واحد منهما لإمكانيات الآخر، ليظل التعاون بينهما ممكنا دائما.

الكلمات المفتاحية: رواية، سينما، زمن، غسان كنفاني...

Abstract :

The cinema has resorted to the novel as a new extension through which it can return to the viewer the desire to follow. If the novelist can leave room for events to extend indefinitely, cinema finds it difficult to control those events within a time frame that does not exceed the duration of the film. In this article, I try to approach the problem of time between the novel and the cinema through a novel that goes back to Haifa by Palestinian writer Ghassan Kanafani. This novel, in which time came to dominate the event strongly, which was quoted by the film director Qasim about to be a model of cooperation between a technician depends on one word and the other adopts the picture.

By comparing the time in the novel and the film, the connections between the artist and the extent to which each one exploits the potential of the other have been identified, so that cooperation between them is always possible.

Key words : Novel, Cinema, Time, Ghassan Kanafani ...

الزمن في الرواية والفيلم.. عائد إلى حيفا أنموذجا..

الدكتورة كريمة ناوي

جامعة زيان عاشور. الجزائر

مقدمة.

تمثل الرواية عالما من العلاقات المتشابكة، فهي لما تتميز به من امتداد زمني وتنوع في الشخصيات والأحداث قادرة على استيعاب كل ما في الحياة. وقد كانت الرواية من الفنون الأقرب للانتقال إلى الشاشة. وقد حاولت السينما استيعاب عالم الرواية بكل زخمه وتنوعه. ومن خلال هذا الاتصال بين الرواية والسينما، كانت مشكلة تحويل النص الأدبي القائم على السرد بالكلمة إلى نص بصري يعتمد على الصورة.

وتأتي أهمية هذا الموضوع من كونه من الموضوعات التي ما تزال الدراسات حولها قليلة. ونظرا لأهمية هذا الموضوع كانت هذه المقالة محاولة لفك علاقة الرواية بالسينما من خلال فكرة الزمن الذي يعتبر من أساسيات الرواية والسينما معا، إذ يرتبط بالشخصيات والأحداث.

وإذا كان الروائي يلجأ إلى العديد من التقنيات التي يبرز من خلالها فكرة الزمن، فإن السينمائي أيضا يسعى بكل ما تمتلكه السينما من قدرات لإبراز الزمن في الفيلم وليدرك المشاهد ذلك وهو يتابع أحداث الفيلم الذي يكون تركيزه على الصورة. وعليه فإن إيصال فكرة الزمن للمشاهد في السينما تحتاج إلى جهد كبير وعملية مونتاج صعبة تجعل الفيلم يتحكم في الزمن ويسير وفق وروده في الشريط المعروض. تسعى هذه الدراسة لمحاولة تحليل نص غسان كنفاني عائد إلى حيفا ومدى حضور الزمن فيه روائيا وسينمائيا.

المبحث الأول: الرواية والسينما الفلسطينيتين:

1-الرواية الفلسطينية:

يعتبر غسان كنفاني من الكتاب الفلسطينيين الأكثر إنتاجا في مختلف فنون الأدب إضافة إلى الصحافة التي امتهنها منذ تخرجه. ولد بعكا عام 1936 لأب يشتغل بالمحاماة. تشرب النضال منذ طفولته من أسرته وتعلم أن الوطن قبل كل شيء، الوطن ما يعانيه " من محن ومآسي وما يحاك ضده من مؤامرات"[1](بيضون، 1995، ص11). بدا تعليمه الابتدائي بيافا لينتقل مع النزوح إلى لبنان بعد1948. انتقلت أسرته من بيروت إلى دمشق حيث استقرت هناك " وعاشت في ظروف سيئة جدا مما اضطر غسان للعمل وهو طفل للمساهمة في إعالة أسرته"[2](عودة زعرب، 1996، ص11). أنهى دراسته بدمشق ليتخرج منها ويلتحق بالتعليم. منذ 1960 التحق بالصحافة بلبنان حيث عمل بصحيفة الحرية وغيرها من الصحف.

توفي عام 1972 تاركا مجموعة من الأعمال الروائية والمسرحية ومقالات كثيرة لم يبتعد فيها عن فكرة النضال من أهمها: رجال في الشمس1963، ما تبقى لكم 1966، أم أسعد 1969، أرض البرتقال الحزين 1963، موت سرير رقم 12 1961، الباب 1964 / مسرحية، القبعة والنبي / 1966مسرحية[3](عودة زعرب، 1996ص18)، وعائد إلى حيف التي ستكون محل الدراسة.

تشكل الكتابة عند غسان كنفاني جرحا نازفا ارتبط بتجربته الذاتية التي عايشها مع أهله لاجئا في المخيمات ومتشظيا في أوطان بحثا عن الاستقرار، ولذلك جاءت كتاباته تعبيرا صادقا عن لحظة تاريخية ترتبط بفلسطين ككل ومدى التغريب الذي عايشه أهلها ومنه فقد

"ظلت تجربته الحياتية المعين الأول لكثير من قصصه، وشغلت حيزا واسعا في خطابه الروائي"[4](عودة زعرب، 1996،ص28) .

2-السينما الفلسطينية:

ظهرت السينما الفلسطينية من خلال مجموعة من الأعمال التي حاولت الاقتراب من قضية الشعب الفلسطيني الأساسية وهي الاحتلال ، "وقد بدأت السينما الفلسطينية العربية مع إبراهيم حسن سرحان مواليد 1916 عندما صور الملك سعود خلال مجيئه إلى فلسطين عام 1935...ومن أفلامه الأخرى شمس وقمر وصراع في جرش"[5](ألكسان، 1982،ص141). وهكذا فإن السينما الفلسطينية وبحكم الالتحام العربي حول القضية، لم تكن فلسطينية خالصة" بل تعدت ذلك إلى مجموعة عروض روائية وتسجيلية وقصيرة حققها مخرجون عرب وأجانب وحققتها مؤسسات في عدد من أقطار الوطن العربي وفي العالم"[6](ألكسان، 1982، ص142). ولا شك أن مجموعة الأفلام التي قدمت تناولت المواطن الفلسطيني وسجلت يومياته في ظل ظروف الاحتلال، وكانت في مجملها تقدم " يوميات ومشاهد وأحداثا من حياة الفلسطينيين منذ الاحتلال الإسرائيلي عام 1967" [7] (ألكسان ،1982، ص199). وقد استطاعت السينما الفلسطينية أن تنوع أساليبها وموضوعاتها انطلاقا من رؤية سينمائية لمخرجين تحملوا مسؤولية كبيرة لينقلوا الواقع لفلسطيني بكل ما يحمل من خيبات وذكريات موجعة.

المبحث الثاني: البنية السردية في رواية عائد إلى حيفا:

البنية كمفهوم نقدي هي حسب صلاح فضل " مجموعة متشابكة من العلاقات، وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء والعناصر على بعضها من ناحية وعلى علاقتها بالكل من ناحية أخرى"[8](كنفاني، 2015، ص06). إن بنية النص في مفهومها العام تعني شكله

اللغوي الذي قدمه فيه الكاتب مبرزا مهارته وقدرته على تشكيل عالم من الصور، ومنه تصبح هذه البنية هي "عالمه المتخيل الذي يتحقق بمجموع الأمور: النمط، الزمن، الرؤية من حيث هو عالم الانسجام وعالم الرواية الواحدة، عالم القول واللغة والصيغة الأدبية"[9] (فضل، 1982، ص121).

ومن خلال الاقتراب من بنية النص الأدبي يمكننا فهم علاقاته المتشابكة والعناصر الجامعة بينها، وعليه يمكن أن يكون الهدف من بنية النص هو " الوصول إلى محاولة فهم المستويات المتعددة للأعمال الأدبية ودراسة علاقتها وتراتبها والعناصر المهيمنة على غيرها وكيفية تولدها ثم كيفية أدائها لوظائفها الجمالية"[10](العيد، 1983، ص35).

وعائد إلى حيفا هي رواية قصيرة، تطرح تغريبة الفلسطيني عن أرضه ورغبته في العودة إليها. إنه الحلم الذي مازال يعيش في داخل كل فلسطيني شردته قوة الاحتلال. رواية تحمل الهم ووجهة النظر حول القضية، بث فيها غسان كنفاني كل ما يريده من خلال شخصيات حالمة بالعودة " فحين وصل سعيد س إلى مشارف حيفا، قادما إليها بسيارته عن طريق القدس، أحس أن شيئا ما ربط لسانه، فالتزم الصمت، وشعر بالأسى يتسلقه من الداخل. وللحظة واحدة راودته فكر أن يرجع.."[11] (فضل، 2007، ص54) ؛ باحثة عن منفذ لئلا ينكسر الوعد بالرجوع. هي رواية شخصيات، أنضجتها النكسة والخروج من الوطن، لتعيش منكسرة على حوافه عاجزة عن الوصول. تميزت "بالتكنيك الفني الناضج الذي يكاد يكون علامة جديدة في التقنية الروائية التقليدية"[12] (كنفاني، 2015، ص05).

يسرد غسان كنفاني رحلة أسرة فلسطينية وحلم العودة إلى مدينتها حيفا" هذه هي حيفا إذن بعد عشرين سنة"[13] (كنفاني، 2015، ص33). فيقدم الروائي هذه " العودة

بأسلوب واقعي يقدم من خلاله المكونات السردية الثلاث الشخصية، المكان والزمان"[14] (جودي، 2012، ص12).

اختار الروائي ضمير الغائب ليروي أحداث نصه هذا معتمدا على اللغة السلسة التي يسمح من خلالها لقارئه أن يتابع خيوط الرواية إذ "يحمل لغته الروائية بعدين في واحد، بعدا واقعيا وآخر رمزيا، وهذا ما يرتقي بلغة الرواية إلى مستوى فني خاص.."[15] (السعافين، 1996، ص270). استخدم الكاتب طريقة الفلاش باك أو العودة للوراء ليروي أحداث الرواية مستفيدا من هذه التقنية للكشف عن زمن الرواية. فطريقة السرد هي التي تتيح الكاتب التحكم بشخصياته وبكل حيثيات روايته، وغسان كنفاني كان واحدا من هؤلاء الكتاب الذين حاولوا تطوير أدواتهم والاستفادة من تقنيات الرواية الغربية"[16](عودة زعرب، 1996، ص141). لقد استفاد الروائي أيضا من تقنية التداعي التي تسرد من خلالها الشخصيات ما حدث بانتظام في الزمان والمكان، فيبين بدقة واقعية التفاصيل المتعلقة بالخروج والعودة إلى حيفا. الوطن، الصراع، الهوية، الأصول وغيرها من المفاهيم التي يطرحها الكاتب في روايته. يقرب الحاضر بالماضي حين يقول:" وجاء الماضي حادا مثل سكين"[17] (كنفاني، 2015، ص10). الحاضر لا ينفصل عن الماضي بل يلتحم معه في جرح لا يندمل.. جرح ابن ضيعته الأسرة هناك وجرح وطن ظلت تحمله أينما كانت. خلدون والوطن وجهان لعملة واحدة هي الضياع الذي يسد كل شيء " لقد رددت كلمة خلدون ألف مرة، مليون مرة، وظلت شهورا بعد ذلك تحمل في فمها صوتا مبحوحا مجروحا لا يكاد يسمع وظلت كلمة خلدون نقطة واحدة لا غير تعوم ضائعة وسط ذلك التدفق اللانهائي من الأصوات والأسماء"[18](كنفاني، 2015، ص18). وقد عمد الكاتب إلى توظيف الكثير من ظروف الزمان والمكان والجمل القصيرة والتي تتيح المجال أمام الحوار الذي تتقاسمه الشخصيات في الرواية.

استقر أفرات كوشن بحيفا " وفي الواقع فإنه كان يعتقد أنه حينما تسوى الأمور سينتقل إلى بيت ريفي هادئ على سفح تلة ما في الجليل.."[19](كنفاني، 2015، ص38) . وظل محتفظا برأيه في العرب وموقفه من التهجير " بل إنه صادف أول عربي في حيفا نفسها بعد احتلالها بحوالي عام ونصف العام، وقد جعله ذلك الأمر يحتفظ طوال الأيام الحرجة بصورة فريدة وغامضة"[20] (كنفاني، 2015، ص39).

تجتمع شخصيات الرواية في إيقاع سردي زماني ومكاني، فترتد إلى الماضي حيث بقي الأهل والوطن، وتعود إل الحاضر لتعيش غربة الروح والمكان. ويرتبط سعيد الشخصية المحورية بالرواية بجميع الشخصيات سواء المتعلقة بماضيه أو بحاضره. يبدأ الماضي من "ظهر يوم الثلاثين من حزيران 1967، كانت سيارة الفيات الرمادية التي تحمل رقما أردنيا أبيض تشق طريقها نحو الشمال، عبر المرج الذي كان اسمه مرج بن عامر قبل عشرين سنة " [21] (كنفاني، 2015 ، ص06). حيفا التي تركها سعيد قبل عشرين سنة ولم يكن يتوقع أنه سيراها مرة أخرى بعد هذا الغياب. يعود الماضي فجأة بعد أن كان خامدا لمدة عشرين سنة "عشرين سنة، ثم ينبثق الماضي كما يندفع البركان.. وحين كان يقود سيارته وسط شوارع حيفا كانت رائحة الحرب ما تزال هناك، بصورة ما، غامضة ومثيرة ومستفزة"[22] (كنفاني، 2015، ص09). وكلما واصل التقدم بسيارته جاء الماضي زاحفا بقوته ووجعه ليستولي على ذاكرته " ولأول مرة قبل عشرين سنة تذكر ما حدث التفاصيل وكأنه يعيشه مرة أخرى.صباح الأربعاء، 21 نيسان 1948. كان حيفا مدينة لا تتوقع شيئا، رغم أنها كانت محكومة بتوتر غامض. وفجأة جاء القصف من الشرق، من تلال الكرمل العالية. ومضت قذائف المورتر تطير عبر وسط المدينة لتصب في الأحياء العربية. وانقلبت شوارع حيفا إلى فوضى، واكتسح الرعب المدينة التي أغلقت حوانيتها ونوافذ بيوتها"[23] (كنفاني، 2015، ص11).

يتذكر سعيد ما حدث من عشرين سنة "وعندها فقط تذكر خلدون الصغير، ابنه الذي أتم في ذلك اليوم بالذات شهره الخامس..."[24] (كنفاني، 2015، ص13). يومها خرجت زوجته صفية باحثة عنه بعد سماع الانفجارات وتركت طفلها الرضيع في البيت وحال دونهما الرعب والرصاص لتلتقي زوجها ويغادران حيفا. لكنهما يعودان بعد عشرين سنة بحثا عن خلدون، طفلهما الذي ضيعاه هناك. وحين وصولها إلى البيت، الذي كان بيتهما . كان كل شيء قد تغير حتى الجرس والأسماء، وهو يدخل "استطاع أن يرى أشياء كثيرة اعتبرها ذات يوم وما يزال، أشياءه الحميمة الخاصة التي تصورها دائما ملكية غامضة مقدسة لم يستطع أي كان أن يتعرف عليها أو أن يلمسها أو أن يراها حقا" [25](كنفاني، 2015، ص29). كلن كل شيء قد تغير حتى الستائر " قد تغيرت، وتلك التي اشتغلتها صفية قبل عشرين سنة، بالصنارة، من الخيوط السكرية اللون ، قد اختفت من هناك واستبدلت بستائر ذات خطوط زرقاء متطاولة"[26] (كنفاني، 2015 ، ص30). وبعد برهة من الصمت بينهما وبين المرأة التي استقبلتهما مؤكدة لهما أنها انتظرت زيارتهما من فترة فقد عاد الكثيرون إلى هنا ورأوا بيوتهم.

بعد ما يقارب ساعتين من النقاش مع المرأة السمينة التي فتحت لهما الباب سأل سعيد عن ريشتي الطاووس الضائعتين من المزهرية، فأكدت لهما أنها لا تعرف شيئا عنهما فربما يكون (دوف) قد لعب بهما وضيعهما. يعود الروائي ليروي ما حدث بين أيام الأربعاء21 نيسان 1948 والخميس29نيسان 1948، ففي يوم الأربعاء حين " غادر سعيد س حيفا على متن زورق بريطاني دفع إليه دفعا مع زوجته وقذفه بعد ساعة على شاطئ عكا الفضي... وبين يوم الخميس حين فتح رجل من الهاغاناه معه رجل عجوز له وجه يشبه وجه الدجاجة، باب منزل سعيد س، في الحليصة، ووسع الطريق أمام إفرات كوشن وزوجته القادمين من بولونيا إلى ما صار منذ ذلك اليوم منزلهما المستأجر من دائرة أملاك الغائبين في

حيفا"[27] (كنفاني، 2015، ص37).و هكذا تبنى إفرات كوشن الطفل الذي وجد في بيت سعيد والذي علمت به المرأة التي كانت تقطن الطابق الثالث فحملته إلى الوكالة اليهودية التي منحت لإفرات كوشن البيت إذا قبل بتبني الطفل، وكان أن قبل لإفرات كونه لم ينجب أطفالا.

وها هو سعيد وزوجته يعودان بعد عشرين سنة للبحث عن ابنهما الذي تبناه إفرات كوشن وأعطاه اسم دوف. يحضر الشاب الذي صار منتسبا للجيش وحين تخبره والدته(اليهودية) بأن والديه الأصليين جاءا لرؤيته يستغرب الأمر ويؤكد لسعيد أنه يهودي وأنه لا يعرف أما إلا هذه المرأة وأن والده توفي قبل عشر سنوات وأنه يعرف أنه ابن عربيين لكن ذلك لم يغير شيئا من تفكيره، فهو يذهب إلى الكنيس ويتعلم العبرية" " إنني أنتمي إلى هنا، وهذه السيدة هي أمي، وأنتما لا أعرفكما ولا أشعر إزاءكما بأي شعور خاص"[28] (كنفاني، 2015، ص69). يشعر سعيد بالخيبة من الكلام الذي قاله الشاب فيؤكد له: " لا حاجة لتصف لي شعورك فيما بعد، فقد تكون معركتك الأولى مع فدائي اسمه خالد، وخالد هو ابني، أرجو أن تلاحظ أنني لم أقل إنه أخوك، فالإنسان كما قلت قضية، وفي الأسبوع الماضي التحق خالد بالفدائيين..أتعرف لماذا أسميناه خالد ولم نسمه خلدون؟ لأننا كنا نتوقع العثور عليك ولو بعد عشرين سنة، ولكن ذلك لم يحدث. لم نعثر عليك.. ولا أعتقد أننا سنعثر عليك"[29] (كنفاني، 2015، ص69).يخرج سعيد من بيته رفقة زوجته ويعودان من طريقهما وأملهما في مستقبل يصنعه خالد الذي قرر الالتحاق بالفدائيين.

المبحث الثالث:: الزمان والمكان:

يشكل الإيقاع في الرواية عوالمها الداخلية إضافة إلى الزمان والمكان وحركة الشخصيات والتفاعل معهما. فكلا العالمين الخارجي والداخلي وما يدور فيهما بالنسبة للإنسان كل ذلك

يشكل إيقاعا خاصا "فمعاني الإنسان و إيقاع كلماته صدى لعالمه الخارجي"[30](الزعبي، 1995، ص07). فالإيقاع في الرواية كشف عن العلاقات بين الشخصيات وارتباطها بالزمان والمكان.

ويلعب إيقاع الزمان والمكان والحدث دورا من حيث أهميتها " ودورها في بلورة أبعاد الشخصيات وعوالمها ولرصد حركة الشخصيات عبر الأمكنة والأزمنة ثم علاقات الأحداث بالمكان"[31](الزعبي، 1995 ، ص35). فالزمان والمكان يرتبطان بالشخصية وحركتها عبر الزمن وتنقلها في المكان. فالرواية تبدأ من حيث العودة إلى حيفا إذ يقرر سعيد العودة وتعود الرواية بالزمن إلى 1948 وخروج الفلسطينيين من أرضهم وتنتقل إلى الأسبوع الماضي بمدينة رام الله وتعود إلى اللحظة، فقد أكثر الروائي من كثرة الاسترجاع الذي تمارسه الشخصيات في روايتها للأحداث. إضافة للمقاطع الوصفية والحوار. فسعيد ينتقل عبر أزمنة متعددة في اللحظة ذاتها ومعها ينتقل القارئ أيضا. وهذا التغير في الزمن يتبعه تغير في موقف سعيد من البيت ومن الحرب. لقد عاد من رؤية ابنه الذي كسر آخر حلم كان ينتظره وأخذ البيت الذي طالما انتظر العودة إليه يتحول إلى وجع في داخله " وقد بدت له الأشياء أقل أهمية مما كانت قبل ساعات وغير قادرة على إثارة أيما شيء في أعماقه"[32] (الزعبي، 1995، ص75).

1- الزمن:

يرتبط الزمن في التعريفات اللغوية بالحدث " ومن أبسط دلالاته الإقامة والمكوث والبقاء"[33](القصراوي، 2014، ص12). والزمن في العمل الأدبي ضرورة لا يمكن أن يقوم بدونها كما أنه جزء من حياة الإنسان بوعي أو بلا وعي، يدخل في تفاصيل حياته ويمتزج بنفسه ليصبح " ذاتيا خاصا لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية، منسوج من

خيوط الحياة النفسية عن طريق المونولوج الداخلي وتداخل الأزمنة والصور البلاغية لرصد تفاعل الذات مع الزمن"[34] (عودة زعرب، 1996، ص78). وتؤكد سيزا قاسم أن الزمن يؤثر على باقي عناصر العمل الروائي[35] (قاسم، 1984، ص27). وبهذا يتحول الزمن إلى شخصية هامة في الرواية. فقد نقل الروائيون الزمن من مجرد تقنية تنقل الحدث وتربطه بالشخصيات إلى محور أساسي في الرواية التي غدت حسب عبد المالك مرتاض " فن للزمن مثلها مثل الموسيقى"[36](مرتاض، 1999، ص27). ومنه فإن الزمن حاضر وبقوة في رواية عائد إلى حيفا إذ انطلقت الأحداث من الحاضر لتعود عن طريق الاسترجاع إلى الماضي وتحديدا قبل عشرين سنة لتصبح نقطة الانطلاق في الرواية وربما هذا ما يؤكده جينيت حين يقول: " حين يبدأ مقطع سردي في رواية ما بإشارة كهذه (قبل ثلاثة أشهر) يجب أن ندرك أن هذا المقطع قد أتى متأخرا في نقل الخبر وقد كان يجب أن يحل مقدما في الرواية"[37] (جينيت، 1997، ص47). وتتكرر جملة (قبل عشرين سنة ، وبعد عشرين سنة) طيلة الرواية.إن لجوء الروائي إلى الاسترجاع يمكنه من أن " يقدم معلومات عن ماضي الشخصيات أو ليستدرك حوادث ماضية أو ليذكر بحوادث مرت ليكررها أو يغير دلالة بعضها أو يطرح تفسيرا جديدا لها"[38] (الفيصل، 2003، ص16). وفي عائد إلى حيفا احتل الاسترجاع حيزا هاما، فحاضر الرواية هو30 حزيران 1967 لكن البطل سعيد يسترجع الماضي الذي يعود إلى21 نيسان 1948. وهذا الاسترجاع " شكل حيزا هاما من حياة الشخصية الرئيسية إذ لجأ إليه الروائي لإمدادنا ببعض المعلومات عن الشخصيات،... وبث الحيوية في النص السردي وجعله أكثر حيوية ليحقق غايات فنية أخرى منها التشويق و التماسك والإيهام بالحقيقي.."[39] (العيد، 2010، ص113). لقد روى سعيد كيف كان ذلك اليوم الذي بقي فيه ابنه في البيت بينما خرجت صفية باحثة عنه وكيف تدفق الناس في الشوارع وكيف وجد نفسه في الزورق مع زوجته في اتجاه عكا وكيف عثرت المرأة على الطفل الباكي وكيف سلمته لمكتب اليهود.

ومنه فإن الروائي قد نوع في الانتقال عبر الزمن من خلال سرد سعيد لمجموعة من الأحداث التاريخية والتي ترتبط بفقدانه لابنه خلدون من جهة وبضياع حيفا ومن خلفها فلسطين من ناحية أخرى. إن غسان كنفاني في هذه الرواية قد استخدم مجموع الأساليب الدالة على الزمن لكي يقدم ماضي وحاضر شخصياته دون أن يخل بالسرد الروائي الذي نصل من خلاله إلى التعرف على الشخصيات وتبيان علاقاتها. كما لجأ في بعض مقاطع روايته إلى تجاوز الزمن من خلال الحذف مثلا في قوله: " أتعرفين؟ طوال عشرين سنة كنت أتصور أن بوابة مندلبوم ستفتح ذات يوم.. ولكن أبدا لم أتصور أنها ستفتح من الناحية الأخرى"[40] (كنفاني، 2015، ص07).

2-المكان:

يحتل المكان دورا هاما في الرواية، كما يرتبط الزمان ومن الصعب الفصل بينهما و المكان " هو الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية"[41](قاسم، 1984، ص74). ففي المكان ينبني عالم الرواية وتتلاحم أحداثه وشخصياته، ويتحول المكان من مجرد إطار إلى إحساس ونبض وروح ترتبط به الشخصيات ويلعب دورا في تكوينها وتفكيرها. ومنه فالشخصيات تكتسب حضورها وتستمد ألقها من المكان الذي تنتمي إليه، ويستمد المكان وجوده وقيمته بإقامة الشخصيات فيه. والمكان في عائد إلى حيفا تمثل قائم من خلال علاقة سعيد بحيفا المكان الذي غاب عنه عشرون سنة وعاد إليه. بيته الذي وجد كل شيء قد تغير فيه، الاسم والجرس والستائر والمزهرية. البيت الذي مازال يذكره " وفجأة أطل المنزل، المنزل ذاته، ذلك الذي عاش فيه ثم عيشه في ذاكرته طويلا، وها هو الآن يطل بمقدمة شرفاته المطلية باللون الأصفر"[42] (كنفاني، 2015، ص26). وعلاقة دوف بالمكان أيضا تجلت من خلال انتمائه للمكان الذي نشأ فيه، وتعلم ثقافته و تبني أفكاره. ولم يكن البيت فقط هو لحاضر كمكان في الرواية، بل امتد إلى الطريق والشوارع والميناء وكلها ارتبطت بذاكرة سعيد وبالمدينة

التي تركها غصبا من عشرين سنة. بين الماضي والحاضر انشطرت مشاعر سعيد بين ابن ضيعه ومدينة غابت ملامحها وبيت لم تبق منه إلى الجدران بعد أن تغير كل شيء فيه.

المبحث الرابع: فيلم عائد إلى حيفا:

بطاقة فنية:

-العنوان: عائد إلى حيفا.

-المؤلف: غسان كنفاني.

-المخرج: قاسم حول.

-السيناريست: قاسم حول.

-مدة العرض: 1سا و12 د.

-الصنف: دراما.

-سنة الإنتاج:1982.

-اللغة: العربية.

-البلد المنتج: سوريا.

-الممثلون: بول مطر، حنان الحاج علي، جمال سليمان...

قصة الفيلم:

اقتبس المخرج العراقي قاسم حول رواية عائد إلى حيفا علم 1982 وبالعنوان نفسه، مؤكدا في أحد حواراته أن العنوان يشكل عتبة النص الأولى وأنه ضد تغيير العنوان حينما يقتبس فيلما عن نص روائي. ويضيف المخرج أن توفيق صالح حينما غير عنوان رواية رجال في الشمس لكنفاني إلى المخدوعون قد أفقد النص الكثير من جماليته. لذلك فقد قرر الإبقاء على عنوان عائد إلى حيفا لأنه يعبر عن التغريبة الفلسطينية بشكل جيد.

وفيلم عائد إلى حيفا هو معالجة سينمائية للرواية التي تحمل ذات الاسم. إذ يتابع الفيلم خط عودة سعيد نحو مدينته حيفا. يبدأ الفيلم بمشهد يتناول فيه سعيد طعامه حين تطلب منه زوجته صفية بأن يذهبا إلى حيفا فالجميع قد ذهبوا لرؤية أهلهم هناك في محاولة منها لتذكيره بالبحث عن ابنهما خلدون. فيترك سعيد الأكل ويتجه نحو زوجته مؤكدا لها أنه لا فائدة من الذهاب " بتفكري بخلدون دخنا مع جماعة الصليب الأحمر. ليش نعذب حالنا تكفينا الأيام السودا الكوابيس.. تعذبنا كثير.."[43](حول 1982،) . لكنها تصر على أن ترافقه حين يقرر الذهاب " لازم نروح نشوف بلادنا قبل ما يسكرو لحدود"[44](حول، 1982) . يقرر سعيد العودة بعد غياب عشرين سنة. يتجه مع زوجته بسيارته من طريق القدس في اتجاه حيفا. تظهر حيفا بجمال طبيعتها فيتذكر سعيد أن هذه الأرض هي كل شيء للفلسطينيين لكن الإسرائيليين لا يرون في العرب إلا "حموريم"[45] (حول، 1982). أي حيوانات. تقول صفية وهي تحدق بتلك المناظر المتلاحقة أمامها من نافذة السيارة " مكنتش احلم أني راح أعيش لحتى أشوفها مرة ثانية"[46](حول، 1982). تصمت صفية لكن سعيد يظل يتحدث، يتذكر كل تلك الأشياء التي مرت منذ عشرين سنة لكنها ما تزال عالقة بالروح، فلا شيء يمكن أن يعوض عن ضياع الأرض. تتلاحق الصور من نافذة السيارة بينما تتلاحق صور الذكريات على مخيلة سعيد. يتذكر فارس اللبدة الذي كان جارا له منذ عشرين

سنة والذي عاد لبيته فوجد غيره قد سكنه. يتمل سعيد تلك المناظر ويقول لزوجته:" – شايفة أرضنا يا صفية. شفت قرانا مثل ما تركناها تقريبا غيروا أسماء الشوارع دهنوا بعض الجدران هدمو شوية بيوت... والله لو ظلينا لكانت أرضنا خصبة أكثر جميلة أكثر"[47](حول، 1982). إنه الزمن الذي تغير فيه كل شيء حتى حيفا لم تعد هي حيفا قبل عشرين سنة. تغيرت أسماء الشوارع وألوانها ودمرت بعض البيوت..

يصل سعيد وصفية إلى بيتهما أو الذي كان بيتهما. ينزلان ويظلان يتأملان البيت، يتقدمان بخطى ثقيلة نحو الذكرى التي ما تزال نيرانها مندلعة في روحيهما. ذكرى إجبارهما على المغادرة وذكرى فقدانهما لابنهما خلدون. يتقدمان في الزمن الحاضر بينما تعود ذاكرتهما إلى الوراء، إلى اللحظة التي مر عليها عشرون سنة. يقفان أمام البيت يقول سعيد: " غيرو الجرس والاسم طبعا"[48](حول، 1982). فهل بقي شيء لم يتغير بعد عشرين سنة؟. ينفتح الباب وتستقبلهما امرأة وتدعوهما إلى الدخول. هي ميريام التي عاشت في بيتهما عشرون سنة. قالت:" توقعت مجيئكما منذ مدة"[49](حول، 1982). وحين سألها سعيد كيف عرفت أننا والدا الطفل قالت من نظراتكما للأشياء ولكل ما في البيت. تذكرك لريشات الطاووس. تخبرهما بقصة الطفل دوف الذي تبنياه ويعيش معها الآن بعد وفاة زوجها. تخبرهما أنه وقت عودته إلى البيت . ينتظران عودته ليجدا شابا يهوديا لا يتقن العربية ولا يعترف بهما كوالدين بل يصر على أنه يهودي وأنه لا أم له سوى المرأة التي ربته ولا أب له سوى الرجل الذي مات منذ عشر سنوات بسيناء "منذ صغري وأنا يهودي.. أذهب للكنيس وأتعلم العبرية"[50](حول، 1982). يدور نقاش بينه وبين سعيد ينتهي بقناعة كل واحد منهما بوجهة نظره فيغادر سعيد وصفية البيت عائدين نحو بيتهما حيث تنتظرهما ابنتها خالدة وحيث خالد الذي يتمنى والده أن يكون قد التحق بالفدائيين.

زمن الفيلم:

تأتي أهمية الزمن في السينما من حيث ضرورته في سرد الأحداث وربطها بالشخصيات" إذ تتحقق المشاهدة عبر دائرة زمانية هي عمر الشريط على الشاشة وهو زمن مباشر ندركه عبر متوسط زمن الفيلم"[51] (فايدا، 1993، ص97). كما يمكن للمونتير في السينما وعن طريق المونتاج أن يرتب لقطات الفيلم في شكل تسلسلي " بتقريب المشاهد من الماضي، إما بواسطة عرض أحداثه كأنها تقع" هنا والآن "وإما بواسطة حركة حوارية لها خاصية التحيين الزمني نفسها"[52](الزبيدي، 2014). وقد لجأ مخرج فيلم عائد إلى حيفا إلى قطع القطع عدة مرات ليقدم تناوب الماضي والحاضر بالنسبة للشخصيات، إذ يظهر سعيد وزوجته في الحاضر ثم قطع للعودة إلى الماضي وتذكر لحظة محاصرته وهو يحاول الوصول إلى بيته حيث ترك زوجته وطفله، وإجبارهما بعد ذلك على ركوب الزورق والاتجاه نحو عكا. كما تقف صفية في بيتهما بعد عودتهما إليه ليقطع الحاضر ويعود الفيلم إلى الماضي ليروي لحظة خروجها من البيت بحثا عن زوجها وتركها لطفلها في البيت. كما لجأ الفيلم إلى القطع أيضا حين تعود مريم من الحاضر رفقة زوجها إفرات حين رأت الطفل العربي المغطى بالدماء ويف رماه الجنود دون اهتمام في العربة وتذكرها للنازيين حين قتلوا أخاها الأصغر في بيتها ببولونيا. فالمونتاج قادر على التحكم في الزمن. كما تلجأ السينما وبطرق أخرى للتعبير عن الزمن سينمائيا فقد يوظف المخرج " تعاقب الضوء والظلام للنهار والليل من قبل كاتب النص والمخرج للإشارة إلى مرور الزمن" [53] (غرافي، 2002، ص 244).

ويؤكد المخرج العراقي قيس الزبيدي أن أصعب مشكلة يمكن أن تواجه المخرج حين يقتبس عملا روائيا تتمثل "في ضرورة التعبير عن الأحداث الدرامية في زمن قياسي محدد للغاية. ذلك أن الفيلم الناطق أصبح يخضع عموما لشرطين: الأول ألا يتخطى حدود الثلاثة آلاف متر وتساوي 90 دقيقة..."[54](الزبيدي، 2014). وتبعا لهذه الأهمية التي يمتلكها

الزمن في السينما فإنها تحاول تكييفه حسب رغبة المخرج و السيناريست اللذان يركزان على التحكم فيه دون أن يؤثر ذلك على حركة الفيلم. وفيلم عائد إلى حيفا يشتغل على الزمن.. زمن العودة إلى البيت والمدينة بعد عشرين سنة من الغياب.

تكررت جملة(عشرين سنة) كثيرا في الرواية مبينا من خلالها غسان كنفاني الزمن الذي مضى على الخروج من حيفا والمدة التي قضتها عائلة سعيد وهب تبحث عن ابنها الذي تركته هناك. وقد وظف المخرج الجملة ذاتها للتعبير عنه الزمن في الفيلم. فهذه الجملة والتي يكررها سعيد مرات عديدة توضح للمشاهد الزمن الذي مر افتراضيا من عمر سعيد وزوجته صفية والذي قضياه بعيدا عن مدينتهما وبيتهما وطفلهما. كما أن استعمل المخرج إشارات أخرى للزمن كتأكيد سعيد لزوجته أن كل شيء قد تغير في المدينة من أسماء الشوارع والطلاء وحتى الهدم الذي طال بعض البيوت، وإشارته أيضا لمرور الزمن حين أخبرها أن بيتهم لم يعد هو فقد تغير الجرس وتغير الاسم وسؤاله عن ريشات الطاووس التي كانت في المزهرية الزجاجية- والتي تحولت إلى خشب- والتي كانت سبعة تخبره ميريام أن دوف يكون قد ضيعها حين كان يلعب بها وهو صغير وها هو اليوم شاب منخرط في الجيش. فكل هذه الإشارات تؤكد مرور الزمن الذي قد لا يشعر به المشاهد إلا من خلال الاسترجاعات التي وظفها الفيلم ليعود إلى الماضي فيقدم الأحداث التي لم نتعرف عليها ونتعرف معها على الشخصيات الأخرى في الفيلم وما كانت عليه. ويرتبط الزمان بالمكان في الفيلم من خلال حضور حيفا كإطار يجمع الشخصيات في الحاضر مثلما جمعها في الماضي. ولا يمكن رصد مرور الزمن إلا من خلال المكان الذي يؤكد ذلك. فحين يقول سعيد: "هذه هي حيفا إذن بعد عشرين سنة" يتأكد للمشاهد المكان مرتبطا بالزمان، حيفا ومرور عشرين سنة على ذاك الحدث الذي حفر في ذاكرة سعيد وزوجته. وبين الغياب والعودة يتمدد زمن الرواية والفيلم معا ليصنع زمنا نفسيا يعيشه المشاهد مع اقتراب اللقاء بالابن الذي يختم بتأكيده للحاضر

أن الماضي بالنسبة له لا يعني شيئا، ويؤكد سعيد أن المستقبل ممثلا في خالد هو الأمل المتبقي.

خاتمة:

لقد سعت السينما إلى الاقتراب من النصوص الأدبية وعلى رأسها الرواية، ولا شك أن هذه العلاقة التي تأسست بين الفنين كان الدور في تقديم الكثير من الأعمال إلى المشاهد ومنه تقديم الرواية. ومن خلال رصد الزمن في عائد إلى حيفا رواية وفيلما يمكن أن نخلص إلى مايلي:

-الزمن ضروري في السينما مثلما هو في الرواية.

-تشترك الرواية مع السينما في بعض التقنيات التي توظفها للدالة على الزمن مثل الحذف والاسترجاع.

-لا يمكن فصل الزمان عن المكان سواء في الرواية أو السينما ومن خلال المكان نلحظ مرور الزمن و تأثيره على الشخصيات.

-أن السينما قد تلجأ لطرق كثيرة لإبراز الزمن لتمكن المشاهد من فهم ما يراه على الشاشة.

قائمة المصادر والمراجع:

1/المصادر:

- كنفاني، غسان، عائد إلى حيفا، منشورات الرمال، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية، ط1، قبرص 2015.

- فيلم عائد إلى حيفا، إخراج قاسم حول 1982.

2/المراجع:

– الزعبي، أحمد، في الإيقاع الروائي، نحو منهج جديد في دراسة البنية الروائية، ط1، دار المناهل، بيروت1995.

-السعافين، إبراهيم، تحولات السرد، دراسات في الرواية العربية، دار الشروق، ط1،عمان ، الأردن1996.

- ألكسان، جان، السينما في الوطن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1982.

- ألكسان، جان، الرواية العربية من الكتاب إلى الشاشة، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق1999.

- جينيت، جيرار، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ت/ محمد معتصم وزميليه ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1997.

- بيضون، حيدر توفيق، غسان كنفاني، الكلمة والجرح، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت1995.

- جودي، محمد، شعرية الشخصية والمكان الروائي في عائد إلى حيفا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2012.

- القصراوي، مهما حسن، الزمن في الرواية في العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت2014.

- قاسم، سيزا، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،دط،1984.

- الفيصل، سمر روحي، الرواية العربية، البناء والرؤية، مقاربة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

-مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د ط، عالم المعرفة، الكويت1999.

- عودة زعرب، صبحية، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي،ط1ن الأردن1996.

- فضل، صلاح، النظرية البناية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، ط3، لبنان، بيروت 1985.

- فضل، صلاح، في النقد الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دط، سوريا، دمشق2007.

- فايدا،فايدا، الرؤية المزدوجة، ت/صلاح صلاح، الفن السابع8، وزارة الثقافة السورية، 1993.

- العيد، يمنى، في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط1، لبنان، بيروت1983.

- العيد، يمنى، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي،دار الفارابي،ط، بيروت، لبنان2010.

3- المجلات:

-عالم الفكر، ع1، مجلد 13، تموز 2002.

- مجلة أوكسجين، ع162،27 تشرين الثاني، 2014(الكترونية).

نسق المعترك الثوري في ضوء الشعر الشعبي الجزائري

طالب الدكتوراه بوزوينة إسماعيل

جامعة تلمسان / الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/02/23 م تاريخ التحكيم: 2019/02/23م تاريخ القبول: 2019/02/24م

الملخص:

اتسم تاريخ الجزائر بخصوصيته وفرادته ونموذجيته، وكذلك الحال بالنسبة للأدب الجزائري الذي كان انعكاسا لهذا التاريخ وتحولاته ووقائعه وأحداثه، والمبدع الجزائري لم ينعم بالاستقرار والطمأنينة في وطنه جراء الاضطهاد والتشريد والمطاردة؛ فقد كان يفرُّ بأسرته وعقيدته ولغته وهويته من موقع إلى آخر ومن دولة إلى غيرها للحفاظ على ذلك؛ و لكن هذه الظروف لم تبقه عاجزا ملتزما الصمت إزاء قضيته، فقد عبّر عن إحساسه بقوميته في شتى المناسبات وكتب الكلمة الرافضة للاستعمار والظلم والقهر في مختلف الأجناس الأدبية.

الكلمات المفتاحية: الثورة –الشعر الشعبي –الجزائر

Abstract :

The history of Algeria is characterized by its originality and its model, as well as by the Algerian literature, a reflection of this history and its transformations, and events: the Algerian creator did not benefit from the stability and the tranquility of his home country due to persecution,; He fled with his family, religion, language and identity from one place to another and from one state to another to maintain it; But these circumstances did not silence him in his case, he expressed his sense of nationality on various occasions and wrote the word rejecting colonialism, injustice and oppression in various literary races.

Keywords: revolution - popular poetry – Algeria

نسق المعترك الثوري في ضوء الشعر الشعبي الجزائري

طالب الدكتوراه بوزوينة إسماعيل

جامعة تلمسان / الجزائر

إذا كانت ثورة الفاتح من نوفمبر أكبر هزَّةٍ حرّكت السواكن ووضعت كل شيء أمام سؤال صعب، فغيرت كل الحسابات والمعتقدات على المستويين الداخلي والخارجي، فقد تزامنت مع طلقات بنادق الثوار واحتراق المدن والقرى وتهدّم الجسور وسقوط الآلاف من الشهداء كل يوم،انطلاق الأصوات التي تدعو إلى التحدي والثورة وإثارة الحماس في النفوس، وإذكاء العواطف وتحريك المشاعر المكبوتة (زتيلي. محمد، 1984، ص 77).

ثم إن الكلمة والثورة وجهان لعملة واحدة، إذ الكلمة سلاح فعّال من أسلحة الثورة لا تقل فتكا عن الرصاص، وقد قام الأدباء الجزائريون وبخاصة الشعراء منهم بدور الجندي المقاتل الخفي في ثورة الجزائر، فكانوا الممهّدين لها، والدّاعين إليها والنّاقلين لأحداثها في قالب شعري حافل بالأمجاد والبطولات والتحديات، مشحون بالحس الثوري المعبر عن روح الشعب

إن الشعر الشعبي يكتب الثورة ويشعلها، كما الثورة تفتح مجال الإبداع والخلق للشاعر، فهي تصنع له الأفكار، وتخلق له الرؤى ولا نتخيل أن علاقة كهذه تكون حدودها المنفعة المتبادلة ذلك أن الشاعر إنسان يعيش مجتمعه وواقعه وآفاقه، بل هو شعلة أحاسيس وموهبة ووعي تؤهله لأن يكون أكثر انفعالا من الإنسان العادي مع ما يطرأ من أحداث وما يستجدُّ من أمور والشعراء« أكثر حساسية وأسرع انفعالا وأقوى إرهاصا بتيارات الحياة، ومدِّها الثوري من غيرهم » (رماني. إبراهيم، 1985 ، ص 33) .

و لقد شغلت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها عام 1954م أقلام المبدعين والأدباء كثيرا كما أنها أسالت حبرا لكثير من أقلام ومثقفي النصف الثاني من القرن العشرين، ويرجع ذلك إلى « القضايا السامية التي تبنَّتها منذ اشتعال جذوتها الأولى، وكذلك إلى منهجها العميق

وخططها الإستراتيجية، وأبعادها الوطنية والقومية والإنسانية (شريبط أحمد، 2001 ، ص38).

لقد أفاد الشعر الشعبي الجزائري بعد الاستقلال من الثورة معجما لغويا جديدا لم يعرفه من قبل بالإضافة إلى تنوع أشكاله وموضوعاته؛ فكانت المعين الخصب الذي نهل منه جملة من الشعراء الشباب آنذاك أمثال : أزراج عمر، حمري بحري، محمد بن رقطان، عياش يحياوي، سليمان جوادي، نور الدين درويش، يوسف أوغليسي...وغيرهم ممن بدأوا الكتابة في السبعينيات من هذا القرن .

وتتميز هذه الحركة الشابة في الجزائر بمميزات عديدة تميزها عن جيل الرواد محمد الشبوكي، ومحمد العيد آل خليفة، ومفدي زكريا، ومحمد أبو القاسم خمار، ومحمد الصالح باوية ....

تأتي الحداثة في مقدمة هذه الميزات، ويقصد بها جانبي الشكل والمضمون، حيث استطاع هذا الجيل أن يواكب حركة الأدباء الشباب في الوطن العربي.. كما أنه تمكن من أن يشكل رافدا جديدا للحركة الشعرية العربية الحديثة.

وإذا قلنا إن الحداثة هي الميزة التي تطبع شعر هذا الجيل في الجزائر، فهذا لا يعني غياب الشكل العمودي في أشعارهم، فهناك عدد لا يحصى من الشعراء ممن يكتبون قصائدهم على الطريقة الخليلية، حتى إن بعض النقاد لاحظوا أن « مستوى الطرح في هذه القصائد الخليلية لازال حبيس الرؤية التقليدية للأمور، وتسيطر عليه النظرة السلفية... ولعل هذا ما يؤكد مدى الارتباط القوي بين الشكل والمضمون» (زتيلي. محمد، 1984، ص66).

وكذا حين احتلت مدينة الجزائر ، كان الشعر الشعبي حاضرا يدون للتاريخ الكارثة التي حلت بالامة بحزن و اسف ، فهذا الشاعر عبد القادر احد شعراء

العاصمة و اعيانها يقول في ذلك شعرا، يذكرنا برثاء المدن و الممالك الاندلسية ، **يقول الشاعر:** (بن هدوقة، عبد الحميد، 1981 ، ص 14):

الايام يا اخواني تبدل ساعتهـا والدهر ينقلب و يولي في الحيـن
بعد ان كان سنجاق البهجة ووجاقها الاجناس تخافها في البر وبحرين
سنين راد ربي ووفى ميجالهـا و اعطاوها اهل الله الصالحيـن
الفرنسيس حرك لها و خذاهـا لاهي ميات مركب لا هي ميتيـن
بسفاينه يفرص الحرب قبالهـا كي جاوا في البحر بجنود قوييـن
غاب الحساب وادرك وتلف حسابها الروم جاوا للبهجـة مشتديـن
راني على الجزاير ياناس حزيـن

و قد تلقف الرواة الشعبيون هذه القصيدة و انشدها المداحون في الاسواق و المناسبات الاخرى ، و اخذوا يحركون نفوس المستمعين من خلالها ، لا سيما بالتركيز على مقاطعها ، مثل قول الشاعر : **موت الجهاد خير من حيين**

بل اعترف الاوروبيون ان القصيدة ساهمت فعلا في اضرام نار الثورات كثورة ابن زعمون سنة 19830 ، و ثورة مليانة سنة 1851 (**رماني. إبراهيم، 1985 ، ص190**).

كما كانت للقصيدة فائدة تاريخية اخبارية ، فقد نقلت كيفية تعاطي الناس مع الاحتلال ، و حالتهم النفسية ، و اصرار العدو على قهرهم ، و ابدعت في المقارنة بين حال الجزائريين عهد الأتراك ، حين قال الشاعر :

مزغنة سلطانة المدن بالجملة الاجناس تخافها في البر و البحرين
و بين الجزائر المحتلـة : زال الكلام عنها يا مسلميـن

كما ذكرت القصيدة موقفا يسجل للتاريخ ، هو الموقف المخزي لليهود من الاحتلال ، وهم الذين عاشوا تحت اكناف الجزائرين آمنين ، فقد كانت نساؤهم يزغردن فرحا بالاحتلال كما يقول الشاعر :

حتى اليهود فرحوا لينـــا و نْساهم الكلاب تزغـرت

وحين اندلعت ثورة التحرير المباركة كان الشاعر الشعبي الجزائري جنديا من جنودها ، يسجل مآثرها و يدعو الى مؤازرتها ، و ينقل احداثها من منطقة الى اخرى ، راويا شعره في الاسواق و الافراح و المقاهي و البيوت و التجمعات ، متخيرا الصور الجميلة و الرموز المعبرة لمجاهدي الثورة ، ناعتا الذين خانوها بأبشع الصفات ، مؤديا بذلك أدوارا كثيرة مثل : الإعلام و الدعاية ، وحشد الهمم و شحذها للانضمام للثورة ، على الرغم من أن أشعاره ليست بالضرورة " نابعة من فلسفة سياسية و إنما ارتدت ملامح السياسة ، و أشارت إلى القضايا بالفن الشعبي المعبئ بالسذاجة الحلوة و عفوية الخاطر السريع ، و انطوت على إرادة في التغيير الى الأفضل ". (رماني. إبراهيم، 1985 ، ص62). فهذه الشاعرة المجاهدة فاطمة منصوري (أحمد. الشرباصي، ص 124) من مدينة الوادي تبدع قصيدة في بداية سنة 1956 حين أرسل لها مجاهد يسمى مبروك رسالة يخبرها فيها بأنه مازال على قيد الحياة ، بعدما ظن الناس أن فرنسا قتلته ، فأذاعت هذا الخبر بشعرها **قائلة**.(حمدي. أحمد ،1994 ، ص 42)

جواب البعايد من " مبروك " وصلنا

و أطلق سراحه يا إلهي لينـــا

عليك السلام و ان شاء الله تجملنا

حتى إن هذه الشاعرة قد القي القبض عليها ، حينما مثّل شعرها خطرا على المستعمر ، وطلب منها القائد ان تكف عن قول الشعر ليطلق سراحها ، لكنها أبت وردت عليه بالقول: (حمدي. أحمد ،1994 ، ص 39):

حالف ما نبطّل الافتان كانش لربحنا الحرية
عنها نسكن في الجبـال ندوها بالفنطازيـة
عنها طلعنا لجبل الاوراس وتوطنا في الاريـاس
عينها لا تعرف الانعـاس وطعم الرقدة لا يليق بيه

وقد قصدت الشاعرة بقولها :

حالف ما نبطل الافتـان كانش لربحنا الحريـة

أنها لن تتوقف عن إثارة المشاكل و الفتن أو " الافتان " لأنها أدركت أن شعرها يملك هذه القوة للتأثير على الجماهير ، و دفعهم للتأثر بالمجاهدين الذين اختاروا حياة الجبال للدفاع عن وطنهم ، وقد زاد من إصرارها على اتخاذ شعرها وسيلة كفاح ، دعوة المستعمر لها بان تكف عن إثارة الناس بشعرها.

كما كان الشاعر متابعا لحركة الثورة و أحداثها ، و ما ينتابها من انتصارات وحتى هفوات إن وجدت ، هو ذا الشاعر المجاهد دريسي البشير من سيدي خالد (بسكرة) يدعو في أثناء الثورة إلى عدم الاستسلام للخلاف ولو قيد النملة ، و الى توحيد الصفوف حتى يصل الوطن إلى بر الأمان: (**مقنونيف**. شعيب، 2006 ، ص 75)

ياربي يا خالقي بينا تلطـف ووصلنا يا خالقي الى الامـال
بجاه الرسول طه مشـرف محمد خلاصنا يوم الحصـال
سجل يا تاريخ في قلب الصحف اشهد يا زمان ما قمنا باعمـال
قمنا بالكفاح من اجل الهـدف ضحينا بنفوسنا زدنا بالمـال

واعطينا العهود للي راح سلف و امضينا باليد انطقنا الاقوال
هذا عهدي ليك بيميني نحلف عهد الشهدا الاحرار الأبطـال
يارب العباد وحد هذا الصـف تتحد رجالنا قبل الاجـال
يصبح الاستعمار مهزوم مكتف ويولي محقور واذنا بو الارذال

كما أن المتتبع لإبداع جيل ما بعد الاستقلال يجد التصاقا قويا بالأرض والثورة، وانصهار ذواتهم الفردانية بالذات الجماعية، مما جعل للثورة التحريرية صورا وتجليات بارزة، منها السياسي المباشر، ومنها الرمزي الإيحائي، ومنها التمثيلي الفني كما يتراءى في الشعر الشعبي والسرد وبقية الأشكال الإبداعية.

ومن هنا فإن التمثيل الشعري لهذا الجيل يمتلك فعالية بالغة، لاتكائه على تاريخ الجزائر العريق، وتطويعه عن طريق الخبرة الجمالية، وتفعيله لأقصى مستويات اللغة في التأثير وكفاءته في تشكيل رؤية حاسمة للثورة التحريرية وأسئلة الهوية، كما تصوغها الكلمات في أوضاعها الدلالية.

ولعل تحليل هذا الخطاب الشعري، لا يمكن أن« يتراجع إلى منطقة التحليل المضموني أو الموضوعاتي المتروك، بل عليه أن يلتمس إجراءاته ومنهجه فيما أسفرت عنه التقنيات الجديدة لبحوث الشعرية، خاصة في سياقها التداولي الذي يسمح بالعناية المتوازنة بجميع عناصر التواصل في الخطاب الشعري، وهي عناصر تستوعب النص كما تحيط بدوائره المباشرة، فشمل المرسل والمتلقي، وتتضمن زمن الخطاب ومكانه، وتحدد الفضاء الذي يتم فيه استقباله والعلاقات المتبادلة.» (اسكندر. غريب ، 2002 ، ص 77).

وإذا كانت سلطة الخطاب الشعري متجدرة في تاريخنا الثوري والقومي والوطني منذ كان الشاعر اللسان والعين الباصرة لأمته، وارتبط تاريخه بقدرته على بلورة صورة الثورة

التحريرية، وتصوير الرؤية الجماعية للهوية، فإنها قد اختزلت أنواع الخطاب السياسي والقومي والوطني؛ وراهنت على تميزها وتفردها .

فعندما يأتي شاعر مثل" عبد الحميد بن هدوقة " ليبعث صورة الثورة التحريرية في أشعاره، فإنه يستثمر خصائص اللغة بوصفها مادة بنائية خاصة وأن « تجربة الشاعر بلغته أوثق من علاقة تجربة القاص أو مؤلف المسرحية، وذلك لأن الشاعر يعتمد على ما في قوة التعبير من إيحاء بالمعاني ولغته التصويرية الخاصة به.» (اسكندر. غريب ، 2002 ، ص 78). كما في قوله: : (بن هدوقة، عبد الحميد، 1981 ، ص 14)

حسيبة!

يا ابنة قريتي

حيث الجبال

إن الرمال عطشى

كالجبال

لدما الرجل

يستحضر الشاعر صورة الثورة التحريرية من خلال استثمار دلالة الرمز التاريخي، حيث إن حسيبة هو اسم لشهيدة جزائرية قدمت الكثير للجزائر من أجل تحقيق الاستقلال والحفاظ على الهوية الوطنية، ولا يخفى على المتلقي دلالة الشهيد التي تواجهنا في البيت الأخير حين يقول: " لدما الرجال " ، وهو رمز عن الشهيد الذي يحلم بالموت حيث الرصاص يعبر كالخيال وحيث الأرض التي تلد الرجال الشجعان الذين يبذلون المال والنفس من أجل الحرية .

إن الثورة والشعر الشعبي توأمان، والرائي هو الشاعر الثوري والرؤيا هي صورة الثورة ودرب المستقبل، بل إن صورة الثورة عند عثمان لوصيف تتجاوز الواقع والمألوف، فهي عنده «ليست انقلابا وتصحيحا في أسلوب الحكم، إنما هي معاناة حقيقية، إنها الغوص في أعماق

بحار الأسى والحزن لإشعال نار الجرح الذي يضيء بسمة الأمل وسبيل الآتي، وهي المقاومة الشديدة والمجابهة العنيدة التي ترفع النار الثورية في غمرة القنوط واليأس والسقوط والانحطاط، منارة للفتح ونورا للهدى وسراجا منيرا في دجى الطريق.» (بورايو. عبد الحميد ، 1988، ص 69)

إنها الثورة التي تخرج من رحم الثورة، فالأولى حياة والأخرى موت لما لها من أثر عميق على الذهنية والعقلية التي كانت سائدة آنذاك، وأنها أسهمت في وضع علامات جديدة على طريق الحركة الشعرية العربية متمثلة في البدايات الأولى للقصيدة الحديثة في الجزائر، وبهذا كانت حركة ما بعد الاستقلال حركة معاصرة زمنيا وفنيا، لأنها استطاعت أن تقدم موقفا ثوريا متقدما من التحولات على جميع الأصعدة وفي شكل شعري متميز.

وإنما يكتبه جيل من الشعراء يأتي بعد انتهاء الثورة، فيدرك نتائجها الايجابية، ويحصد ثمارها الطيبة، ويتكون لديه الإحساس الصادق والفهم العميق لأسرارها، فتكتمل في منظوره الرؤى، وتتضح في ذهنه المفاهيم 15، جيل من الشعراء النوابغ المؤهلين بأعلى المهارات الفنية يعيد تشكيل مادة الثورة في قالب شعري رائع، كعبد الحميد شكيل في تحولات فاجعة الماء، وبراح سليم في صمت وكبرياء، والزوبير دردوخ في عناقيد المحبة... وغيرهم ممن حملوا على عواتقهم قضايا الوطن بعد الاستقلال، وسعوا من وراء ذلك إلى بث روح الوعي والمسئولية وإيقاظ العقول والضمائر وإذكاء نار الثورة المشرقة.

تزامنت حركة الانتعاش الفكري والأدبي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مع مناخ سياسي فكري جديد خصوصا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حين مضت الجزائر تزداد انفتاحا على العالم الخارجي عربيا واسلاميا وأوروبيا، وأسهم في ذلك عوامل مختلفة ، داخلية وخارجية، كان أهمها نمو الحس الوطني بين الجزائريين والذي تغذى أكثر بعد احتفال الفرنسيين سنة 1930 بمرور قرن من الزمن على احتلالهم للجزائر، الأمر الذي جعل الأمل يشيع في النفوس، لمواجهة الاحتلال وافتكاك الحقوق.

ولذا كان هذا اللون من الشعر الشعبي، الشعر الشعبي الثوري ، خير الأشعار "لأنّ خير ألوان الشعر الشعبي عند الأوطان والمجتمعات ماء جاء قويا ملتهبا مشعرا للنفوس دافعا إلى النضال، لأنّ هذا الشعر الشعبي يجدد الهمم ويبث العزائم ويحرص على المكرمات.(**مقنونيف**. شعيب، 2006 ، ص 89).

قائمة المصادر و المراجع

المصادر

حمدي، أحمد. (1994). ديوان الشعر الشعبي (شعر الثورة).إصدارات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر.

مقنونيف، شعيب. (2006). نماذج من الشعر الشعبي الجزائري الثوري. ط 1. منشورات دار الأفاق ودار البعث. قسنطينة.الجزائر

المراجع

أحمد شريبط، شريبط (2001). مباحث في الأدب الجزائري المعاصر. ط 1 . اتحاد الكتاب الجزائريين. الجزائر.

أحمد، الشرباصي. (د.ت). سلاح الشعر، الدار القومية، د.ط.

إسكندر، غريب.(2002). الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة.

رماني، إبراهيم.(1985). أوراق في النقد الأدبي . ط 1 . دار الشهاب.الجزائر.

زتيلي، محمد.(1984). فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية . ط 1.دار البعث.قسنطينة. الجزائر.

عبد الحميد، بورايو(1988). البطل الملحمي و البطل الضحية في الادب الشفوي الجزائري. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.

ابن هدوقة، عبد الحميد. (1981). الأرواح الشاغرة. ط3. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. دار الثقافة. بيروت.

محددات نحو الحالات الإعرابية والنحو العرفنّي

الدكتور صالح غيلوس

جامعة محمد بوضياف المسيلة –الجزائر–

تاريخ الإيداع: 2019/02/19 م تاريخ التحكيم: 2019/02/22م تاريخ القبول: 2019/02/23م

الملخص:

لم يكن أحد يدرك أن موجة الانتقادات التي طالت النظرية التوليدية التحويلية، ستعجل ببروز عدة نظريات لسانية، تختلف عنها سواء في الأسس والأهداف والإجراءات، منها: (التحويلية الدلالية العميقة) . على يد جوج لايكوف ومكاولي، وروس ، ونظرية (القواعد الطبقية)، على يد لامب، وكذلك نظرية (قواعد الحالات) . على يد شارل فيلمور الذي يركز على الجملة لإبراز المعنى من خلال ركن الإسناد، وإعطاء الأهمية القصوى للتحليل النحوي العميق للجملة، للكشف عن ما أسماه فيلمور (الحالة الإعرابية) ، و كذا نظرية النحو العرفني التي تمثل رؤية لانقكار الذي دعا إلى ربط التركيب بالدلالة. ومن هنا يطرح السؤال ما دواعي التخلي عن مفاهيم ومحددات النظرية التوليدية التحويلية؟

الكلمات الكفتاحية: المحددات – الاعراب –النحو

Determinants case grammar and cognitive grammar

Dr. ghilous salah

univ- msila- Algérie

Abstract:

It seems that the deep critics twords the Transformational-generative grammar has pushed many linguistic theories to raise up quickly. with defferent primitives, goels, and procedures, such as generative semantics by the work of Geiorge Lakoff, Johon Ross, Paul Postal and McCawley. and the theiry of milti-layered plattes with lamp , and Case Grammar with Charles J. Fillmore which focuses on the deep analysis to select the meaning of the sentences according to the "Attribution element", for achieving which he called "Grammatical Case". and finally the theory of "Cognitive Grammar" with Langacker Roland which he called for the combination semantics with grammar. hance the question arises about the throwong away the principles and the concepts of Transformational-generative grammar?

Keywords: determinants - grammar- cognitive grammar

محددات نحو الحالات الإعرابية والنحو العرفنّي

الدكتور صالح غيلوس
جامعة محمد بوضياف المسيلة –الجزائر–

نشر شارل فيلمور مقالا عام 1986 تحت مسمى الحالة للحالة ، ويعتبر من المحاولات الهادفة إلى تقويض صرح مفهوم البنية العميقة، خلافا لما قدمه تشومسكي في النموذج المعيار، ويبدوا أنه استفاد من تقسيم اللساني إدوارد سابيرEdward Sapir للجملة إلى ثلاثة أنماط ، وتتجسم في الآتي:" الجمل غير المتعدية بذكر الفاعل، والجمل المتعدية مع المنفذ، والجمل غير المتعدية مع ذكر الفاعل غير المباشر".(جون ليونز 1975، ص170/169). إذ يكشف عن أسماه الحالات النحوية مثل:(الفاعل، الأداة، المكان)، وبيّن أن حالة بعض الأسماء تختلف في الجملة التي يرد فيها مثل: ((حالة الفاعلية (الرفع) ، وحالة المفعولية (النصب)، وحالة الإضافة(الجر)، وحالة المفعول غير المباشر). ونجد ذلك يظهر في الأفعال وحروف الجر، فهي تؤثر في حالات المفعول به، ومتممات الجملة، وكل ذلك يبرز في حالات معينة ، فالأسماء المعربة مثلا تتخذ أوضاعا خاصة تبعا للحالة التي تقع فيها داخل التركيب الجملي.(مصطفى غلفان، 2010 ، ص 130). فالبنية العميقة ليست عميقة بما فيه الكفاية، فالمستوى الأعمق للبنية العميقة، يبرز في المستوى الذي يجب أن يمثل في العلاقات التي تعبر عن الحالة الإعرابية، بوصفها علاقات كلية وعلاقات أولية ؛ أي مشتقة من غيرها في البنية العميقة. (مصطفى غلفان،ص 131).

أولا– الحالة الإعرابية Relations casuelles:

هي رتبة نحوية تعمل على إظهار وظيفة الاسم المركب في الجملة، الذي يتبدل وفق الحالة الإعرابية تبعا للشكل والعدد، والوظيفة، وهذه الأخيرة تبين العلاقات الدلالية داخل البنية العميقة، فالمسند والمسند إليه يشيران إلى روابط متناسقة مع البنية السطحية. يتجلى

الاختلاف بين الدراسات السابقة التي تناولت دراسة الحالة الإعرابية من قبل؛ لأنها في حقيقة الأمر اهتمت بدراسة ظاهرة حالة (الرفع) في أبعادها ووجوهها المتعددة.ولقد تجاهلت الدراسات اللغوية ظاهرة الحالة الإعرابية، لعدم إدراكها هذه القيمة التي ستحظى بها فيما بعد، فهي تعتبر المركب الاسمي (الفاعل) مقولة متجانسة، وهذا لا يختلف عليه اثنان؛ لأن الفاعل محدد وواضح.

غير أن فيلمور يذهب مذهبا آخر ويرى أن العلاقة بين الاسم والفعل علاقة متنوعة ومتغيرة، ولا يوجد مبرر لاختصارها في حالة إعرابية واحدة في حين يعود التحديد إلى الدلالة، التي تعطي معاني أخرى تعبر عنها حالة الفاعل، مثل: الفاعل الضحية، والفاعل المستقبل، والفاعل المستفيد، والفاعل المعاني(جون ليونز،ص 169). ويعني هذا أن العلاقات الدلالية، هي التي تربط الفعل ببقية الحالات الإعرابية.

وقدم فيلمور التعديل الذي يمس البنية العميقة من أجل تطوير المفاهيم، التي تمكن الإنسان من إصدار بعض الأحكام المختلفة في، مثل: من يقوم بالحدث؟ ومن يقع عليه حدث ما؟ وما الذي حدث؟ ومتى وقع؟ ولماذا وقع؟ وأين وقع؟ ولماذا؟ وهنا يورد فيلمور بعض الأمثلة للتوضيح رؤيته ، وهي :

- فتحَ عليُ البابَ
- فتحَ المفتاحُ البابَ
- انفتحَ البابُ على يدِ علي
- فتح الباب بالمفتاح
- استخدم علي المفتاح لفتح الباب
- فتح الباب بالمفاتح من علي.

فالاسم المرفوع بعد الفعل ليس فاعلا دائما على الرغم ، فهو كالآتي:

1-علي – منفذ. 2- المفتاح – أداة

3- الباب – مجرب اشترك مع علي 4- الباب – موضوع

5- علي – مستفيد 6- الباب – موضوع (الاستعانة بالأداة المفتاح).

و الهدف المرجو من هذا التعديل، هو اكتشاف العلاقات الدلالية التي تربط الفعل بمختلف الحالات. وإذا كان للفعل الركن الأساس في اللغة الإنجليزية، ففي اللغة العربية نجده محصورا في الجمل الفعلية فقط.(مازن الواعر، 1992ص 78).

1- **تصنيف الأفعال:** عمل فيلمور على تصنيف الأفعال في نظريته إلى ثلاث حالات، هي: (تطورية، حالية، حدثية).

- **حالة تطورية** : تعبر عن حدث لا أداة معبرة له وتتسم بمظهر تطوري.
- **حالة حالية:** تعبر عن الحالة النظرية.
- **حالة حدثية:** تعبر عن حدث له أداة تؤثر فيه.

كما أنه صنفها أيضا في حقول دلالية وتتجلى كالآتي:

- **أفعال أساسية:** تستعمل الحالة (منفذ). والحالة (موضوع).فقط.
- **أفعال إجرائية:** تتعامل مع داخلية الإنسان، وتشمل حالة(مجرب).
- **أفعال متعدية:** تتعامل مع التملك وتحوّل التملك، وتشمل الحالة (مستفيد).

وخلص فيلمور إلى جملة من الملاحظات لخصها في قواعد عامة، وهي تتوافر في جل اللغات، ويمكن الإشارة إليها كما يلي:

- ترتيب الحالات يحدد نوعية الجملة، واختيار الفعل.
- إن حالة معينة لا يمكنها أن تظهر إلا مرة واحدة في الجملة الواحدة.
- ما يبدو من حالات متشابهة في الجملة الواحدة، هو في البنية العميقة حالات مختلفة.

- عدم حصر الحالات الإعرابية في اللغات ذات الحالات الإعرابية، التي تبين هذه الحالات.

ينبغي التمييز بين الحالة cas والشكل forme casuelle ؛ فللحالة علاقة ضمنية تحتية ذات طبيعة تركيبية دلالية، تظهر سطحيا عن طريق أشكال إعرابية أو بواسطة حروف، أو يعبر عنها بواسطة تقديم أو تأخير بعض العناصر داخل الجملة، ومنه يمكن القول أن الحالات ظاهرة كلية تعرفها جميع اللغات البشرية، غير أن تحققها يخضع للاستعمال .

2- **الحالات الإعرابية عند فيلمور:** توصل فيلمور إلى وضع خمس حالات إعرابية ، ومنها:

أ- **المنفذ:** هو منفذ الحدث والذي يعبر عنه الفعل، ومثاله المركب الاسمي في الجملة.

- سأل الطالب الأستاذ.

ب- **الأداة:** حالة الشيء الموضوع غير الحي المتضمن سببا في الحدث أو الوضع ، والذي يعبر عنه الفعل ، ومثاله المركب الاسمي في الجملة.

- رد إليه جميله.

ج- **المجرب:** حالة الشخص الذي يقوم بفعل نفسي أو شعوري، كما هو الشأن في فواعل الأفعال من نوع أحب، كره، مقت، عاين، وهو ما يعبر عنه المركب الاسمي في الجملة.

- حاز المجتهد مرتبة.

د- الممنوح: هو الشخص الحي، الذي تعرض للحدث أو الوضع، المركب الاسمي الرجل في الجملتين يعبر عن حالة الممنوح.

- فاز الطالب بالجائزة
- تلقى الأستاذ ترقية جديدة.

هـ- **الواقع:** حالة المفعول به بوصفه الناتج عن الحدث، الذي يعبر عنه الفعل كما في المركب الاسمي الطالب في الجملة.

- عاد الطالب من الجامعة.

✓ **المحلية:** حالة تحدد الموقع أو التوجه المكاني للوضع أو للحدث، الذي يدل عليه الفعل.

✓ **الهدف:** غاية الحدث الذي يعبر عنه الفعل، مثل المركب الاسمي في الجملة.

- حضر الطالب المحاضرة. (مصطفى غلفان، ص134).

1- **الأدوار الدلالية:**وضع فيلمور نوعين من الأدوار الدلالية وهي: (الحالات الرئيسية، الحالات الثانوية).

2- **الحالات الرئيسة:** لا يمكن الاستغناء عنها أو حذفها، وهي الحالات التي تؤدي وظيفة المبتدأ، والفاعل، أو المفعول به، أو المفعول به غير المباشر. وتكون ذات صلة بالفعل.

3- **الحالات الثانوية:** اختيارية يمكن أن ترد أو لا ترد، لاتؤثر في المعنى مثل: (جملة الفضلة في العربية). غير أن فيلمور يركز على العلاقة الوطيدة بين البنية والدلالة، ففي نظره تتألف البنية العميقة من عمدة وفضلة، أو ما يسمى (صيغة فعلية وقضية). والمقصود بالقضية هو الفعل ومحدداته من الحالات .كما في الأمثلة التالية:

- اسم الحالة Case Marke * مركب اسمي: Noun Phrase
- الجملة: صيغة فعلية+ قضية. *صيغة فعلية= فعل + زمن(نفي/ استفهام).
- قضية = فعل + حالات. * حالات: اسم + مركب اسمي .
- اسم حالة/ سوابق أو لواحق أو زوائد.

بيد أن فيلمو لايوضح الأسلوب المعتمد في دمج الفعل صوريا، وطريقة الانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية ومع ذلك يضع بعض الآليات لتجسيد هذا الانتقال،ومنها:

*- خصائص الفعل الدلالية الواردة في هذه الجملة، أو تلك من حيث هو تعبير عن حدث معين يتطلب مركبا اسميا ملائما.

*- المركب الاسمي في البنية العميقة بصفة عامة هو: حالة + مجموعة اسمية.

3- **مزايا نظرية نحو الحالات:** أن العناصر المكونة في القانون الأساسي الثالث ليست إجبارية الترتيب إذ ترتبها القواعد التحويلية، وهذا يدل على أن هذا القانون ليس خاصا بلغة معينة، تتجنب النظرية المفاهيم السطحية مثل: (المبتدأ والخبر)، وتركز على المفاهيم المعنوية المرتبطة بالبنية العميقة واعتماد البساطة وعدم التعقيد، وعدم الانحياز لأي لغة، واعتبار الفعل دالة والحالات الإعرابية متغيراته في الجملة.(محمد علي الخولي: 1999، ص 53).

ويؤكد فيلمور على أن التكوين السليم لجملة ما تركيبيا ودلاليا، لا يحدد بكيفية مطلقة بعيدا عن كل الاعتبارات العامة المتعلقة بالتواصل اللغوي،وأن فكرة الحالات العميقة، يمكن أن تُعتبر ذات أهمية بالنسبة لكل من النظرية ذات المستويات النحوية لوصف القيم التكافؤية و المتلازمات اللفظية، ووصف الوظائف و مركبات الجملة.(أحمد مومن، 1977، ص 60/ 61)

يبين فيلمور في نظريته أنّ التحليل النحوي الحقيقي للجملة، هو الذي يكشف عن الحالات النحويّة، وقد اقترح جملة من الحالات منها: (المنفّذ، والأداة، والممنوح، والواقع، والمحل، والمفعوليّة، والمستفيد، والزمان)، ولا يتوقف عند هذا الحد ، بل عمل على تبيين مفهوم كل حالة ويعرض أمثلة توضّحها، وتوصل إلى أنها في الغالب إما "حالات كليّة وربّما فطريّة تميز بين الفعل الفاعل و بعض المقولات المتصلة بظرف المكان والتعليل والحركة .(أف آر بالمر 1992،ص 207)

أما بالمر Palmer يرى أن قواعد الحالات الإعرابية مثيرة من عدة وجوه، فكلما تعمق البحث أكثر كلما بدت القواعد أكثر تعقيدا، إضافة إلى أن هناك الكثير من المشاكل عند وجود حالتين مختلفتين مثل: أنا رأيت هلن ومباراة كرة قدم- جملة غريبة- علما أنَّها في حالة

المفعول(أف آر بالمر:1971 ص 181/180). وقد تبرز إلى الوجود بعض العوائق جراء الغموض الإبهام الذي يحوم حول التصانيف الدلالية.

ثانيا– النحو العرفني:

يعتبر النحو العرفني نظرية دلالية شاملة، وقفت منذ ظهورها في وجه التصورات والاعتبارات والمسلمات التي هيمنت على أغلب النظريات اللسانية الحديثة، وترجع ارهاصات بروزه إلى فترة الستينات التي شهدت طفرة نوعية في شتى العلوم العرفانية، وصاحبه العالم الألسني لانقاكر Lankar، إذ ثار على مفاهيم وتطبيقات النظرية التوليدية التحويلية، بالإضافة إلى رفض التصوّر الذي ينادي بفصل المستويات اللغوية عن بعضها. فاللغات الطبيعية نظام يختلف كل الاختلاف عن النظام الذي يميز اللغات الاصطناعية، لذلك وجب ربط الدراسة اللغوية بالسياق الخارجي والتجربة، فالمعاني" اللغوية ينبغي أن تدرس باعتبارها قائمة على مجموعة العمليات الذهنية التصورية، لا باعتبارها موافقة أو مخالفة لحقيقة أو مجموعة من الحقائق القائمة في العالم الخارجي"(غريبة: ص29).

يربط لانقاكر التركيب بالدلالة بجوانب البنية اللغوية، معتمد على عنصر التفسير ومركزا على الذهن و على العمليات الذهنية العرفنية، التي يلجأ إليها المرسل االمتلقي لبث الخطاب و فك شفرته ثم تأويل مقصديته، ودعا لانقاكر إلى ضرورة التخلي عن مركزية الإعراب؛ لأن الصرف والتركيب والمعجم مظاهر تتضافر لتشكل المعنى في ذهن المرسل/ المتلقي، لقد أحدثت أفكار لانقاكر ثورة كبيرة على النظرية التوليدية التحويلية التي ما انفكت تقصي المعنى، والتي جعلت من الإنسان العاقل (الذكي). مجرد آلة لا إبداع لديه.

لقد خالف لانقاكر جل اللسانيين، واعتمد على عنصر (التصوير). في تحليل الخطاب، ولم يعمد إلى فصل التركيب عن بقية المستويات اللغوية الأخرى؛ لأن اللغة حسبه ليست نظاما مكتفيا بذاته، لا يقبل الوصف بمعزل عن العمليات العرفنية، إذ لا يمكن تفسير السلوك اللغوي دون اعتبار آليات المعالجة العرفنية،" فاللغة جزء لا ينفصل عن العرفنية

البشرية ومن المفروض على كل تفسير لساني، أن يكون ملائما كما هو معلوم ثابت في المعالجة العامة ملتزما به، فالملكة اللغوية مركوزة في المولدة النفسية العامة، وهي تمثل تطورا واستقرارا لأبنية ذهنية عرفنية عامة تستوي نظاما لغويا مخصوصا"(الأزهر الزناد: 2010، ص 98). فاللغة الطبيعية بنية معلومات مرمزة في الذهن البشري، ينظم بها الذهن والتجربة معا ولا يمكن لهذه المعلومات البارزة في التمثلات اللغوية، أن تحيل عن العالم الواقعي، وإنما تحيل على عالم مسقط ناتج عن هذه البنية، ووليد التنظيم الذهني المذكور، فالبشر لا يتحدثون عن الأشياء إلا بامتلاكهم تمثلات ذهنية عنها.

فلا يمكن الفصل بين المستويات اللغوية إطلاقا؛ لأن" التحليل يجب أن يتخطى الحدود الفارقة المرسومة بين المستويات اللغوية، فالاختلاف القائم بين اللغة كونها نتاجا عقليا، وبين الأفعال العقلية الأخرى اختلاف في الدرجة وليس في النوع"(جار الله حسين دلخوش، 2014، ص 69/52).

ومن مبادئ النحو العرفنِي صناعة المعنى الذي يستوجب معرفة موسوعية(بيئية،ثقافية، اجتماعية، لغوية، علمية...). لاتقتصر على المعرفة اللغوية فحسب؛ لأن تصميم اللغة لا يكمن في جهاز معين للقدرة على اكتساب اللغة؛ بل في المبادئ العمومية المتجذرة في العملية العرفنية. وأن التفصيل في شرح المعنى والصياغة الدلالية للمكونات اللغوية يتعدى حدود الدلالة، مما يعني أن المعنى اللغوي يتكامل مع جوانب التجربة، أو الخبرة الأخرى، ويعتبر هذا الأمر تغيرا جوهريا للمجرى العام للدرس اللساني.(جار الله حسين دلخوش، ص 52/50). فالموارد الرمزية في اللغة توفر عددا كبيرا من الصور البديلة في وصف مشهد ما، ويمكن في المطلق التحول من الواحد إلى الآخر دون ضير وبسهولة كبيرة، وهذا الأمر ممكن في جميع الأحوال بما في ذلك الجملة الواحدة، فتتعدد الجمل أو أشكال التعبير عائد إلى تعدد زوايا الرؤية.

1- **المقولات الرئيسة في النحو العرفني:**

1- **الصورة / الخطاطة** schéma : بنية معرفية على غاية في التجريد والفقر في الخصائص، يشتمل على عدد محدود من الخصائص والتفاصيل، وعدد هذه الخصائص أقل بكثير من تلك التي تتوافر في العناصر التي تجسد المثال الذي تنتمي إليه. و" منطلقها إدراك الأشياء أو الأحداث في التجربة، فتمثيلها وحفظها في شكل شبكات من المفاهيم والصور، ثم تنتزع المظاهر القارة من التجربة الواحدة المتعددة والمتكررة، فينشأ من ذلك ما يشبه الإطار لها في أعم مظاهرها، وهذا الإطار هيكل عام منضد بما فيه من العناصر والعلاقات وينطبق على مالا نهاية له من النماذج أو التحققات. (الأزهر الزناد،2010 ص119).

الواقع والتجربة

أحداث كثيرة متكررة	إدراك	تمثيل	تجريد الخطاطة	تحقيقات

وقد اقترح لانقاكر العديد من التعريفات التصورية العر فنية لمختلف المقولات الأساسية،ومنها:

2- **المدلولات:** توحي إلى المجال الدلالي المتواضع عليه للإشارة إلى كل ما قد يكون مجرد تجربة حسية، أو حتى نظاما كاملا من المعارف، بعض هذه المجالات أولي لا يمكن تحليله إلى أجزاء أو مكونات أكثر بساطة، مثل تجربتنا للزمان، وتجربتنا للمكان وإدراكنا له.

3- **مدلولات اسمية:** يعين الاسم حيزا أو منطقة un région داخل مجال معين، هذا الحيز قد تكون له حدود في المكان، وقد لا تكون له حدود، وتسمح هذه السمة بالتمييز بين الأسماء المعدودة les noms compatibles والأسماء غير المعدودة les noms de masse ، مثل: هذا الشخص يمكنه أن يقول: أرى بقعة حمراء، لأنه يرى في مثل هذه الحالة البقعة الحمراء والخلفية البيضاء التي ترسم حدودها، فالحدود في مثل هذه الحالة موجودة ضمن حقل المدلول؛ أي ضمن الحقل المرئي، ويدرك الرائي بحاسة البصر اللون

الأحمر، وقد احتل حيزا محددا. ويميز لانقاكر بين الأسماء التي تسمح بالتمييز بين ماهو قابل للعد والإحصاء وما لا يقبل ذلك، ويقترح لهذين النوعين من الأسماء التعريفين التاليين:

– الاسم المعدود هو الاسم الذي يشير إلى حيز محدود في مجاله الأساسي.

– الاسم غير المعدود، يشير إلى حيز غير محدود في مجاله الأساسي.(غريبة، ص78).

* –**الأسماء المعدودة**: تشير إلى فضاءات في مجال عرفني أولي مكاني مثل: خط، وكرسي، وأسطوانة...، أو إلى فضاء زماني في الاسمين:(لحظة، مدة)، أو في مجال عرفني غير أولي والحدود التي يستلزمها الاسم المعدود، هي التي تسمح بالفصل بين الحيز الذي يشير إليه، وقد تشير إلى أفضية لها وجود فعلي واقعي، حيث تكون الروابط بينها قائمة على علاقات موضوعية، وقد تكون راجعة لعملية التصور ذاتها.(غريبة، ص79).

– **الأسماء غير المعدودة**: تتجسد في مجال عرفني يقع في مستواه التمييز بين الأسماء المعدودة، وغير المعدودة في مجال التحديد الكمي، والتسوير، والتجانس وعدم التجانس، وقابلية التوسيع والاختزال، والتعدد، وعدم التعدد.

4– **العلاقات**: هي نوعان منها ما يكون مقرونا بزمن، ومنها ما لايقترن بزمن، وأن أغلب اللغات تلجأ إلى مقولة الاسم للإشارة إلى الأشياء وإلى الاسم المتصرف في زمن معين إشارة إلى العلاقات المقرونة بزمن؛ أما العلاقات التي يقيمها الذهن خارج الزمان بقطع النظر عنه فمتنوعة وتستعمل اللغات باقي المقولات الأخرى، التي ليست اسما ولا فعلا للتعبير عنها والتي تشمل صفات والظروف والحروف.

ويميز لانقاكر بين هذين النوعين من العلاقات بفضل زوجين من المفاهيم، هما: الزمان المتصور le temps conçu وزمان التصور le temps conceptualisation من ناحية والمسح الإجمالي. L'enregistrement ou le global والمسح المتتابع L'enregistrement séquentiel ،أما الزمان المتصور فهو الزمان الذي يستغرقه المشهد la scène، أو الوضعية la situation فهو إذن موضوع تصور، أما زمان

التصور فهو الزمان الذي تستغرقه عملية التصور؛ أي عملية المسح والتسجيل، فهو إّن وسيلة تصور.مثال: فعل سقط يسقط يقع تتابعها بكل أطوارها من البداية حتى النهاية.

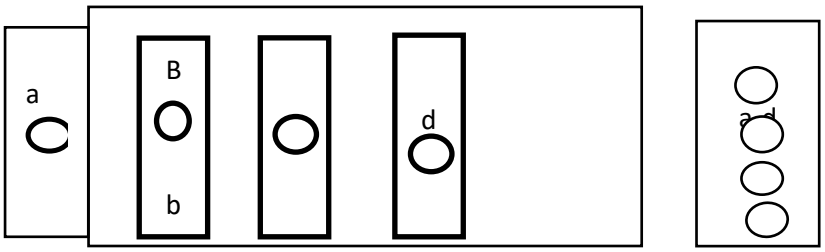

وقد تكون العلاقات غير المقرونة بزمان ساكنة بسيطة، تتكون من طور واحد، أو بسيطة في بغض السياقات وعلى علاقة مركبة في بعض السياقات الأخرى، مثل: قولك سرت والبحر. أو كيف حالك وأخيك .(غريبة، 85/84).

ويقوم هذا التحليل على نمطين في المسح على أسس عرفنية، وهو يساعد على تحقيق عدد من الأشياء منها تفسير الحدوس اللغوية المتداولة في شأن الفعل مثلا من حيث طبيعته الحركية، (نمط من المسح تتابعيا للحركة).

ويعتمد لانقاكر هذه الأسس لتسطير عدد المبادئ العامة:

- تعرض المركبات المصرفة زمانيا عملية، وهو قيد يقتضي اشتمالها على فعل يسهم بنمط المسح التتابعي.
- تكون محورات الأسماء لا زمانية عادة: من قبيل اسم الإشارة والموصولات الاسمية.(الأزهر الزناد، ص 127/126).

أ- البساطة والتركيب في العلاقات غير المقرونة بزمان:

العلاقات غير المقرونة بزمان قد تكون بسيطة إذا اقتصر وجهها البارز على طور واحد متجانس، وتكون مركبة إذا اشتمل وجهها البارز على مجموعة من الأطوار المختلفة المتعاقبة،

أما الحدث فيتكون من مجموعة من الأطوار التي تمتد عبر الزمان المتصور، والتي يقع مسح أطوارها مفصلا متتابعا يميز مختلف الأطوار بعضها عن بعض.

- تكون العلاقة غير متناظرة، باعتبار أنها لا تولي الأهمية نفسها لأطرافها، ولا تضعها في المنزلة نفسها، فبعض العناصر تمثل جزءا من المشهد، ولكنها لا تكون بارزة، لأنها ساكنة لا تتحرك وتمثل جزءا من الإطار الزمكاني. أما بعضها الأخر يكون أكثر حركية.

- رأس هذه العلاقة وطرفها الأول، الذي يجب أن يكون مرسوما؛ أي معلوما من قبل المتكلم والمخاطب إذا كانت العلاقة غير مقرونة بزمان. ويطلق عليه لانقاكر (السيّار).

ب- **منول الكريات الخشبية**: لهذا المنوال تأثير كبير على نشاطنا الفكري اليومي وعلى تفكيرنا العلمي، فهو يوفر قاعدة تصورية لمجموعة من الأبنية النحوية، وخاصة للمقولة الاسم والفعل، فالذوات المادية المتفاصلة تمثل نموذج مقولة الاسم، والتفاعل بينها يمثل مقولة الفعل، ووجود هاتين المقولتين في أغلب لغات العالم والمنزلة التي تحتلانها في البنية النحوية.(غريبة، ص57)

والحديث عن سلسلة الأحداث la chaine d'actions، أن الشيء عندما يتحرك بفضل الطاقة التي يحتوي عليها، ويتصل اتصالا فاعلا بشيء آخر فإنه يحدث انتقالا للطاقة، ويدفع بذلك الشيء الثاني الذي اتصل به فيتحرك هو بدوره ويتصل بشيء ثالث تنتقل إليه الطاقة، وهكذا إلى أن تنفذ الطاقة وتصبح عاجزة عن إحداث أي اتصال، وتسمى الشيء أو الذات الأولى التي انطلقت منها الحركة رأس السلسة، وتسمى الذات الأخيرة التي نفذت منها الطاقة في مستواها ذيل السلسلة، ويقع تحديد مختلف الأدوار الدلالية الأساسية مثل: الفاعل l'agent والمفعول به le patient والوسيلة le moyen ou l'instrument والمستفيد من الحدث le bénéficiaire .

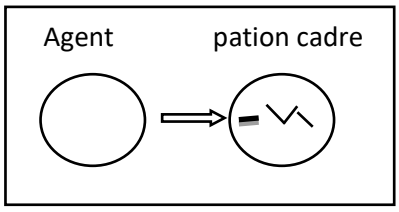

- **العلاقات الزمانية غير المشتملة على حدث في قاعدتها الدلالية:** تشترك على الأقل في خاصيتين هما: لا توجد في العلاقات غير المقرونة بزمان، التي تتضمن قاعدتها الدلالية حدثا؛ أي لا توجد إلا في الصفات والأسماء المشتقة.

أما الخاصية الثانية فتهم كل العلاقات غير المقرونة بزمان وتتمثل في عدم اعتبارها للزمان، وهذه الخاصية تشترك فيها الحروف والأدوات والظروف والأسماء المشتقة من الأفعال، ففي عبارة " ليس مريض " ولا في عبارة " أحمر " مثلا يشير إلى المدة التي تستغرقها حالة المرض أو الاتصاف بالحمرة.

فالحدث يتكون من مجموعة من الأطوار التي تمتد عبر الزمان المتصور، والتي يقع مسح أطوارها مفصلا متتابعا يميز مختلف الأطوار بعض عن بعض.

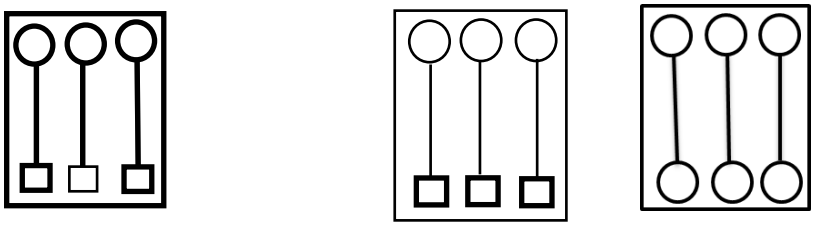

1ـ التصريف السلبي- 2ـ التصريف الثابت ـ 3 ـ

المصـــــدر ـــــ (غريبة،ص 87)

- **الإطار والأطراف المشاركة في الحدث:** تتفاعل الأطراف المشاركة في الحدث، حيث يبرز الفرق بين هذين النوعين من العناصر في مستوى الجملة في الاختلاف بين المركبات الاسمية والظروف، وبافي المركبات الحرفية الدالة على الزمان، أو المكان أو الحالة.

* الجزائر أكثرُ من المسيلة كثافة.

* حضر المحاضرة خمسة وأربعون طالبا.

ما ينبغي الاحتفاظ به أن العناصر الموجودة في مشهد ما ليست جميعا لها نفس المنزلة، بل هناك عناصر متحركة فاعلة تشارك في العلاقة، وعناصر أخرى ثابتة تؤدي وظيفة الإطار اللازم للحدث، فالعناصر الأولى ضرورية وتتآلف مع الفعل مادام لكل منها مكان شاغر باق على ذمته في التصور المجرد للفعل في البنية الدلالية. أما العنصر الأخرى اختيارية متممة لا يمكنها أن تتآلف مع السيّار والغرض.(غريبة،ص 95).

5-**الوظائف الدلالية الأساسية:** يميز لانقاكر بين الاسم والمركب الاسمي، ورأس المركب الفعلي وباقي مكوناته، فالاسم وحدة معجمية معزولة، بينما المركب الاسمي هو مجموعة من وحدات (معجمي، صرفي، نحوي). فهو يشير إلى شيء أو حيز أي إلى مجموعة من الوحدات تربط بينها علاقات، فهو لا يسمح بالتمييز بين الأسماء والمركبات الاسمية، وإنما يسمح باعتبارها فقط ببيان الخصائص الإجمالية التي تسمح بتحديد المدلولات الاسمية، باعتبارها قسما مقابلا لقسم آخر هو قسم المدلولات العلائقية، أما وظيفة المركب الاسمي هو الإشارة إلى شيء يمكنه أن يستحوذ على كل اهتماماتنا ولو مؤقتا؛ لأن الغرض الرئيسي إنما هو بيان مشاركته في حدث أو علاقة بطريقة أو بأخرى.

- **عملية التسوير:** la quantification يقوم بتحديد المقدر أو الكمية بشكل مطلق ، كما في مثال عبارة ثلاثة قطط ، أو بشكل نسبي كما في العبارة بعض القطط أو عديد القطط أو عدد كبير من القطط.

عملية الترسيم يكون بفضلها الفرد المعني ظاهرا داخل بنية مرجعية معينة بالنسبة للمتكلم والمخاطب، ولا حاجة إلى أن يكون لكل فرد وسم أو عنوان خاص به ما دامت العبارة le chat مثلا يمكنها أن تحيل على وحدات كثيرة متميزة في مقامات وسياقات مختلفة، هذه السياقات تسمح للمشاركين في حدث الخطاب أن يعينوا أي عنصر من عناصر المقولة. وخصائص الجنس يوفرها إذن رأس المركب الاسمي وتساعده في ذلك كل المعدلات المخصصة، التي تساهم في تدقيق المعنى المدلول، ويكون رأس المركب مع مختلف الوحدات

التي ترد لتخصيصه نواة تحول دون تسرب أي عنصر خارجي، فالمسوّر تقع إضافته باعتباره طبقة خارجية منفصلة عن النواة، فتقول مثلا: ثلاثة مهندسين معماريين ، ولا يمكننا أن نقول : مهندسون ثلاثة معماريون.(غريبة،ص 98/ 99).

وأن البنية الدلالية بنية قاعدية عامة نجدها في أغلب اللغات، ومن ناحية أخرى فأن عددا من المركبات الاسمية لا تبرز في مستوى بنيتها كل هذه العمليات؛ لأن الوظيفة الدلالية بمختلف العمليات المكونة لها ليست مرتبطة دائما بمستويات تركيبية بنيوية متمايزة، فعدد من المركبات الاسمية تفتقد إلى الرأس، وذلك حال العبارات التي من نوع هؤلاء أولئك الكثيرون، كما أن العبارات المسوّرة لا تمثل مستوى بنيويا محددا.

سبعة مدن جميلة

مستوى المسوّر رأس المركب المخصص

7 - **بنية الفعل الدلالية:** يرفض لانقاكر مقاييس الفعل التي وضعها النحويون، بما هو فعل في تمييزهم لما يقوم على اعتبار أن الفعل الرئيسي ، هو ذاك الذي تتجلى فيه علامات ربط العلاقة الزمانية بحدث الخطاب، وذلك أن الزمن والجهة هما العنصران اللذان يربطان الحدث، الذي تعبر عنه الجملة بصفة مخصوصة بالنقطة(المرجع). فالزمن يضع الحدث المتصور في حيز معين باعتبار زمن التلفظ، بينما يمثل التعبير عن الجهة موقف المشاركين منه في عملية الخطاب.(غريبة، ص105).

1- **الجملة المركبة:** ينطلق المتحدث من تصورات أو تمثلات بسيطة لتكوين تصورات مركبة، فإحداهما تعتمد الفصل وتقوم على وضع التمثلات البسيطة الواحدة بجوار الأخرى، وأما الثانية فتعتمد الوصل وتتمثل في الربط بين التمثلات بأداة من الأدوات، وبذلك يعتبر العطف والاستئناف وسيلة بسيطة، يعتبر من الوسائل التي تسمح بتكوين تمثلات مركبة والتي تدرج ضمنها أدوات التعليق، دون غيرها من الحروف والأدوات.

2- **المركب الإسنادي**: أن كل المركبات المتممة للمركب الإسنادي الرئيسي مركبات إسنادية لا تشوبها شائبة، فالفعل في كل منها فعل متصرف وكل الأطراف والعناصر، التي يستلزمها مذكورة ذكرا صريحا في الجملة، وأن المركب الاسنادي النموذجي هو المركب الذي يكون رأسه فعلا متصرفا، و تتوافر فيه كل المكونات التي يستلزمها الرأس.

ومنه فإن الخاصية الرئيسية التي تميز المركبات الإسنادية حسبه تتمثل في صيغتها الفعلية، دون اعتبار لإظهار بعض المكونات الاسمية التي يستلزمها الفعل أو إضمارها، وقيمة هذه الميزة، إنما تكمن في أنها تجعل رأس المركب الإسنادي يشير إلى حدث مفرد متعارف عليه من قبل المتكلم / السامع، فاعتبار مركب ما مركبا إسناديا لا يتوقف اشتماله على فعل، وإنما هو رهين الطريقة التي وقعت لها صيغة ذلك الفعل. ومنه فالإسناد حسبه لا يكون نموذجيا مالم يكن بارزا في المستوى الأعلى للتركيب الذي يرد فيه، وإن لم يكن هو المعين والمقصود أساسا، ويكون مستقلا دلاليا وتركيبيا عما حوله. وعليه فالمركب يدل على حدث واقع في زمان تم تحديده بالقياس إلى زمان الخطاب قبل أن يزيحه، ويتجاوزه إلى حدث آخر يحتويه، لأنه وقع في مستوى من أعلى البناء ويمثل موضوع الحديث الرئيسي في مستوى الجملة. (غريبة، ص 114/113).

3- **أدوات الربط**: عامل آخر له دوره في بناء التمثلات والتصورات المركبة،وهو استعمال أدوات تربط بين الجمل الابتدائية والاستئنافية منها، أو الرئيسية والفرعية (حروف العطف، النفي، المصدرية).

4- **التعليق الإحالي**: يؤلف بين بنيتين تصوريتين في تصور مركب متماسك ، فالمركب الاسنادي الفرعي مثلا يرتبط بالإسناد الرئيسي، إلا أنه قد يكون متعلقا بالإسناد الرئيسي ككل وضروب التوافق والتآلف بين التصورات، وتقييم علاقة إحالية باعتبار أنها تكشف الوحدات المشتركة بين التصورات المكونة لها، وهذا يتحقق بطريقة غير مباشرة بفضل (تشكيل التصوريين المكونين باعتبارهما علاقتين زمانيتين ، أو عبر وحدات بارزة لا تنتمي إلى

صنف العلاقات الزمانية). وبطريقة مباشرة عبر الأسماء الموصولة، فالبنية الدلالية الداخلية للوحدة عندما تستلزم طرفين مركبين إسناديين، و تحتوي على حيزين مجردين كلاهما علاقة مقرونة بزمان ، مثل قوله تعالى: يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (43) سورة المعارج، ويتحقق التعليق الإحالي كذلك عبر الأطراف المشاركة في العلاقة الزمانية الرئيسية التي تتميز عادة بالبروز.(غريبة، ص 20).

5- **الإسناد الفرعي**: لا يمثل مركبا إسناديا رئيسيا ، وهذا يعني أن الفرق بين النوعين يكمن في البروز وعدم البروز، فالمركب الإسنادي الرئيسي يمثل رأس الجملة والعنصر البارز في أعلى مستوى التركيب، أما الفرعي هو ذاك الإسناد الذي لم يعد يمثل موضوع القول الرئيسي؛لأن الإسناد الأكبر تجاوزه وهمشه.

6- **الاستقلالية والتبعية**: للفرز بين مفهوم التعلق النحوي والتوزيعي ؛ لأن المدلول العلائقي متعلق بالمركبات الاسمية تابع له، وأن مفهوم التبعية يجب أن يكون مفهوما عاما ينطبق على القطب الفونولوجي وعلى القطب الدلالي، كما يصدق على أغلب الحالات المتواترة في اللغة.(غريبة، ص124).

خاتمة:

كانت لدراسات النظريتين (نحو الحالات والنحو العرفني)، الدور الحاسم في دفع عجلة البحث بالنزوع نحو الدلالة (المعنى)، والابتعاد قدر الامكان عن طروحات النظرية التوليدية التحويلية ومنهجها الصارم والمتسم بالمعيارية الدغمائية، والاكتفاء بالصورنة، والاعتماد كلية على العلاقة الموجودة بين الذهن / الدماغ، بغية النهوض بالدرس اللساني العرفني لتجذير الثنائي في العرفنة والتفاعل الاجتماعي، ولإيجاد مقاربة عرفنية جامعة تعالج المعنى لا من المستوى النحوي، بل للاضطلاع بمستويات التحليل التصوري المفهومي للإبعاد التداولية والدلالية، ووصف اللغة ببناء آلات ونماذج صورية تحاكي خصائص اللغات البشرية.

- **المصادر والمراجع:**

1- جون ليونز : نظرية تشومسكي: ترجمة، حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1975.

2- مصطفى غلفان: اللسانيات التوليدية من النموذج ماقبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة، عالم الكتاب الحديث، إربد الأدرن، ط1، 2010 .

3- مازن الوعر : نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، 1992.

4- محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 1999

5- أحمد مومن: اللسانيات، النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977.

6- أف.آر.بالمر، علم الدلالة، إطار جديد، تر صبري السيد، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، 1992.

7- الأزهر الزناد: نظريات لسانيات عرفنية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

8- الأزهر الزناد: النص والخطاب، مباحث لسانيات عرفنية، مركز النشر الجامعي منوبة، تونس، 2010.

عنف الشاب الجزائري بين ظروف المجتمع واقع الممارسة: دراسة ميدانية

الدكتورة فرج الله صورية الدكتورة دهيمي زينب

جامعة ورقلة –الجزائر–

تاريخ الإيداع: 2019/02/17 م تاريخ التحكيم: 2019/02/19م تاريخ القبول: 2019/02/22م

الملخص:

في كتابه قواعد المنهج لدوركايم أثناء شرحه لقاعدة تفسير الاجتماعي بالاجتماعي يتبين لنا أي ظاهرة اجتماعية سلبية يمكن نجدها في أي مجتمع تكون عادية ، لكن إذا كانت درجة انتشارها تتجاوز المعقول و عندما تملئ صفحات الجرائد يوميا بإخبار العنف ،هنا يجب دق ناقوس الخطر .لأن ذلك يعني اللامعيارية في المجتمع و الغياب التام لمؤسسات والعنف إذا ما بلغ درجة معينة من الانتشار في مجتمع ما ذلك يعني أن المؤسسات المشكلة لهذا المجتمع مريضة بالمعنى السوسيولوجي للكلمة ومن بينها:الأسرة المدرسة، الجامعة، المسجد.....الخ.

الكلمات المفتاحية : الشاب، العنف، التربية ، الاسرة ، الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

Abstract :

In his book Dorkaim's Rules of Procedure, he explains the negative social phenomena that can be found in any society that is normal, but if the degree of its spread is unreasonable and when the daily newspapers fill up with the news of violence, the alarm must be sounded. The absence of institutions and violence if a certain degree of prevalence in a society means that the institutions formed for this society are sick in the sociological sense of the word, including:

school, university, mosque, etc.

Keywords: youth, violence, education, family, economic and social conditions.

عنف الشاب الجزائري بين ظروف المجتمع واقع الممارسة: دراسة ميدانية

الدكتورة فرج الله صورية الدكتورة دهيمي زينب

جامعة ورقلة –الجزائر–

مقدمة :

العنف في مجتمعنا الجزائري يعكس الاعتداء على الرقي والذوق والخلق والقيم وفيه تجاوز على كافة المعاني الأخلاقية العليا ، وأصبحت مشكلة العنف في المجتمع ظاهرة مقلقة تتهدد مستقبل الأفراد ولعلى الأحداث المؤسفة التي شهدها المجتمع العربي والجزائري مؤخرا من إضرابات وما ينجر عنها على اعتداءات لفضية أو جسدية أو حتى معنوية ورمزية دليل على أن هذه الظاهرة مشكلة مولودة من رحم الأسرة ولم تستطع مؤسسات المجتمع التربوية بأكملها على ما يبدو من المساعدة على حلها ووضع علاج قطعي لها .

إن الكبت المستمر و الشعور بالنقص من العوامل التي تؤدي إلى سلوك الأفراد العنيف هذا السلوك الخاطئ وأما العامل الأخطر وهو تأثير الإعلام المرئي والمقروء. حيث يمثل الشباب فئة عمرية بها مميزاتها وثقافتها ويعتبر عصب الدورة الإنتاجية في المجتمع ومراءاة المستقبل ، لكن هذه الفئة من الشباب وخاصة الشباب المثقف نجد يتخبط في ظروف وعوامل تدفعه للانحراف على السلوك السوي الذي ينبغي أن يتصف به شباب مجتمعنا الجزائري .

ومن خلال هذه الدراسة التي قسمت إلى الجانب النظري و الذي يتضمن الإطار المنهجي للدراسة و الجانب التطبيقي للدراسة الذي نحاول من خلال تبيان أسباب ممارسة الشاب الجزائري للعنف بأوجهه المختلفة وما هي الحلول لا نقل التي تحد منها اي الظاهرة ولكن على الأقل الإنقاص منها والتعرف على مواطن الداء .

اولا: الإطار المنهجي للدراسة

1- أهمية وأهداف الدراسة

- احد أهم المواضيع التي لاقت رواجا وخاصة في الساحة الإعلامية والاكاديمية .

- تبدوا أهمية الدراسة في ضوء ما نلاحظه من سلوكيات وردود فعل جد سلبية متمثلة في مظاهر العنف

- لم تحض دراسة ظاهرة عنف الشباب في لمجتمع بالاهتمام الذي تستحقه وبالتالي وجب الوقوف على الأقل على أهم الأسباب التي تؤدي إلى ظهوره لدى فئة الشباب .

- انتشار مظاهر العنف وتعددها في مجتمعنا الجزائري بحيث التصدي لها بالبحث الجاد وإيجاد الحلول التي تخفف من هذه الظاهرة ومنع تفاقهما .

- الذين يمارسون العنف هم من يتكل عليهم أن يكون قادة المستقبل وبالتالي ما هو تصورنا لهذا المستقبل؟

2- وعلى هذا السياق فان دراستنا تهدف إلى :

- تحديد كل من مفهومي العنف الشباب والتربية .
- تحديد أهمية التربية ودورها في الحد من ظاهرة العنف .
- إلقاء الضوء على بعض النماذج التي مورس عليهم بعض مظاهر العنف ومارسوه.
- التعرف على أهم ما يمكن أن يخفف من ظاهرة العنف .

3- الإشكالية:

إن العنف في المجتمع أحد أشكال العنف المهمة التي تعنى بها العديد من الدراسات والأطر النظرية الغربية ولم تلقي اهتماما مماثلا على المستوى العربي عامة والجزائر خاصة ، لذا كان الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة أي العنف والتركيز على فئة الشباب لمن الاهتمامات الايجابية .

وتعتبر ظاهرة العنف من اخطر المشكلات التي تواجه المجتمع بمكوناته المختلفة ، ويلجأ البعض للعنف حين يعجز العقل عن ممارسة عمله الأساسي، مما يؤدي إلى انغلاقه وفي انغلاق العقل تتكلم اليد وأهم الأسباب والعوامل التي تقف وراء العنف والتي تتضمن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وخاصة التربوية حيث عدم وجود الروابط القوية بين أفراد الأسرة وعدم اهتمام أولياء الأمور بمتابعة أبنائهم أي الشباب .

وقد أثير في الأعوام الأخيرة العديد من الدراسات والملاحظات التي تشير إلى انتشار ظاهرة العنف في المجتمع بمختلف مؤسساته خاصة الأسرة ، فبروز ظاهرة العنف في بيئة من المفترض أن تكون المؤسسة التنشؤوية الأولى للفرد والتي تحضى بتشبع كبير على ترسيخ المجال التربوي الرئيس الذي يُكون شخصية الطفل فالمراهق فالشاب وفي بناء واثبات ذاته كونها الخلية التي يتفاعل معها وجها لوجه ،ومُربية لِميوله ودوافعه وتُوَجِهُهُ تَوجيها اجتماعيا لتحويله من الكائن البيولوجي ، إلى الكائن الإجتماعي الذي سيصبح الكائن الفاعل في المجتمع كان الأجدر ذلك عوض إنتاج عناصر تنتج العنف **فهل الأسرة المتسبب الرئيس في إنتاج عناصر تساهم في ظهور العنف** ونحن هنا كما قلنا لا يسعنا الوقت والمجال لدراسة هاته المراحل لفرد أو مجموعة أفراد وبالتالي الأسئلة التي تطرح نفسها:

هل القصور في تربية الشاب يساهم في إنتاج ظاهرة العنف ؟ طبعا لا بل هناك عوامل مهمة جدا في نفس مستوى الأهمية وهي الظروف الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية للوالدين ،وكذا التكنولوجية المتطورة مثل بالانترنت التي تساهم مساهمة فعالة في إنتاج العنف ومنه جاءت إشكالية الدراسة المرتبطة بالإجابة على أحد أسئلة المداخلة

هل قصور مؤسسات المجتمع من بينها الأسرة على تربية الشاب يؤدي به إلى ممارسة العنف ؟.

4 – شرح المفاهيم

4–1مفهوم العنف

- **أ/ لغة** : جاء في المعجم لسان العرب على انه الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه تعنيفا ، وهو عنيف إذ لم يكن رفيقا في ما لا يعطي على العنف ، أما العنيف كالعنيف الذي لا يحس الركوب ليس له رفق الركوب الخيل وأعنف الشيء أخذه بشدة واعتنف لاشي كرهه والتعنيف التوبيخ والتقريح واللوم (أبي الفضل جمال محمد بن 1997 ص 444)

أما في **اللغة الفرنسية** فالعنف violence تعود اتيمولوجيا إلى الكلمة اللاتينية violentia والتي تشير إلى طابع غضوب شرس ، جموح وصعب والترويض La (rouss1987 6489).

وفي اللغة الانجليزية فقد حدده قاموس oxford فعل إرادي متعمد يقصد إلحاق الضرر أو التلف أو تخريب أشياء أو ممتلكات أو منشئات خاصة عن طريق استخدام القوة 2000.p1445 (the oxford) .

ب/ العنف اصطلاحا :

إن المعنى المعاصر للعنف كمصطلح يتسع لكل أشكال العنف ولما كنا بصدد العنف داخل المجتمع المدني الحديث فإنه ينبغي لإشارة إلى :

العنف كمقولة حقوقية تعود إلى القرن التاسع عشر حيث حدد فيه داخل التصور الحديث للدولة بوصفه فعلا أو ظاهرة ترمي إلى إحداث خلل في البني التي تنظم مجتمعا ما ينجم عنه تهديد النظام الحقوق والواجبات التي يتوفر عليها الأفراد طالما هم ينتمون إلى شرعية قائمة

وللعنف تعاريف عديدة ، فاعنف لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين تحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بحياته وقيمته .

- **ويعرفه عدد من العلماء** بأنه نمط من أنماط السلوك الذي ينبع في حالة إحباط مصحوب بعلامات التوتر وبحيوي علة نية سيئة للإلحاق ضرر مادي معنوي بكائن حي آو بديل عن كائن حي (جابر نصر الدين 2004 ص 120.)
- وجدير بالذكر ان بعض التعريفات الاصطلاحية لمفهوم العنف تتجاوز دلالات اللغوية المباشرة سواء في اللغة العربية او الفرنسية او الانجليزية " فالعنف في الواقع الاجتماعي قد يكون استخداما فعليا للقوة او تهديدا باستخدامها ، وقد يعبر عن مجموعة من التناقضات والاختلافات الكامنة في البناء الاجتماعي (على سموك2006 ص35)

4-2 مفهوم الشباب

ونظراً لاختلاف وتعدد وجهات النظر الاجتماعية والقانونية في تعريف مفهوم الشباب وتحديد السن والشخصية الشبابية من حيث النضوج والمسؤولية الاجتماعية والقانونية، فإننا سنعتمد تعريف الأمم المتحدة المتفق عليه الذي حدد الشباب بالفئة العمرية التي تتراوح بين 15 و 24 عاماً(الشباب وأمن المجتمع ،140هـ، ص 242.)

حدد كل علم من العلوم الإنسانية مفهوم الشباب :من منظوره الخاص وإن اختلف الباحثون حول بداية ونهاية مرحلة الشباب العمرية فالبعض اهتم بالنمو الجسمى ووظائفه وآخرون يهتمون بالنمو النفسى وفريق ثالث يركز على تغيير الوضع الإجتماعى والأدوار الإجتماعية .

ويعتبر علماء السكان هم أول من حاول تقديم تحديد لمفهوم الشباب: مستندين فى ذلك إلى معيار السن أو العمر الذى يقضيه الفرد فى أتون التفاعل الإجتماعى مع إختلافهم فى تحديد بداية أو نهاية هذه المرحلة حيث يؤكد بعضهم على ان الشباب من هم دون سن العشرين محددين بذلك نقطة النهاية دون تحديد نقطة البداية وثمة من يؤكد أنهم يقعون فى الشريحة العمرية ابتداء من سن الخامسة عشرة إلى سن الخامسة والعشرين

أما علماء الإجتماع : فيميلون إلى تحديد مرحلة الشباب على أنها تبدأ مع محاولة المجتمع تأهيل الشخص لإحتلال مكانة اجتماعية وممارسة دوره فى مسيرة البناء والتنمية وتنتهى حينما يتمكن الفرد من احتلال هذه المكانة وممارسة الدور المنوط به مميزين فى ذلك بين السياقات الإجتماعية التى يحيا فيها الشباب بمعنى أن المجتمعات النامية تكاد تشهد غيابا لمرحلة الشباب أو ينتهى الحد الأقصى فيها سريعا قبل المجتمعات المتقدمة التى تولى مرحلة

الشباب أهمية كبيرة بوصفها مرحلة التدريب والإعداد للمسئولية وتحمل الأعباء التى تتصل بهذه المجتمعات وتنميتها اجتماعيا واقتصاديا

ومن جانبهم يرى علماء البيولوجيا: أن مرحلة الشباب هى التى ترتبط بنمو البناء العضوى الفيزيقى من حيث الطول والعرض أو من حيث نمو واكتمال الأعضاء فى الجسم فتنتهى مرحلة الشباب باكتمال هذا النمو وإن بدات ببروز مجموعة التغيرات التى تحدث فى البناء البيولوجى للكائن الحى .

وأخذا فى الإعتبار تلك الرؤى جميعها يمكن القول بأن مرحلة الشباب هى مرحلة تغير كمى ونوعى فى ملامح الشخصية تتميز بدرجة عالية من التعقيد إذ تختلط فيها الرغبة فى تأكيد الذات مع البحث عن دور اجتماعى والتمرد على ماسبق انجازه . إلى جانب الإحساس بالمسئولية والرغبة فى مجتمع أكثر مثالية مع السعى المستمر إلى التغير . وبذلك فإن هناك من العناصر ماإن توافر فانه يعكس ملامح مايمكن أن يسميه البعض بالشخصية الشابة ومن هد العناصر

العنصر البيولوجى . والعنصر الإجتماعى الذى يتزود فيه الفرد ببعض الحاجات الإجتماعية التى يسعى لإشباعها جنبا إلى جنب مع حاجاته البيولوجية الأساسية . والعنصر السيكولوجى الذى يعنى مجموعة الخبرات التى يكونها الشخص نتيجة التعامل مع العالم الخارجى . إلى جانب اتجاهاته حول هذا العالم . وأخيرا المكون أو العنصر الثقافى والذى يتم من خلاله ضبط حركة الفرد فى السياق الاجتماع (حسن علي مصطفى، ص220).

4-3مفهوم التربية

لقد تطور مفهوم التربية عبر مختلف العصور ، فالمجتمعات البدائية في بساطتها لم تكن لتـوفر حاجات الفرد النفسية والاجتماعية ....الخ ، وما ظهر منها كان لتحقيق المطالب التي يتوقف عليـها استمرار حياة الفرد.

حيث يرى **أفلاطون** أن التربية "هي إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن مـن الجمال وكل ما يمكن من الكمال ".

أما **ارسطوا** فيرى أنها " إعداد العقل لكسب العلم ،كما تعــد الأرض للنبـات " (عاقل فاخر 1964 ، ص37)

التربية لها أصول لغوية ثلاث :

الأصل الأول : ربا يربو بمعنى زاد وناما.

الأصل الثاني : ربي يربي على وزن خفى يخفي ومعناها : نشا وترعرع ، وعليه قول

ابن الأعرابي : فمن بك سائلا عني فاني بمكة بها منزلي وبها ربيت .

الأصل الثالث : رب يرب بوزن مد يمد بمعنى أصلحه ، وتولى أمره ، وساسة وقام عليه ورعاة

من هذا المعنى قول حسان بن ثابت كما أورده بالمنظور في لسان العرب .

ولانت أحسن إذ برزت لنا يوم الخروج بساحة القصر .

من درة البيـضاء صافية مما تربب حائــر البحر .

أي مما تربيه أي رباه مجتمع الماء في البحر .

وقال : وربيت الأمر أربة ربا و ربابا وأصلحته ومتنته .

والتربية كما تصورها **جون ديوي** " ظاهرة طبيعية في الجنس التربوي منذ وجد الإنسان على ظهر الأرض وبمقتضاها يصبح الفرد وريثا لما حصلته الإنسانية الأجيال السابقة من حضارة ومدنية "

"تتم التربية لاشعوريا عن طريق المحاكاة بحكم وجود الفرد في المجتمع وبذلك تنتقل الحضارة من جيل إلى أخر" (مجموعة من المؤلفين _ بدون سنة ص .18.)

الجانب النظري للدراسة :

المبحث الأول : مظاهر العنف .

العنف كغيره من أنماط السلوك لإنساني لا يتخذ صورة واحدة فقط بل انه يتخذ العديد من المظاهر والسبب في دالك طبيعة الإنسان ، حيث أن الإنسان في ذاته متغير تختلف تصرفاته من وقت لأخر ومن زمن لأخر ، كذلك يختلف الإنسان باختلاف المواقف التي يتعرض لها في الحياة اليومية ادن فالعنف يظهر في عدة أشكال أو مظاهر يناء على أنماط معينة مختلفة باختلاف المكان ومصدر العنف وطبيعته .

أولا العنف من حيث الشكل

1- العنف الجسدي أو البدني

بالنسبة للعنف الجسدي لا يوجد هناك اختلاف متباين في التعريفات التي كتبت على أيدي الباحثين ، حيث أن الوضوح في العنف الجسدي لا يؤدي إلى أي لبس في هدا التعريف ، وهنا تعريفا شاملا لعدد من تعريفا العنف الجسدي ، وهو استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد تجاه الآخرين من اجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسيمة لهم مما يدعي لوي عضو آو اعوجاجه، ودلك كوسيلة عقاب غير شرعية مما يؤدي إلى الآلام وأوجاع ومعانات نفسية جراء ذالك

2- العنف النفسي المعنوي

ويصطلح عليه بالعنف الفكري أو الذهني وهو عنف يماس من خلاله سلطة على الأفكار والمشاعر وتكبح فيه المبادرة الذهنية واختبارات الأفراد والجماعات وفرض تبعية الأخر لأفكار معينة دون غيرها

- والعنف النفسي قد يتم من خلال عمل أو امتناع عن القيام بعمل معين وهذا وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية للضرر النفسي ، وقد يحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من لأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة مما يؤثر على الوظائف السلوكية والوجدانية الذهنية والجسدية ن كما ويضم هذا التعريف و تعاريف أخرى قائمة بأفعال تعتبر عنف نفسي (بيار بورديو 1994،ص5.)

3– العنف اللفظي

كما هو واضح من المفهوم أنه عنف يهدف إلى إيذاء الآخرين عن طريق الكلام والألفاظ أي السب والشتم والنبذ والتحقير وليس استخدام العنف اللفظي هو تهديد باستخدام العنف البدني أو غيرها من الأنواع التي تلحق الضرر (بيار بورديو 1994،ص6)

4– العنف الرمزي

هو احد مظاهر العنف ، ويسمى كذلك بالعنف الغير مباشر أو الخلفي أو المقنع ، ولا يكون يشكل صريح ومباشر وهنا عدة تعاريف له منها :

يعتبر عالم الاجتماع الكبير **بياربورديو** احد كبار مفكري العصر الحديث الذي تناول هدا الموضوع بالدراسة ، حيث يعرف العنف الرمزي على انه كل نفوذ أو سلطة تأتي من خلال طرح جملة من الدلالات التي يتضمنها رمزيا ، وتلك الدلالات ،إنما يقصد بها فاعلوها المطالبة بشرعية الحقوق وشرعية ممارسة هدا العنف مثلما هو ممارس عليهم بشكل علني لكنهم يستخدمون هذا النمط من العنف الرمزي ردا للاعتبار .

5– العنف المادي:

وهو العنف الذي يخلف أضرارا مادية ملموسة ، كأن يلحق الضرر ولأذى بالأشخاص الآخرين في أجسادهم مثل الاعتداء بالضرب وللعنف المادي ثلاث أشكال أساسية هي:

أ/ العنف الناتج عن استفزاز.

ب/ العنف الناتج عن غير استفزاز .

ج/ العنف الناتج بنوبة الغضب (عبد القادر بن محمد ، بدون سنة، ص11)

المبحث الثاني

الإطار التطبيقي للدراسة

اولا: مجالات الدراسة

المجال المكاني: تمت الدراسة الاستطلاعية ببعض المناطق المختلفة من ولاية لجزائر، و ولاية بسكرة حسب ظروف العمل .

المجال البشري: تمثل في اسر الولايات المذكورة حيث أجرينا بعض المقابلات مع بعض الأفراد الذين مورس عليهم العنف ومارسوه خاصة الشباب .

***المنهج:** اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

***أدوات جمع البيانات:** أولاً الملاحظة الغير منظمة و المقابلة الغير مقننة حيث قمنا بطرح تساؤلات مباشرة على الشباب المتمثل في العينة المختارة ، وقد تكونت استمارة المقابلة على مجموعة أسئلة مقسمة على محاور نرجوا أن تكون في صلب الدراسة

عرض وتحليل البيانات

إن ظاهرة العنف لم تنشأ من فراغ، فهي متعلقة بشكل مباشر بالعنف الموجود في المجتمع، سواء كان عنفا منزليا، وهو ذلك العنف الذي يختبره الطفل في بيئة الأسرة، أو العنف الذي تصدره المؤسسات التربوية الحديثة والمتمثلة في وسائل الإعلام والاتصال المختلفة.

إن أساس بناء الإنسان الأخلاق التي تنشأ من السلوك السليم الذي يلعب دوره في بناء المجتمع والنهوض بحضارته، ويتم هذا من خلال الأسرة التي تبني سلوك تعلم طفلها على النافع والمفيد من العادات الحميدة كاحترام الأبوين واحترام الأهل من الأقارب. والجيران .....الخ فالعنف وكما أثبتت الكثير من الدراسات، ما هو إلا نتيجة مباشرة لسلوك متعلم ومكتسب، حيث إنه لا يوجد طفل عنيف أو عدواني بالفطرة. ومجتمعاتنا اليوم تزخر بالكثير من سلوكيات العنف والعدوانية، لدرجة أنها، وللأسف الشديد تكاد تمثل جزءاً من حياتنا اليومية. ولعل أبسط مثال على ذلك ما نشاهده يوميا في شوارعنا من سلوكيات عدوانية متمثلة في اغتصاب الطريق من الآخر بالقوة ومن دون احترام للقوانين وأخلاقيات السير، إلى ما نقرؤه يوميا في جرائدنا، سواء في خانة أخبارنا المحلية أو أخبار العالم عن جرائم القتل المتعددة الأسباب والظروف.

1-إن الطفل الذي ينشأ في جو أسري ومحيط اجتماعي ومدرسي مشحون بالمشاكل والصراعات والعنف هذه الظروف لن تصنع أبدا راشد سوي الذي يمكن أن يكون الشاب المتخلق أو لأستاذ والطالب والطبيب والموظف الجامعي ...الخ ، ونعرف جميعا الأوضاع التي مر بها المجتمع الجزائري، وإذا عدنا إلى تاريخ ليس ببعيد فانه انطلاقا من انفجار أكتوبر 1988 والمجتمع الجزائري يعيش في دوامة من العنف والأزمات الاقتصادية التي كان لها الأثر المباشر على تركيبة شخصية الفرد والشاب الجزائري .

2/ . غياب العدالة الاجتماعية في المجتمع وبالتالي الطبقية التي نجدها في هذه الأخيرة تولد العنف بأنواعه.

3/. يصدُر العنف من طرف أولئك الذين يملكون هذه الامتيازات من خلال استغلال مركزهم ونفوذهم وممارسة نوع من سياسة القمع من اجل الحفاظ على سلطتهم

4/- تخلي مؤسسة التنشئة عن الهدف الذي وجدت من اجله وذلك بسبب المكانة التي يحظى العلم بها في المجتمع ككل.

حيث مؤسسات التنشة الاجتماعية الجزائرية تعيش حالة من الغيبوبة العلمية والثقافية وإلا بماذا نفسر المرتبة التي تحتلها الجزائر من بين الدول التي تمارس العنف أولها الإرهاب .

5/ . فتاياتنا عرضة للتحرش الجنسي داخل وخارج الهياكل وهو كذلك اعتداء على حقوق الإنسان فالتعايش وسط هذه التناقضات بين ما هو سائد و العادات والتقاليد والدين يولد مختلف مظاهر العنف

6 عدم تطبيق القانون على التجاوزات ، بسبب استغلال بعض الموظفين لمناصبهم و مراكزهم في القيام ببعض السلوكيات والممارسات الخارجة عن القيم والمعايير القوانين المعمول بها هذه الأسباب و أخرى تولد العنف بمختلف أشكاله.

إن سلوكيات العنف التي تنتشر في مدارسنا وبين شبابنا.وفي شوارعنا تدفعنا ليس فقط كتربويين ومتخصصين، ولكن كمجتمع، لأن ننظر للأسباب والحلول الممكنة التي من خلالها قد يتسنى لنا إيجاد حلول لهذه الإشكالية السلوكية·

إن التربية الأولى التي يتلقاها الأطفال، ذكورا وإناثا، من قبل آبائهم، مهمة ومؤثرة بدرجة كبيرة في تشكيل التركيبة الشخصية والعقلية للأبناء· والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو، ماذا

لو كانت هذه التربية الوالدية سلبية و مُعززة لسلوكيات العنف؟ إن غالبية الدراسات الاجتماعية والنفسية التي تمت حول العنف المنزلي، أكدت أن الطفل الذي يتعرض للعنف أو الذي يشاهد العنف ويختبره في حياته الأسرية، عادة ما يكون عنيفا ويمارس العنف ضد من هم أضعف منه. غير أننا، وبسبب التغيرات والتحولات الكبيرة التي طرأت على الأسرة، لا نستطيع أن نلقي باللوم فقط عليها، فهي لم تعد المؤسسة التربوية الأولى والوحيدة المعنية بتربية النشء. بل أصبحت هناك مؤسسات تربوية أخرى تشاركها بقوة في أدوارها. هذه المؤسسات الجديدة ليست بمؤسسات تقليدية، كما أنها معقدة في تركيبتها وأدوارها التي تقوم بها، وهي حاضرة في بيوتنا بشكل كبير وطاغ. أهم هذه المؤسسات التي أصبحت اليوم تشارك الأسرة في عملية التربية هي المؤسسات الإعلامية ومؤسسة الشبكة العالمية الافتراضية الخواص والسمات، لقد أصبحت هذه هي المؤسسات التي تلعب دورا حيويا في تشكيل الكثير من قيم وأفكار أبنائنا.

بعد هده الدراسة المبسطة وإلقاء الضوء على أهم العوامل التي تتسبب في ظهور العنف نسعى إلى تبيان دور التربية في الحد من هذه الظاهرة من خلال:

أولاً: الالتزام الديني :

رأت غالبية العينة أن أهم الحلول تكمن في الالتزام بتعاليم الإسلام والأخذ بتعاليمه السمحة وتطبيقها في الحياة الأسرية، سواء كان ذلك على صعيد اختيار الزوجين، أو تسمية الأبناء، أو تربيتهم والتعامل معهم، أو احترام الأبوين، وجعل الإسلام هو دين للحياة وليس للعبادات فقط، مع ضرورة وتوضيح مقصد الشرع من الآيات والأحاديث التي ورد فيها ذكر الضرب حتى لا تستغل باسم الإسلام

ثانياً:لأسرة

لكون الأسرة هي النواة الأولى في التنشئة وإكساب أفرادها السلوك القويم، فقد وقع على كاهلها العبء الكبير، حيث إنها مطالبة بعدة مسئوليات، وفي عدة مجالات لحماية أفراد الأسرة من العنف، ومن تلك المسئوليات :

. ضرورة الاتصال المكثف بين أفراد لأسرة و حتى يكون فعالا يجب الحوار المتواصل ومحاولة التفاهم بينهم

. إتباع الأساليب الواعية في التحاور بين أفراد الأسرة .

. المساواة في التعامل مع الأبناء .

. إشباع احتياجات الأبناء النفسية والاجتماعية والسلوكية، وكذلك المادية .

. المشاركة الحسية والمعنوية مع الأبناء، ومصادقتهم لبث الثقة في نفوسهم .

. التقليل من مشاهدة مناظر العنف على أجهزة التلفزة .

. عدم الاعتماد على المربيات في إدارة شئون الأسرة .

. الحد من ظاهرة تعدد الزوجات، وخاصة الأجنبيات .

. غرس القيم والمبادئ والأخلاق في نفوس الأبناء منذ الصغر .

. متابعة الأبناء وتوجيه سلوكهم .

. تنمية المهارات الإبداعية والمواهب الدفينة لدى الأبناء .

. تنمية العواطف الكامنة من حب الوطن والمجتمع والانتماء إليهما .

. حسن العشرة بين الأبوين، والحد من ظاهرة الطلاق .

ثالثاً: الإعلام :

للإعلام دور مهم في توجيه السلوكيات وتقويمها، وقد رأت العينة التي تم استطلاع رأيها أن

دور الإعلام يتبلور في الآتي :

•تخصيص قنوات إعلامية تساعد الأسرة في تخطي العنف الأسري.

•الاستفادة من الفواصل الإعلانية لبث رسائل توعويّة .

•نشر الثقافة الأسرية حول احترام الجنس الآخر،

•تدريب الأسرة على كيفية مواجهة المشكلات، مع توعية الأمهات بضرورة مراعاة المراحل العمرية للطفل من خلال البرامج الموجهة .

رابعاً: المدرسة :

لم يعد دور المدرسة وتابعاتعها قاصرا على التعليم خاصة ونحن في حقبة زمنية تمكن الإنسان فيها من معالجة المعلومات بهدف التعلم من خلال وسائل الاتصال المختلفة، لذا لابدّ أن يكون للمدرسة دور بارز في التوعية المجتمعية وتوجيه السلوك لدى الأفراد من خلال ما تعده من برامج وتتبناه من مشاريع، وبين استطلاع الرأي أن العينة ترى دور المدرسة في الوقاية من العنف يتبلور في ما يلي :

•الاهتمام بتوعية الآباء والأمهات من خلال طرح القضايا المجتمعية وإيجاد الحلول الناجعة .

•محاربة السلوكيات الدخيلة على المجتمع .

•إبراز أهمية العمل التطوعي .

•المساهمة بتقديم التبرعات .

•المساهمة بالأفكار والآراء للحد من البطالة .

•تقديم المقترحات المقننة للحد من ظاهرة العمالة الوافدة .

خامساً: المؤسسات الحكومية

أما المؤسسات الحكومية غير سالفة الذكر فتقع عليها بعضاً من المسئوليات كل حسب اختصاصه، وقد تمثلت الأدوار المناطة بهم في الآتي :

•تخصيص مواقع على الإنترنت لتقديم الاستشارات الأسرية .

•تقديم الخدمات القانونية .

•سن القوانين لحماية الأسرة وأفرادها من العنف ، ومتابعة تنفيذها .

•الحد من البطالة ومالها من آثار سلبية .

•تسخير وسائل الاتصال لتوعية الأسر وتبصيرها بالعنف الأسري من خلال الرسائل القصيرة .

•إلزام المقبلين على الزواج بضرورة خضوعهم لدورات تدريبية حول تربية الأبناء، والعلاقات الزوجية والأسرية .

خلال نتائج استطلاع الرأي و سبل الوقاية من العنف فهو واجب وطني تجتمع فيه جميع مؤسسات المجتمع الرسمية الأهلية، وكذلك الأفراد.

صحيح أن كل الظروف التي ذكرت تلعب الدور الكبير في إنتاج العنف بمستوياته وبأنواعه إلى أن هناك عاملين مهمين من العوامل التي ينبغي على كل أسرة جزائرية التحلي به وهو

خروج الأمهات إلى العمل ينعكس سلبا على التربية الصحيحة التي تريد الأم أن تصقلها في ابنها فعدد ساعات العمل اكبر بعدد الساعات التي تقضيها مع أبنائها .

صحيح لا يمكن لنا أن نغيب العامل الثقافي للوالدين حيث كلما كان المستوى الثقافي للوالدين لأحدهما او كلاهما مواتيا يؤدي إلى إنتاج عناصر فاعلة في المجتمع إلا أن هذه النظرية كانت قديما ، حيث أن المستوى الثقافي أضحى ليس معياراً لأنه معظم العائلات المثقفة منبع إنتاج العنف وليس بالضرورة العائلات الغير مثقفة تنتج العنف والثورة الجزائرية شاهد على ذالك حيث معظم من تصدى إلى العنف أناس أميون .

. العمل على التوعية والحد من هذه الظاهرة بالمحاضرات والندوات وهذا ما قامت به جامعة جيجل وهي مشكورة عليه . وعن طريق وسائل الإعلام الثقيلة ، وضرورة متابعة الأسرة لبناتها و أبنائها نستطيع ان ننقص من هذه الظاهرة .

خاتمة:

نشير إلى أهمية تناول ظاهرة عنف الشباب في المجتمع بالدراسة والتحليل المعمقين باعتبارها من أهم القضايا التي تتناول في المحاكاة السياسية والاقتصادية الدولية فالجزائر من الدول التي تعاني من مظاهر العنف بأنواعها المختلفة ومن ثم الأمر يتطلب جهود الباحثين و العاملين في الدولة على الدارسة والتحليل لإيجاد الحلول أو الحد من تفاقم الظاهر وخاصة عند الطبقات المثقفة .

وتجدر الإشارة إلى أن كل أنواع والمظاهر تنتشر في الغالب بصفة مستمرة ومتكررة ، وإن كانت تزداد انتشارا وخطورة في بعض الأحيان وبعض الفترات و ظهور الفوضى من خلال الانتخابات ..... الخ وفي ضوء نتائج الدراسة والنتائج الأخرى المطلع عليها فإن هناك حاجة ماسة إلى دراسات جادة فعلية يتم التطرق فيها إلى مختلف جوانب وأبعاد هذه الظواهر بهدف الإحاطة أكثر بهذا النوع من المواضيع

قائمة المراجع

- لإمام العلامة أبي الفضل جمال محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري " **لسان العرب** " المجلد الرابع دار صادر بيروت 1997 ص 444..
- La rousse **grand dictionnaire de la langue française** paris vol7 1989p 6489.

the oxford **dictionnaire of English** new York - 2000.p1445

- تحرير جابر نصر الدين ، **العنف والمجتمع ، مداخل معرفية متعددة** ، أعمال الملتقى الدولي الأول ، دار الهدى بسكرة الجزائر سنة 2004 ص 120.
- علي سموك ، اشكالية العنف في المجتمع الجزائري من اجل مقاربة سيسيولوجية ، مختبر التربية ، الانحراف والجريمة في المجتمع ،عنابة الجزائر 2006
- الشباب وأمن المجتمع، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض،1408هـ، ص 242
- عاقل فاخر ،"**معالم التربية**" ، دار العلم للملايين ،بدون طبعة ، بيروت ، 1964 ، ص37.
- مجموعة من المؤلفين " **المعجم الوسيط** " دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون سنة ص .18.
- بيار بورديو: **العنف الرمزي بحث في أصول علم الاجتماع** المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 1994،ص5.
- عبد القادر بن محمد ،" **دروس في التربية وعلم النفس**"بدون طبعة ، الجزائر ، بدون سنة، ص11.
- شبل بدران ، "**التربية والمجتمع**" ، كلية الأدب ،دار المعرفة ، ط1،السكندرية ،1999،ص 48.
- محمد لبيب النجيجي ، "**التربية وبناء المجتمع العربي**" ، مكتبة الانجلو ، بدون طبعة ، القاهرة ، 1971،ص 65

دور اللعب في تنمية التفكير الابداعي لدى طفل الروضة

الدكتورة رقية عزاق

جامعة البليدة–2– الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/01/22 م تاريخ التحكيم: 2019/01/28م تاريخ القبول: 2019/02/04م

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن فعالية اللعب في تنمية التفكير الابداعي لدى اطفال الروضة ما بين 4–5 سنوات وقد تمت الدراسة على مستوى بعض الروضات بولاية تيبازة على عينة قدرها 50 طفلا وطفلة، تم تطبيق اختبار ترونس الشكل (ب) وذلك بتطبيقه تطبيقا قبليا وتطبيقا بعديا بعد تطبيق مشروع اللعب كمنهاج مقترح من طرف وزارة التربية الوطنية لأطفال الروضات، وقد توصلنا إلى ان اللعب له فعالية في تنمية التفكير الابداعي لدى الاطفال حيث ظهرت فروق ذات دلالة احصائية في نتائج التطبيق القبلي والبعدي لاختبار تورنس على عينة الدراسة، حيث بدأ الأطفال في ابتكار حيل لحل مشاكلهم اليومية سواء في الروضة أو حتى في المنزل.

الكلمات المفتاحية: اللعب.اطفال الروضة.التفكير الابداعي.

The role of play in the development of creative thinking of kindergarten children

Dr. Rokaia Azzag

Blida 2 Algeria

Abstract :

The present study aimed at detecting the effectiveness of play in the development of creative thinking among Kindergarten children between 4-5 years. At the level of some kindergartens in the state of Tipaza on a sample of 50 children and boys, the Throns(B)was applied by applying it in a tribal and applied application After the implémentation of the play project as a curriculum proposed by the Ministry of National Education for kindergarten children, and we found that playing has an effective in the development of creative thinking in children where there were differences of statistical significance in the results of tribal and remote application of Torrance test on the study sample, Tricks to solve their problems For daily, whether in kindergarten or even at home.

Key words : Kindergarten, play, creative thinking

دور اللعب في تنمية التفكير الابداعي لدى طفل الروضة

الدكتورة رقية عزاق
جامعة البليدة–2– الجزائر

مقدمة:

انّ السنوات الاولى هي مرحلة من مراحل حياة اي انسان يمتد اثرها لأمد الحياة. فهي تشكل اعلى المراحل الحيوية لنماء الطفل وتطور قدرته على التعلم في فترة قصيرة وبشكل مكثف. وللسنوات الاولى اهمية كبرى نظرا لان التأثيرات المترتبة على الرعاية والاهتمام اللذان يلقاهما الطفل في هذه المرحلة تستمر طوال حياته. ان التعلم لا يقتصر على سن معينة او على بيئة دراسية رسمية، ففي الواقع قدرة الطفل على التعلم تبدأ لحظة ولادته. وتثمر الاستثمارات في تنمية مرحلة الطفولة المبكرة من خلال انشطة التعليم المبكر. وتشجيع الأطفال على اللعب والاستكشاف يساعدهم على التعلم وتنمية قدراتهم الاجتماعية، والعاطفية، والبدنية، والثقافية. ولا يمكننا تجاهل اهمية اللعب في توسيع مداركهم. ويشكل اللعب حجر زاوية في قدرة الأطفال على التعلم بغض النظر عن طبيعة هذا اللعب. وعملية اللعب هي تجربة تعليمية قوية ومتعددة الأوجه، فاللعب يشمل الاستكشاف والتجربة اللغوية، وتوسيع المدارك، وتنمية المهارات الاجتماعية.

ويكتسب الأطفال السلوك الأجتماعي عن طريق محاكاة اقرب الناس اليهم. وبناء على ذلك فان الآباء والمعلمين ومقدمي الرعاية بحاجة الى اكتساب المعرفة الضرورية والمهارات اللازمة لتوفير بيئة فضلى للتعليم المبكر والتفاعل مع الطفل. و ينبغي على هؤلاء ايضا ان يكونوا على دراية تامة بالمؤشرات التي تنذر بتعثر نمو الطفل ونماءه.ويستطيع الآباء والأمهات والمعلمين ومقدمي الرعاية تحديد مستوى تطور الأطفال من خلال التفاعل واللعب. وتعتبر مشاركتهم في التعلم المبكر امر بالغ الاهميه ويضع الاساس لمستقبل التعلم في المدرسة. ان

الهدف الاسمى من التعليم المبكر هو تنمية استعدادهم العقلي والمعرفي، والاجتماعي، والعاطفي للمدرسة.

اشكالية الدراسة:

تولي المجتمعات الحديثة عناية فائقة وجادة في آن واحد لحياة الطفل الأولى، او السنوات الخمس الأولى، أو ما اتفق عليه بمرحلة ما قبل التمدرس، ولعل معظم المربين وعماء النفس شددوا على أهمية هذه المرحلة لما لها من أثر بالغ في سيكولوجيا الطفل فهي البذرة لشخصيته والغرس الأول لانسجامه واتزانه ونموه.

وعلى هذا الأساس أصبح التعليم ما قبل التمدرس مرسما في عدد من الدول يحظى من الاهتمام بما تحظى به مراحل التعليم الأخرى، وما من شك أن أية عملية اصلاحية تبدأ من هذه الفترة، فدور الحضانة في حياة الطفل ترسخ وتفنن سلوكياته الاجتماعية وتمد له يد العون ليعيش منسجما مع مجتمعه إلى جانب الأسرة التي تعطيه قدرا كافيا من المودة والأخلاق، وإذا كانت الأسرة عنوان العاطفة والمحبة فدور الحضانة بالنسبة للطفل هي رمز المشاركة والتعاون في الحياة، فالطرفان يشتركان في تشكيل القاعدة السليمة للشخصية السوية القادرة على التكيف والوقوف أمام مشكلات الحياة تبصرا ودراية وعزاما

(حامد عبد السلام زهران.2001)

وتعتبر الأسرة النواة الأولى التي يتلقى الطفل فيها ما يشبع حاجاته،إذ تبدأ من مرحلة الحمل والاهتمام بصحة الأم وبنوعية الغذاء الذي تتناوله ومدى احتوائه على كافة العناصر الغذائية الضرورية لنمو الجنين نموا سليما والمحافظة عليه من خلال الوقاية من الاصابة بالامراض المعدية،وعدم استخدام الأدوية والوصفات التي تتم خارج الوصف الطبي والعناية والمتابعة ومراجعة الطبيب المعالج.

فالاهتمام بالطفل خلال مراحل نموه المبكرة من الأمور الهامة والحاسمة في حياته وخاصة في سنوات الطفولة الأولى،حيث يبدأ باكتشاف ما حوله من مكونات واستخدام اللغة، يرافقها حب الاستطلاع والتعرف على الأشياء واكتشافها من خلال رؤية تشكيلاتها ولمس سطوحها وسماع أصواتها، والتعرف على مذاقها ورائحتها، والتي يجدها تختلف من مثير لآخر، ولقد أشار تورنس(Torrance 1987) أن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل تعتبر حاسمة لتنمية القدرات الابداعية، حيث يظهر لديهم الخيال الواسع من خلال ألعابهم والقصص التي يطرحونها، وقد أكد على أهمية استخدام مختلف الوسائل والأساليب التربوية الملائمة لمساعدة الطفل على تنمية ابداعاته(السرور ناديا الهايل.2005.ص 65)

كما ان الطفل في هذه المرحلة عادة يرتاد الروضة،ولذلك فهذه الأخيرة تلعب دورا مهما في التنشئة الاجتماعية وكذا تنمية الذكاء لدى الطفل، ففي رياض الأطفال توضع اللبنات الأولى التي يرسو عليها السلم التعليمي ومن ثم فإن جل خبراء التربية يؤكدون على اهمية هذه المرحلة، وضرورة ان يكون القائمون عليها على درجة كبيرة من الوعي والتدريب الذي يجعلهم يساهمون بشكل فعال في بناء العقول الغضة، وتأهيلها على نحو جيد للدخول إلى مرحلة التعليم الابتدائي، وقد اكدت الدراسات والبحوث التربوية أنه يمكن اكساب الاطفال في هذه المرحلة ما قبل المدرسة المرزيد من المهارات الابتكارية وتنميتها

(مصطفى فهيم.2002)

يمكن ادراك البعد الباتكاري في شخصية الطفل من خلال تتبع قدراته التي تنمو في هذه المرحلة بشكل متسارع وهذه القدرات تبدو جلية في الأنشطة المتنوعة التي يقبل على ممارستها ويبدي مهارات فيها، وطفل الروضة الذي ينخرط في عمليات عقلية تتطلب قدرا من المهارة مثل التركيب والبناء(فك وتركيب الأشياء كما في العاب البازل) والتنظيم والتقويم، هو بحاجة إلى رعاية ومتابعة لدعم تطلعاته نحو الابتكار.

وتطلعات الطفل نحو الابتكار يمكن أن تظهر في تنوع طرق التعبير عن الأفكار المختلفة باستخدام الوسائط أو الصور الذهنية أو الأنشطة الفنية:من رسم وتلوين ولعب وحركة، والبدء بتناول الأشياء وانتاج تشكيلات جديدة والقدرة على حل بعض المشكلات أو التناقضات والرغبى في المزيد من الاستكشاف والتجريب بما يثري خبراته ويثير تساؤلاته ويشير تورانس(Torrance) أنه في مرحلة الطفولة ينمو الابتكار بصورة أسرع من الذكاء لأن الحصيلة اللغوية عند الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة تجعله يعتمد بشكل أكبر على التفاعل مع البيئة بأسلوب متميز عن الكبار، وأن خصوبة خيال الطفل في هذه المرحلة تسهم في زيادة امكانات الابتكار(السرور ناديا الهايل.2005)

وإعداد طفل الروضة لا يجب ان يكون في صورة مواد دراسية وإنما يجب ان تكون هناك أنشطة وألعاب لزيادة إدراك الطفل للأشياء، لذلك لابد أن تكون روضة الأطفال روضة اللعب فالروضة الجيدة التي تتوفر على أدوات اللعب المختلفة التي تقدم برامج تنمي المهارات المعرفية.

فاللعب مهنة الطفل وهو أحد الأساليب التي يعبر بها الطفل عن نفسه ويفهم عن طريقها العالم من حوله، وهو وسيلة لتعلم المهارات وتنمية المواهب العقلية والابداع

(محمود السويرجي وآخرون.1990.ص174)

وفي هذه السن يقضي الأطفال معظم الوقت في الروضة، وقد أثبتت الكثير من الدراسات فعالية استخدام اللعب في تنمية القدرات الابداعية من بينها دراسة "هرينجتون"1987Harrington التي أثبتت من خلال فعالية اللعب الحر والأنشطة في تنمية القدرة على الأداء الابداعي لأطفال ما قبل المدرسة وتوصلت من خلالها إلى أن اللعب الحر أفضل السبل التي تتيح للأطفال بيئة تساهم في التعبيرات الابداعية

(محمد حمد الطياطي.2007)

من خلال هذه الدراسة نسعى إلى الكشف عن مدى فعالية اللعب في تنمية الابداع لدى طفل الروضة الجزائرية من خلال الاجابة على التساؤلات التالية:

-ما مدى فعالية اللعب في تنمية التفكير الابداعي لدى اطفال الروضة الذين تتراوح اعمارهم بين 4-5 سنوات؟

وانطلاقا من هذا التساؤل وضعنا الفرضية التالية:

-للعب فعالية في تنمية التفكير الابداعي لدى أطفال الروضة الذين تتراوح أعمارهم بين 4-5 سنوات.

2-أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الأساسي للدراسة في الكشف عن فعالية اللعب في تنمية التفكير الابداعي لدى طفل الروضة في السن ما بين 4-5 سنوات ،وذلك بالكشف عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط فرق درجات اختبار التفكير الابداعي القبلي ومتوسط فرق درجات اختبار التفكير الابداعي البعدي لدى أطفال الروضة بعد تطبيق اللعب كبرنامج من برامج المنهاج داخل الروضة.

3-أهمية الدراسة:

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة —وهي المرحلة التي يرتاد فيها الطفل الروضة-من أهم المراحل التي تبنى من خلالها باقي المراحل، بحيث يكون الطفل في هذه المرحلة طينة طرية يستطيع القائم على تربيته أن يشكلها وفق المعايير الاجتماعية والأخلاقية، وكذلك التطورات التكنولوجية والعلمية الحديثة التي تستدعي التلقين المبكر للأطفال من أجل مساعدتهم على تنمية ذكائهم بالقدر الممكن من أجل الصعود بالأمة إلى أرقى مستويات التقدم والرقي، وتعتبر الروضة أول مؤسسة تربوية بعد الاسرة يرتادها الطفل ويقضي فيها أوقاتا طويلة مع مربين مختصين وأطفال من نفس الجيل وبوسائل أكثر علمية تساعده على التفكير المبدع.

4-مصطلحات البحث:

1-اللعب:

التعريف الاصطلاحي:

يرى جود (Good)أن اللعب هو ذلك النشاط الموجه او الحر-غير الموجه-الذي يقوم به الطفل من أجل تحقيق المتعة لذاته ويشير كذلك إلى أن للعب دور هام في تنمية شخصيته(أمين الخولي.1996.ص 2)

وكذلك يوضح بياجيه(Piaget): أن ايماءات الطفل تكفي للإشارة إلى انه يلعب، كما يرى أن اللعب يكون بدافع ذاتي من الطفل ، ويعبر كذلك عن نموه، حيث ان أشكال أو انواع اللعب ترتبط ارتباطا وثيقا بمراحل نموه، إذ أن لكل مرحلة نمو ألعابها الخاصة بها(أمين الخولي.1996.ص 2)

التعريف الاجرائي:

اللعب هو عبارة عن نشاط يقوم به الطفل (4-5سنوات) تحت اشراف مربية الروضة ويجد فيه متعة وتسلية.

2-التفكير الابداعي:

التعريف الاصطلاحي:

يعرفه هافل(Haffel) بالقدرة على تكوين تركيبات أو تنظيمات جديدة، ويعرفه سمبسون(Sempson) بالمبادرة التي يبديها الشخص بقدرته على الانشقاق من التسلسل العادي في التفكير إلى مخالفة كلية، ويعرفه سميث(Smith) العملية الابداعية هي التعبير على القدرة على ايجاد علاقات بين أشياء لم يسبق أن قيل أن بينها علاقات

(عن عبد الله محمد هنانو.2008.ص14)

التعريف الاجرائي:

قدرة طفل الروضة على التركيبات والنشاطات الغير مألوفة او الجديد في المألوفة منها، قد يعبر عنه بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الطفل في اختبار تورنس للتفكير الابداعي شكل ب من خلال جمع الدرجات الفرعية للاختبار (الطلاقة، الأصالة،التفاصيل)

3-الروضة:

التعريف الاصطلاحي:

الروضة او الحضانة المدرسية هي المكان الأول الذي ينتقل إليه الطفل من بيته ليكمل مشوار حياته الطويل، لذا وجب ا يكون هذا المكان امتدادا طبيعيا لشعور الطفل بالامان والاستقرار والألفة، كما يعتبر إغناء الروضة بالمثيرات المنظمة عاملا مهما في تعرف الطفل بالعالم من حوله بشكل سهل وبسيط والذي يشكل مدخلا طبيعيا لنمائه المعرفي والانفعالي والجسمي وهي المؤسسة التربوية الأى التي يتلقى الطفل مناهج تربوية وتعليمية(عارف عنان مصلح.1999.ص 26)

أما بولني كارغور مارد(Kerrgormard Poline) يعرفها على أنها"درسة الروضة مؤسسة مؤقتة أسست بقصد السماح للأهل ضمان التعلم ما قبل المدرسي لأبنائهم (سعيد بوشنة.1992.ص 52)

التعريف الاجرائي: هي مجموعة مؤسسات ما قبل التمدرس الجزائرية الكائن مقرها بولاية تيبازة

الدراسة الحالية:

1-منهج الدراسة:

المنهج التجريبي:

تعد الطريقة التجريبية واحدة من الطرائق الأساسية المستخدمة في المنهج الاستقرائي، وهي تعتمد على قواعد عامة في التجريب وإعادة حدوث الظاهرة، أو التدخل في شروط ذلك الحدوث، وتصبح الطريقة التجريبية في نطاق المنهج الاستقرائي دلالة على استقراء هذا الحوادث وجمع البيانات حول كثير من الشواهد بما يؤيد صحة افتراض معين بدأ به الباحث بشأن موضوع الدراسة وهذا ما يخالف المنهج الاستدلالي. (عبد المقصود خليل وآخرون.2000)

استخدمنا في دراستنا هذه مجموعة واحدة بإتباع الخطوات التالية:

-اجراء اختبار التفكير الابداعي القبلي على عينة الدراسة قبل تطبيق منهاج اللعب داخل الروضة.

-تطبيق منهاج اللعب داخل الروضة لمدة تتجاوز 3 أشهر.

-اجراء اختبار التفكير الابداعي البعدي على عينة الدراسة بعد تطبيق منهاج اللعب داخل الروضة.

-حساب الفرق بين القياس القبلي والقياس البعدي على نفس العينة وحساب الدلالة الاحصائية.

2-عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من 50 طفل ذكور واناث تتراوح اعمارهم بين 4-5 سنوات تم اختيارهم بطريقة عشوائية.

3-أدوات الدراسة:

***اختبار تورنس للتفكير الابداعي لدى الأطفال:**

يتكوَّن المقياس من (40) دائرة، يُطلَب من المفحوص في (10) دقائق أن يرسم أكبر عدد من الموضوعات أو الأشكال والصور.

تعليمات المقياس:

يقال للمفحوص: في عشر دقائق "حاول أن ترسم أكبر عدد من الموضوعات أو الصور، مستخدمًا الدوائر الموجودة في أسفل هذه الصفحة والصفحة التالية، ويجب أن تكون الدوائر هي الجزء الأساسي من كل صورة أو رسم .

ثم أضِفْ خطوطًا بقلم الرصاص للدوائر لكي تكمل الصورة، حتى تستطيع أن تضع علامات في داخل الدوائر أو خارجها، أو في داخلها وخارجها معًا في أي مكان تريد، ولكي ترسم الصورة حاول أن تفكر في أشياء لم يفكِّر فيها أحد، وارسُمْ أكبر عدد ممكن من الصور أو الموضوعات المختلفة، وضَعْ أكثر ما تستطيع من الأفكار في كل صورة، ثم اجعَلْ هذه الصور تحكي قصة كاملة مثيرة للاهتمام، وأضف اسمًا أو عنوانًا مناسبًا أسفل كل صورة.

إجراءات تطبيق المقياس:

يتألَّف هذا المقياس من صفحتينِ:

تضم الأولى بيانات أساسية عن التلميذ، وتعليمات تطبيق المقياس.

بينما تضم الثانية الاختبار الذي سيجيب عنه التلميذ في الزمن المحدد.

ويقوم مطبِّق المقياس بالتأكُّد من كتابة كلِّ تلميذ لبياناته الأساسية، ثم يبدأ المطبِّق في قراءة تعليمات التطبيق، ويطلب من التلاميذ متابعته أثناء قراءة هذه التعليمات، مع مراعاة ألا يقلبَ التلميذُ الصفحة إلا إذا طلب منه ذلك، ويُجِيب المطبِّق على أي استفسار، ثم يطلب

من التلاميذ قلب الصفحة، ويقرأ كلٌّ منهم التعليمات المبيَّنة برأس الصفحة الثانية، ويبدأ مطبِّق الاختبار في حساب الزمن المسموح به للإجابة، وهو (10) دقائق فقط.

ويوجد في نهاية الصفحة الأولى بعض المستطيلات بداخلها رموز، وهذه المستطيلات تُترَك للمصحِّحين، ولا يكتب داخلَها التلاميذُ أيَّ شيء.(عبد الرحمان بن معتوق وآخرون.2009)

طريقة تصحيح الاختبار:

يتكوَّن الاختبار من ثلاثة أبعاد؛ هي: الطلاقة، والمرونة، والأصالة، وكل بُعْد له طريقة تصحيح مختلفة، وفيما يلي شرحٌ موجز لطريقة تصحيح كل بُعْد:

الطلاقة:

يجب مراجعة الاستجابات قبل البَدْء في تصحيح اختبار الرسم بالدوائر، لاستبعاد ما هو متكرِّر منها، وكذلك لتحديد صلة الاستجابة بالمثير، واستبعاد ما ليس له صلة بالمثير.

ويُمكِن تعريفُ الاستجابة المرتبطة بالمثير بأنها تلك التي تحتوي على الدائرة أو تستخدمها على نحوٍ ما، وتحسب درجة الطلاقة باحتساب جميع الاستجابات، مطروحًا منها الاستجابات المكرَّرة أو غير ذات الصلة بالمثير.

المرونة:

تحسب درجة المرونة بجمع عدد الفئات التي تكون فيها الاستجابات، ويجب عند تحديدِ الفئة أن نضعَ في الاعتبار الرسمَ الذي أنتجه المفحوص، وذلك بحساب عددِ فئات الاستجابات التي يمكن تصنيفُ الرسوم التي أنتجها فيها؛ مثل: الإنسان – الأدوات المنزلية – الزهور – الأدوات المدرسية – أجرام سماوية... إلخ، ويجب أن يتم حصر هذه الفئات في العيِّنة الكلية قبل إعطاء الدرجة.

الأصالة:

تقدر درجة الأصالة على أساس ندرة الاستجابة، والندرة هنا تنسب إلى الاستجابات الفعلية التي ظهرت من أداء عيّنة الدراسة، فالاستجابة التي تتكرَّر بنسبة (5%) فأكثر، تساوي درجة الأصالة فيها صفرًا، وتلك التي تتكرَّر بنسبة من (4%) إلى (4.99%) يُسنَد لها درجة واحدة، والاستجابة التي تتكرر بنسبة من (3%) إلى (2.99%)، تسند لها درجتان، والاستجابة التي تتكرر بنسبة من (2%) إلى (2.99%) ثلاث درجات، والاستجابة التي تتكرر من 1% إلى (1.99%) أربع درجات، والاستجابة التي تتكرر أقل من (1%) يسند لها (5) درجات.

هذا ويجب أن نؤكِّد على أنه يتعيَّن حصر النِّسَب المئوية لظهور الاستجابة ضمن أداء عينة الدراسة قبل البَدْء الفعلي لإعطاء أوزانِ هذه الاستجابات، وعلى ذلك يكون لكلِّ مفحوص درجةٌ في الطلاقة، وأخرى في المرونة، وثالثة في الأصالة.

(صلاح الدين فرح عطا الله.2010)

***منهاج اللعب:**

-لعب التكرار:

يكتشف الطفل فيه ويتفقد ويتفحص وضعية اللعب أو اللعبة، واللعب التكراري يمكن الطفل من التعامل مع الأشياء دون التكرار للحركة.

-لعب التقليد:

يقلد الطفل نشاطات ووضعيات بإعطاء كهنى لحركاته وأفعاله وخاصيته الأساسية هي أن الطفل يستخدم اللعب لتقليد الأشخاص أو إعادة انتاج حوادث.

-لعب البناء والإبداع:

يقوم الطفل ببناء شيء ذي دلالة بواسطة أشياء عديمة الدلالة مثل العجينة أو المكعبات وهذا النوع من اللعب يبلغ ذروته في سن الخامسة من العمر

(منهاج التربية التحضيرية .2004.ص 11)

-لعب التجميع:

يسمى أيضا لعب تمثيل المحيط، يجمع الطفل ، يجمع الطفل لعبا تطابق أشياء في البيئة فينظمها حسب الواقع او ما يخالف ذلك،وخاصيته الجوهرية، فالطفل أثناء اللعب يعبر يجرب ويبني معارفه ويهيكل أفكاره ويشكل رؤيته للعالم ويحقق ذاته ويتفاعل مع الآخرين، ويحل المشكلات وينمي خياله وإبداعه باللعب والنشاط التلقائي اللذان هما الوسيلتان المفضلتان لديه لفهم وامتلاك الواقع، وهنا يبرز المكانة الخاصة لهما.

المشروع:

هو مسعى ووسيلة لاكتساب الطفل كفاءات بطريقة نشطة، وبذلك فالطفل فعال منذ أن تطرح فكرة المشروع إلى غاية إنجازه وتتمثل خصائص المشروع وإنجازه في أنه:

1-نشاط تتفق عليه مجموعة من الأطفال بعد تبادل الآراء ووجهات النظر.

2-وضعية واقعية نابعة من حياة الاطفال وتجاربهم.

3-يمثل مشكلا حقيقيا دافعا للبحث والتفكير والتعلم.

4-يمثل تحديا بالنظر إلى امكانات الأطفال.

5-قابل للتقويم إما في مجال المكتسبات أو في مجال المواقف الفردية او الجماعية او كليهما، مثل انجاز مزهرية

وسائل اللعب الخاصة بالاطفال الصغار:تجذب الأطفال، ذات الفعالية الحركية، البنائية، القابلة للارتباط، المعززة للابداع كالعجين وأدوات الرسم التصويرية.

(منهاج التربية التحضيرية.2004.ص 12)

4-نتائج الدراسة:

*للعب فعالية في تنمية التفكير الابداعي لدى اطفال الروضة حيث توجد فروق دالة احصائيا بين نتائج الاختبار القبلي الاختبار البعدي فيما يتعلق بالتفكير الابداعي لأطفال الروضة(4-5 سنوات) بعد تطبيق اللعب كمنهاج في الروضة.

تحصلنا على النتيجة التالية

جدول 1:الفرق بين أفراد العينة في القياسين القبيل والبعدي لاختبار تورانس للتفكير الابداعي

		حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة	القرار
مقياس التفكير الاباعي	القياس القبلي	50	28.78	5.5871	49	-92.78		دال عند 0.001
	القياس البعدي		48.88	8.5362				

من خلال الجدول السابق يظهر ان هناك فرق كبير بين القياسين القبلي والبعدي لمقياس التفكير الابداعي حيث كانت النتيجة 28.78 بالنسبة للقياس القبلي بينما أصبحت

48.88 بالنسبة للقياس البعدي بعد تطبيق اللعب كمنهاج في الروضة،وهذا ما اكدته قيمة T السلبية أي أن الفرق لصالح االقياس البعدي كما ان القيمة دالة احصائيا عند درجة الحرية 49 ومستوى الدلالة 0.01

من خلال ما سبق نجد أن للعب دور في تنمية التفكير الابداعي لدى عينة الدراسة، أي أن اللعب الممارس في الروضة له دور في تنمية الابداع لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 4-5 سنوات.

*تتماشى نتائج الدراسة الحالية مع دراسة عامرة العامري تحت عنوان" أثر اللعب التمثيلي على قدرات التفكير الابتكاري لدى اطفال الرياض حيث قامت بتطبيق مقياس تورانس للتفكير الابداعي باستخدام الصور على الفئة العمرية (5-6 سنوات) حيث طبقت الباحثة المقياس لقياس قدرات التفكير الابتكاري لدى الاطفال قبل وبعد تطبيق البرنامج، وتوصلت إلى ان اللعب التمثيلي الذي يتوهم فيه الطفل اذ يقوم بممارسة عمل واقعي ويستمده من الخيال حيث يضفي على أشياء من الواقع ما يرغب في تحقيقه أو التفاعل معه تنفيذا ايهاميا لأحاسيسه وتمنياته ورغباته أو تنفيذا لما يتوحد معه من مرئيات العالم الواقعي، يشترك اللعب الايهامي مع التعلم في انه يبدأ بالاشارة إلى الأشياء في حالة عدم وجودها والتواصل بواسطة اللغة أو الاشارة الرمزية، ويدور اللعب الايهامي حول عقلية يحاول الطفل أن ينفذها في عالمه الحقيقي وتأتي هذه الصور عن طريق ما يتمثله الطفل من أحداث وممارسات عن طريق المحاكاة أو التقليد للتعبير عن شعوره ورغباته الدفينة لذا يتأثر اللعب الايهامي بحالات الشعور والغضب والاحباط التي يعاني منها الطفل (عامرة العامري.2008)

وفي هذا الصدد نتحدث عن دراسات ماريا مونتيسوري عن التفكير الابداعي لدى الأطفال ان الحركة لا تكون ابداعية إلا إذا سمحت للطفل أن يوحد بين قواه الحركية وحياته النفسية، كذلك دراسة موسى وسلامة(2004) بعنوان "فاعلية الألعاب اللغوية في تنمية مهارات

التحدث والتفكير الابداعية لدى طفل ما قبل المدرسة الابتدائية، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على فاعلية الألعاب اللغوية في تنمية مهارات التحدث والتفكير الابداعية لدى طفل ما قبل المدرسة الابتدائية،وتكونت عينة الدراسة من 40 طفلا وطفلة،قسموا بطريقة عشوائية إلى مجموعتين تجريبيتين ومجموعتين ضابطتين،مجموعة تجريبية 20 ذكور واناث و20 مجموعة ضابطة ذكور واناث،وقد استخدموا قائمة مهارات التحدث لأطفال ما قبل المدرسة، برنامج معد من الألعاب اللغوية لتنمية المهارات اللغوية (التحدث) لدى أطفال ما قبل المدرسة، بطاقة الملاحظة لقياس التحدث ومهارات التفكير الابداعي لدى اطفال ما قبل المدرسة، وجميع الأدوات السابقة من إعداد الباحثين، الأساليب الاحصائية اختبار ت تاست والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وقد اسفرت النتائج أن هناك فروقا ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات المعلمات على بطاقة الملاحظة في التطبيق البعدي لأطفال المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في المهارات اللغوية(التحدث) لصالح المجموعة التجريبية، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في التطبيق القبلي وهذا يدل على تكافؤ المجموعة التجريبية والضابطة في مهارات التفكير الابداعي قبل اجراء التجربة، ووجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات المعلمات على بطاقة الملاحظة في التطبيق البعدي لأطفال المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في مهارات التفكير الابداعي لصالح المجموعة التجريبية

(عن أماني محمد أهل.2009)

استنتاج:

من خلال نتائج الدراسة فان اللعب له دور ايجابي في تنمية التفكير الابداعي لعينة البحث،حيث لوحظ على الاطفال حتى قبل تطبيق الاختبار تطبيقا بعديا بعض السلوكيات التي تبرهن على نمو الابتكار والابداع لديهم، من خلال جملة من الملاحظات حول الألعاب

في حد ذاتها، حيث أصبح الأطفال يبتكرون حيلا وطرقا جديدة في اللعب من اجل النجاح في اللعبة وبدأ تحصيلهم التعليمي بتطور.

وعبرت ناديا الهايل عن دور اللعب بقولها:"إن البرامج المتضمنة للعب التي تدرس مهارات التفكير الابداعي أكثر فعالية من البرامج الأكاديمية"(السرور ناديا الهايل.2005.ص 16)

-تلعب الروضة دورا مهما في تنمية التفكير الابداعي لدى الطفل حيث تساعده على ابتكار طرق تفكير جديدة في حل المشكلات التي يعيشها الطفل داخل الروضة وحتى في المنزل حيث تلاحظ الأمهات تغير سلوكيات اطفالها واتباعهم طرق جديدة في العابهم وحياتهم اليومية

-اللعب وحده لا يكفي لتنمية الابداع لدى الطفل بل الجو والمناخ البيداغوجي السائد القائم على حرية التعبير والتلقائية وتشجيع روح المبادرة، وقد ساهم في كسر الكثير من الحواجز النفسية لدى هؤلاء الاطفال الذين وجدو فيه، ومن خلال تتبعهم اللعب داخل الروضة فرصة للتعبير عن أفكارهم وانفعالاتهم المعرفية ورغباتهم وميولهم

-لابد أن تكون مربية الروضة على دراية بالاحتياجات العاطفية للطفل مثل الحاجة للأمن والاستقلالية والإحساس بالهوية، كذلك حرية التعبير عن الحاجات والانفعالات فتسمح له بالتلقائية في اللعب

-يحتاج الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة إلى اعداد نفسي وتكاثف الجهود بين الأسرة والروضة لتنمية الجوانب النفسية والتفكير حيث يكون الطفل قادر على التنقل لمرحلة المدرسة دون عناء

قائمة المراجع:

-أماني محمد أهل(2009):فعالية برنامج مقترح لتنمية الابداع لدى اطفال محافظة غزة.رسالة ماجستير بكلية التربية .غزة.فلسطين.

-أديب أنور الخولي.(1996):الرياضة والمجتمع.سلسلة عالم المعرفة .العدد 216.المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.الكويت.

-حامد عبد السلام زهران.(1998):علم النفس النمو (الطفولة والمراهقة).عالم الكتب.القاهرة.

-سعيد بوشينة.(1992):دور الروضة في النمو العقلي لدى الطفل ما قبل المدرسة.رسالة في الدراسات المعمقة في علم النفس الطفل والمراهقة.ديوان المطبوعات الجامعية.

-صلاح الدين فرح عطا الله.(2010):تقنين اختبار الدوائر من الصورة الشكلية(ب) لبطارية تورانس على الأطفال في الاعمار ما بين (6-12 سنة) بمدارس القبس بالخرطوم.مجلة دراسات تربوية.العدد 14.السودان.

-عارف عنان مصلح.(1990):التربية الاجتماعية في رياض الأطفال.ط1.دار الفكر للنشر والتوزيع.القاهرة.

-عامرة خليل العامري.(2008):أثر اللعب التمثيلي على قدرات التفكير الابتكاري لدى أطفال الرياض.مجلة كلية التربية الأساسية.العدد 53

-عبد الرحمان بن معتوق وآخرون.(د ت):تقنين اختبار تورنس للتفكير الابتكتري الشكل (ب) على الطلاب الصم وضعاف السمع بمكة المكرمة.بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التربية .جامعة أم القرى.المملكة السعودية.

-عبد الله بن محمد هنانو.(2008):مهارات العصف الذهني وزورها في تنمية التفكير الابداعي لدى الطلاب.مكتبة الخليج.الكويت

- عبدالمقصود , خليل وآخرون .(2000): أصول البحث في الخدمة الاجتماعية . مكتبة الصفوة .جمهورية مصر العربية

-فهيم مصطفى.(2002):الطفل ومهارات التفكير في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية.ط1.دار الفكر العربي.القاهرة.

-محمد حمد الطياطي.(2007):تنمية قدرات التفكير الابداعي.ط3.دار المسيرة للنشر والتوزيع.القاهرة.

-محمود السرويجي وآخرون.(1999):موسوعة الأم والطفل ما قبل الولادة وحتى البلوغ.عالم الكتب.القاهرة.

-ناديا السرور الهايل.(2005):تعليم التفكير في المنهج المدرسي.دار وائل .عمان.

-وزارة التربية الوطنية.(2004):منهاج التربية التحضيرية الخاص بالمنظومة الوطنية التربوية الجزائرية.

التعريف بمخطوط "الرسالة الشافية" لمحمد بن يوسف اطفيش

طالبة الدكتوراه صغير فاطمة الزهراء

جامعة تلمسان– الجزائر–

تاريخ الإيداع: 2019/02/23 م تاريخ التحكيم: 2019/02/23م تاريخ القبول: 2019/02/24م

الملخص :

لقد أنجبت الجزائر عامة و غرداية خاصة العديد من رجال الفكر و الثقافة الذين كتبوا و دوّنوا في مجالات و حقول معرفية متنوعة ، شمِلت العلوم الدينية و الاجتماعية و الإنسانية و التجريبية و التاريخية ، و تركوا لنا من ذلك تراثا زاخرا ، و من تلك العلوم الجليلة القدر علم التاريخ الذي يعتبر أداة لدراسة مختلف العصور و الفترات المتعاقبة المختلفة باختلاف المكان و الموقع و الأجناس ، و بالتالي اختلاف الأحداث التاريخية ، و في هذا السياق تجدر الإشارة إلى تاريخ المغرب بعد الإسلام ، إذ لم يطرق هذا الباب إلا قلة من العلماء و المؤرخين خاصة ما تعلّق بتاريخ المنطقة الميزابية ، إلّا ما كان من الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش الذي ألّف كتبا في التاريخ و الأدب و الدين عوّض بها في وقت من الأوقات النقص الحاصل ، و أضاف إلى المكتبة الغرداوية و الجزائرية كمّا وفيرا من المعلومات ، و أعطى إشارة انطلاق جديدة في التراجم و السير بمنطقة غرداية التي تزخر بحمولة تاريخية كبيرة ، مكّنتها من أن تلعب أدوارا حضارية على مستوى الحواضر الإسلامية ، و بما أتاحه لها موقعها الجغرافي .

Abstract :

Algeria in general and Ghardaia in particular gave birth to many intellectuals who wrote in various fields and knowledge and left us a rich heritage in religious , social , human , experimental and historical sciences .

One of these sciences is history science that is a tool which allow us to studied different ages and successive periods in which there has always been in fluences .

Au example of the History of Morocco , some historians have studied the M'zab's region. The chikh Mohammed ben Youssef benaissa ben saleh atefich wrote books or that theme with great details and added a great enrichment to the literatwe of Algeria , Gherdaia and its library to let the significance of islam and its big references in the civilized actreil societies . (translations , biographies and libsaries) .

التعريف بمخطوط "الرسالة الشافية" لمحمد بن يوسف اطفيش

طالبة الدكتوراه صغير فاطمة الزهراء

جامعة تلمسان– الجزائر–

مقدمة :

من المعروف أنّ تحقيق المخطوطات قد صار غرضا ساميا من أغراض البحث العلمي، و ذلك لما يقدّمه للمعرفة الإنسانية من عناية بصحة نقل التراث البشري و الاجتهاد في ضبطه و تقويمه و تقديمه إلى المهتمين به و من أهداف البحث العلمي في ميدان التاريخ تحديد المعارف الذي يرتبط بها ارتباطا وثيقا بتحقيق التراث و نشره .

و يطرح تحقيق هذا الموضوع لمخطوط الرسالة الشافية للمؤلف محمد بن يوسف بن عيسى اطفيش جملة من التساؤلات منها : معرفة البعد التاريخي للمخطوط ؟ و هل يمكن اعتبار صاحبه مؤرخا ؟ و بما تميزت كتابته التاريخية ؟ و ما أهم المواضيع التي عالجها في مخطوطه ؟ و ما مدى صحة الخبر التاريخي به ؟

تعريف بمنطقة غرداية:

تقع مدينة غرداية أو بالأمازيغية "تاغرايديت" على بعد 600 كلم من العاصمة الجزائرية من الجهة الجنوبية ، تلقب هذه المدينة بـ"بوابة الصحراء" ، بسبب موقعها الذي يربط بين التل و الصحراء الجزائرية الشاسعة (بن بكير، 1992 ، ص 17). غرداية هي مدينة و بلدية تابعة من ناحية إقليمية إلى دائرة غرداية الموجودة في ولاية غرداية الجزائرية ، حيث تقع إلى الشمال من صحراء الجزائر، و مقرّ هذه الولاية يبعد ما يقارب من 600 كم إلى الجنوب من عاصمة الجزائر، تبلغ مساحة هذه المدينة ما يقارب من 86105 كم^2، و تحدها من

الناحية الشمالية كلاً من ولاية الجلفة ، و ولاية الأغواط ، و ولاية البيض، أما من الناحية الغربية فتحدها ولاية أدرار، و من الشرق ولاية ورقلة ، و من الجنوب ولاية تمنراست(بن علي دبوز، 1971، ص 162).

تقع هذه المدينة في منطقة صحراوية، مما يجعل المناخ الصحراوي هو المناخ السائد فيها، حيث تتميز بمناخها الجاف ، و بمدى حراري واسع بين الليل و النهار، و كذلك بين الصيف و الشتاء ، و يكون الجو معتدلاً في الفترة الواقعة بين فصلي الربيع و الخريف ، و يبلغ معدل سقوط الأمطار ما يقارب من 60 ملم في السنة ، حيث يتركز في فصل الشتاء (بن علي دبوز، 1971، ص 163).

يسكن مدينة غرداية عرب و أمازيغ ، و لكن ليس العرب من يصنعون الاختلاف عن بقية الجزائريين ، إنّما الأمازيغيون الملقبون بـ"بني مزاب" . أخذت هذه المنطقة اسم أصحابها وادي مزاب ، و هم مجموعة من القبائل استقرت في المنطقة منذ عقود (غابرييل كامب، 2014 م ، ص 58) .

تتألف هذه المدينة من قصور تعود للحضارة الرستمية ، أي إلى أكثر من 1000 سنة . و كانت المدينة عبارة عن قرى صغيرة ، لكن بعد نزوح الإباضيين إلى المنطقة و السكن فيها، ومع ازدياد عدد السكان تم تأسيس مدن كثيرة ، هي ما نسميها حالياً القصور، أول مدينة شيّدت هي تاجيت ، ومؤسسها هو خليفة بن ابغور . تلاها تأسيس مدن أخرى على بعد 120 كلم ، آخرها مدينة قورارة و بن رياق (بن بكير، 1992 ، ص 19).

أمّا فيما يخصّ العادات و التقاليد داخل هذا المجتمع المتماسك ، لا يمكن رؤية أي متسوّل أو لصوص ، و الآفات الاجتماعية تكاد تكون منعدمة . فهو مجتمع يتسم بالتآزر و التآخي و المحافظة على الدين و التعاون ، و بقاؤه محافظاً يعود إلى وجود "حلقة العزّابة "، التي تمثل السلطة الروحية لكل قصر من قصور غرداية ، إذ تتدخل هذه الحلقة في جميع

الأمور الدينية و الاقتصادية و الاجتماعية ، و تعنى بالمباني الدينية من مساجد ، مصليات ، مقابر و مدارس، و يكون المسجد هو مكان اجتماعها (بن علي دبوز، 1971، ص 113). ويجب الإشارة إلى أنّ " منشأ حلقة العزّابة هو أبو عبد الله محمد أبو بكر الفرسطائي ، و سمّيت العزّابة لعزوب هؤلاء الأشخاص عن ملذّات الدنيا " (محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، 2008، ص 368).

عصر المؤلف :

إنّ معرفة الظروف الخارجية التي أحاطت بحياة الشيخ اطفيش تكوّن لنا صورة واضحة ، و رؤية متكاملة عن شخصيته ، لتساعدنا على فهم فكره وتصوراته للحياة في أبحاثه العلمية

لقد عاش الشيخ اطفيش مرحلتين بسياستين مختلفتين ، تتمثلان في سلطة العثمانيين ، و الاحتلال الفرنسي للجزائر ، فكانت حياته الأولى في نهاية حكم العثمانيين ، حيث أنّ العلاقة السياسية للدولة العثمانية في عهدها الأخير في الجزائر كانت طيبة مع الميزابيين ، إذ كان لدى الباي ميزابيون بمثابة سفراء لوادي ميزاب ، وكانت تتم بينها معاهدات يحكمون بموجبها منطقتهم ، و يضمنون أمن قوافلهم التجارية المقبلة نحو الشمال أو الوافدة منه (يحي صالح بوتردين، (1989). ص 25 ."محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القرآن الكريم – بالمقارنة إلى تفسير أهل السنة – " ، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عين شمس، القاهرة ، مصر).

و ما يؤكد هذه العلاقة الحسنة بين الأتراك و الميزابيين ما يذكره الشيخ اطفيش نفسه إذ يقول : " و ادعو الله عز و جل ينصر السلاطين العثمانية ، و يسددهم الله ، لا إله إلّا هو ، رب العرش العظيم ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الإجلال و الإكرام " (محمد بن يوسف اطفيش، 1326 هـ ، ص 592). و تواصلت هذه العلاقة السياسية على حالها إلى أن غزت فرنسا الجزائر عام 1830 م ، و امتدّ زحفها نحو الجنوب الجزائري حتى مدينة الأغواط

سنة 1852م ، فشعر الميزابيون بالخطر يداهمهم ، و سارعوا إلى إبرام معاهدة سلام مع الفرنسيين في 1853م ، فَحْواها عدم التدخل في شؤون الميزابيين ، و هو نوع من الحكم الذاتي يقابله جزية سنوية(عبد القادر جغلول ، ص 11) و (مصطفى بن ناصر وينتن ، 1996 ، ص 21). و دامت هذه الاتفاقية ما يقارب ثلاثين سنة إلى أن نقضتها فرنسا سنة 1883 م بحجة الفوضى و عدم الاستقرار الأمني(بكير بن سعيد أوعشت، 1989، ص 55).

أمّا من الناحية الاجتماعية فنجد أن أهل بني ميزاب الذين ينتسب إليهم سكان منطقة ورقلة والقرارة ،كانوا يقومون بعدة نشاطات في حياتهم من بينها تربية الحيوانات و بيع اللحوم ، العمل في الحمامات و المقاهي و غيرها (مبارك محمد الميلي ، ص 331). و قد كانت فئة بني ميزاب تتبع المذهب الإباضي ، و هم جماعة حافظين لكتاب الله و سنّة رسوله صلى الله عليه و سلم(مبارك محمد الميلي ، ص 354).

بالنسبة للباس الميزابيين فيرتدي الرجال زياً واحداً هو سروال عربي و قميص و شاشية . ويقول بلحاج إن " اللباس التقليدي موروث من الأتراك ، و كان لباس كل الجزائريين في العهد العثماني ، لكن المزابيين احتفظوا به و دأبوا على لبسه "((بن علي دبوز، 1971، ص 112).

كذلك يمكن ملاحظة رداء المرأة ، و تواريها حين رؤية الغرباء ، إذ أنّ جميع النساء، يختفين وراء أروقة القصور، وزيهن موحّد، يسمى الحايك بالعامية الجزائرية ، و هو عبارة عن كتان أبيض تلف به المرأة نفسها. و لكن ما يثير الانتباه هو أن المرأة تترك فقط عيناً واحدة ظاهر من جميع أنحاء جسدها، لرؤية الطريق أمامها. أما ما يميز المرأة المتزوجة عن غير المتزوجة ، هو أن العازبة تترك كل وجهها ظاهراً (بن بكير، 1992 ، ص 12).

و في المجال الاقتصادي عرفت الجزائر في أواخر القرن 18 م تغيرات مست شتى المجالات خاصة النشاط الاقتصادي ، حيث ميز هذا النشاط مجموعة من الخصائص لمختلف

القطاعات . فمثلت الزراعة المورد الأساسي لتلبية حاجات السكان خلال هذه الفترة ، حيث تعددت مجموعة من المحاصيل الزراعية بتعدد المناطق ، فنجد سكان جنوب الأطلس الصحراوي قد اهتموا بإنتاج التمور و الحرير وزراعة القطن ، و كذا الأرز ، و انتشرت زراعة الحبوب في سهول متيجة و المناطق الداخلية (ناصر الدين سعيدوني، 2013، ص 212).

أما الصناعة فكانت نشاطا مكمِّلا للنشاط الزراعي في المجتمع الجزائري ، وكانت مختلف الصناعات منتشرة في عدة مناطق ، و يتمثل نشاط المزابيين في صناعة النسيج و بيعه ، فنجد الصناعة النسيجية التي تعتبر من أهم الصناعات المحلية ، فكان أبرزها صناعة البرانس ، الزرابي ، والأغطية الصوفية ، و نجد الصناعة الجلدية في صناعة الأحذية و لوازم الخيول ، كما عرفت تطورا كبيرا في مجال الحرف نذكر منها : النجارة ، الحدادة ، الدباغة إلخ... (ناصر الدين. سعيدوني، 2013، ص 34).

وبالنسبة للقطاع التجاري فكان خلال هذه الفترة محدودا نسبيا ، خاصة التجارة الداخلية نظرا لضعف الإنتاج و ضيق الأسواق ، حيث كانت التجارة نشيطة بين الشمال والجنوب ، وضعيفة بين الشرق والغرب ، لكنها تميزت بالتنظيم الجيد و الدقيق (أحميدة. عميراوي، 2004، ص 257). أمّا التجارة الخارجية فاعتمدت على تصدير الحبوب ، الزيتون ، التمور و الأقمشة الصوفية نحو الدول الأوربية و الدول العربية(صالح. فركوس، 2000، ص 124).

و على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى العثمانيين في تسيير البلاد ، فإنّ المؤسسات التعليمية في نهاية عهدهم كانت منتشرة عبر التراب الجزائري ، فأنشئت المساجد ، و كتاتيب التعليم القرآني ، و الزوايا(الطاهر. زرهوني، 1994، ص 12).

و أمّا حال الثقافة في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر فزادت تدهورًا ، ففي سنة 1830 م تقرر حجز أملاك العثمانيين و الأوقاف التي كانت تموّل المدارس ، فحرمت

المؤسسات التعليمية من السند المالي ، و هذه خطوة لطمس اللغة العربية و الإسلام (صالح خرفي ،1983، ص 49).

و هكذا كانت منطقة وادي ميزاب ، فلم تكن بأحسن حال من باقي ربوع الوطن ، بل ساهم موقعها الجغرافي في الصحراء على العزلة و الانكماش الثقافي من جمود عقلي و تنام في الجهل ، و لقد شعر الشيخ اطفيش بخطورة هذا الوضع الثقافي العام في الجزائر كلها ، و حمّل نفسه مسؤولية التوعية و التعليم لسدّ الفراغ (محمد بن يوسف اطفيش، 1986، ص 09) ، و نهى الشيخ عن ممارسة البدع و اعتناق الشعوذة فالشيخ كان واعظا مرشدا في هذه الرسالة الإصلاحية الموجّهة لوادي ميزاب و كذلك للمغاربة ، فلم تثنه مضايقات الاحتلال الفرنسي ، و استفزاز أهل بلده عن محاربة الجهل ، حيث يقول في رسالة إلى أحد أصدقائه : " اعذرني يا أخي في تأخير الجواب بعض التأخر ، و ما ذاك إلّا لأهوال عظام عليّ من النصارى و أهل بلدي " (محمد بن يوسف اطفيش ، 1985، ص 55).

المؤلف و حياته العلمية :

هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل اطفيش الحفصي العدوي الإباضي ، ينتهي نسبه حسب تصريحاته إلى أبي حفص عمر بن الخطاب العدوي ، و قيل إلى عمر بن حفص الهنتاني جد العائلة الحفصية المالكة ، لكن الشيخ نسبَ نفسه إلى بني عدي فقال: « فلغتي بربرية ونسبي في بني عدي » . فهذه النسبة العربية واضحة في نصه ؛ لا تحتاج إلى تأويل ، لأن اللغة عنده ليست معيارا لتأصيل العنصر البشري ، و هي حقيقة اجتماعية و تاريخية لا يمكن لباحث إنكارها(عبد الجليل مرتاض، 1988، ص 44) .

ولد الشيخ اطفيّش سنة 1238هـ / 1821 م ، و مسقط رأسه كان في غرداية كما يبينه مصدره حيث يقول : " غارداية مسقط رأسي ، أي : موضع ولدت فيه ، و سقط فيه رأسي من بطن أمي ، غفر الله لها " (محمد بن يوسف اطفيش، 1986، ص437).

بعد عودة أسرة القطب إلى بني يزقن توفي والده و عُمرُ القطب آنذاك أربع سنوات ، كما وجد عناية من جانب إخوانه الثلاثة ، خاصة منهم موسى الذي تولى مهمة النفقة على العائلة ، و إبراهيم الذي تكفّل بتدريس القطب بعد عودته من مصر (محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، 2008، ص 400).

أرسلته أمه إلى الكتّاب ، مثل بقية أبناء المنطقة ، فحفظ القرآن و هو ابن ثماني سنوات ، و رجا أن يحقق الله أمنية والده في أن يهب الله له ولدًا صالحا يحمل لواء الحركة الإصلاحية التي بدأها أبو زكرياء الأفضلي ، حفّزت الأم ولدها على الالتحاق بدور العلم التي كان يتولى التدريس فيها تلاميذ عبد العزيز الثميني لتلقي المبادئ الأساسية في اللغة و علوم الدين، و حفظ على أيديهم مسند الربيع بن حبيب و الألفية ، و الأجرومية لأبي سليمان داوود ، و قطر الندى ، عقيدة العزابة ، و متونًا أخرى عديدة (محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، 2008، ص 399).

لقد كان القطب آية في التحصيل ، متقد الفطنة ، لا يقنع بما يناله من حلقة أستاذه ، بل يعتمد على نفسه ، فكان إذا شرع في كتاب مع شيخه ، أتمّ بقية الكتاب لوحده دون الرجوع إلى أستاذه ، حتى استطاع نظم المغني اللبيب لابن هاشم في خمسة آلاف بيت و عمره ست عشرة سنة (محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، 2008، ص 403).

و لما استطال باعه في شتى العلوم ، اعتمد على نفسه و أقبل على المكتبات الموجودة بوادي ميزاب يلتهم ما في بطونها ، فاستفاد من مكتبة شيخه محمد أزبار بعد أن تزوّج ابنته ، كما تحصل على خزانة خاله عمر نتموسني بعد أن تزوج ابنته أيضا ، إضافة إلى

مكتبات أخرى ، كمكتبة أخيه إبراهيم ، و مكتبة عبد العزيز الثميني ، التي جعلها نجله تحت تصرف القطب(محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، 2008، ص 400).

و لما بلغ العشرين من عمره أصبح أكبر عالم في وادي ميزاب ، ففتح معهدا للتدريس في داره ، فكان أول معهد أنشأ في وادي ميزاب تدرس فيه جميع الفنون ، و يؤمّه أكبر عدد من الطلبة من ميزاب و غيره ، ممّا أزعج السلطات الفرنسية فصارت تراقب كل نشاطاته(بكير بن سعيد أوعشت، 1989، ص 67).

لما أصبح الاستعمار على مشارف ميزاب ، كان القطب في عنفوان شبابه ، فأبدى معارضة شديدة لمعاهدة الحماية التي أبرمها قومه مع السلطات الاستعمارية سنة 1853م ، حتى أعلن البراءة ممّن تولوا عقد المعاهدة . و دعا إلى محاربة الاستعمار ، الذي اعتبره مظهرًا من مظاهر الشرك (محمد بن موسى بابا عمي، وآخرون، 2008، ص 404).

و لما احتلت السلطات الفرنسية ميزاب سنة 1882م ، أظهر القطب احتجاجه على خرق المعاهدة ، فاعتقل لبضعة أيام ، خوفا من أن تتسع حركته الاحتجاجية ، ثم أطلق سراحه و وضع تحت إقامة جبرية ، حتى يكون تحت أعين المراقبة(محمد بن موسى بابا عمي، وآخرون ، 2008، ص 405).

كما سخر قلمه لذلك ، فكان يبعث برسائل إلى المستعمر يحتج فيها على بعض تصرفات الحكّام ، و يطالب باحترام حقوق الأفراد ، و القوانين المعمول بها في بلده ، بأسلوب يمتاز بالغلظة أحيانا ، و بالسخرية أحيانا أخرى ، مبرزًا فيه احتقاره للمستعمر و مقته للشرك و المشركين(بكير بن سعيد أوعشت، 1989، ص 67).

تعلم الشيخ اطفيش على أيدي علماء عصره ، و هم من أبناء بلدته ، و منهم : سليمان بن عيسى بن عدون ، محمد بن عيسى آزبار ، سعيد بن يوسف ، إبراهيم بن يوسف اطفيش ، و هو شقيق الشيخ ، سافر إلى المشرق ، و أقام بمصر طالبا للعلم و معلما ، ثم عاد إلى بني يزقن بغرداية و كان فيها معلما و رائدا من رواد النهضة الحديثة في

الدعوة و الإصلاح (الحاج سعيد يوسف بن بكير ، 1992، ص106) و (محمد بن موسى بابا عمي، وآخرون ، 2008، ج 2، ص 37).

توفي – رحمه الله – و هو في السادسة و التسعين من عمره ، في بني يزقن يوم السبت 23 ربيع الثاني سنة 1332 من الهجرة الموافق لشهر مارس سنة 1914 م (إبراهيم أبو اليقظان ، ص 167).

من أقوال العلماء في الشيخ محمد بن يوسف اطفيش أنّه كان يُعرف بلقب القطب ، و هو من رتب المتصوفة ، و اختص به في وادي ميزاب ، و عند الإباضيين إلى يومنا هذا ، و الظاهر أنّ لقب القطب أطلقه عليه محبّوه و تلاميذه ، لأن الشيخ لم يكن راضيا عن غلو المتصوفين في مراسيمهم و طقوسهم التي لم يأت الله بها من سلطان ، لأنها بدعة و قبح في نظره (محمد بن يوسف اطفيش، 1326 هـ ، ص 134).

شهد له بالرسوخ في العلم علماء كثيرون منهم : الشيخ محمد عبده والشيخ زيني دحلان ، وبعض علماء الحجاز (خير الدين الزركلي، ج 1 ، 2002 ، ص 129). ولقّبه الشيخ نور الدين السالمي مجدّد العلم بعُمان بـ " قطب الأئمّة " فاشتهر بهذا بعد ذلك(محمد بن موسى بابا عمي، وآخرون، 2008، ص 405).

أفنى الشيخ اطفيش حياته قاصدًا إصلاح أمته الإسلامية فأكبّ على التدريس و أكثر من التأليف إلى أن اختلف الدارسون في إحصاء مؤلفاته (بكير بن سعيد أوعشت، 1989 ص 117) .فمنهم من قال: إنها تقارب الثلاثمائة كتاب ، و قال آخرون : إن عددها اثنان و تسعون و مائة كتاب ، و منهم من قال : تتجاوز المائة كتاب(محمد بن علي دبوز ، ، 1971 ، ص 38) و نذكر ما اخترناه من مؤلفاته على الصورة الآتية

1- في النحو و الصرف : " حاشية على شرح المرادي على الألفية " ، " شرح أبي سليمان داود التلاتي على الأجرومية " ، " شرح لامية الأفعال لابن مالك " .

2- في القراءات" : شرح جامع حرف ورش " ، و هو المسمى بتلقين التالي لآيات المتعالي ، " جامع حرف ورش " ، و هي المنظومة التي أقام عليها المؤرخ المذكور سابقًا.

3- في البلاغة : " الانشراح في بيان شواهد التلخيص و المفتاح " ، " بيان البيان في علم البيان " ، " ربيع البديع في علم البديع " ، " شرح الاستعارات " ، و هو شرح على شرح عصام الدين إبراهيم بن محمد على متن " الاستعارات " .

4- في الخط العربي :

-الرسم في تعليم الخط.

-مختصر ثان في علم الخط (خ) ، و هو شرح لما في " جمع الجوامع " للسيوطي.

5- في العروض : " إيضاح الدليل إلى علم الخليل " ، و هو حاشية على شرح الخزرجية لأبي يحي زكرياء الأنصاري.

6- المؤلفات التاريخية : " تحفة أهل بريان " ، " الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل وادي ميزاب " .

7- المؤلفات الدينية : و هذه المجموعة هي أكثر المؤلفات للشيخ اطفيش ، و لا يمكن حصرها على وجه التحديد ، لذلك نذكر بعضها على سبيل التمثيل في التفسير و الحديث و الفقه و التوحيد : " أجور الشهور على مرور الدهور " ، " إزالة الاعتراض عن محقي آل إباض " ، " إطالة الأجور و إزالة الحجور " ، " تيسير التفسير " ، في ستة أجزاء ، و الجزء الرابع منه في سفرين في طبعة الجزائر 1326 هـ .

8- القصائد الشعرية : " البائية ، في أوضاع عصره " ، " الرائية ، في رحلة إلى ورجلان " ، " القصيدة الحجازية في رحلته الثانية إلى الحجاز " ، " رائية في غزوة بدر " ، " تعزية علي بن حمودة سلطان زنجبار " ، " مدح سليمان بن ناصر ، أمير زنجبار " .

و أخيرا إن هذا الكم الهائل من المؤلفات يعبر بصدق عن نهم الكتابة لدى الشيخ ، و يعكس بصدق تسارعه مع الزمن ، لتأسيس مدرسة شعارها تعليم اللغة العربية ، و فهم الدين الإسلامي ، لإحياء الأمة و تحريرها من قيود الفكر الناتجة عن الأمية و غبن الاحتلال

دراسة المخطوط:

أمّا فيما يخص عنوان المخطوط ، فهو كتاب (الرسالة الشافية) ، كما جاء في بداية النسختين المعتمدتين للتحقيق ، و الموجودتين ..... ، حيث تناول فيه المؤلف أخبار أهل بني ميزاب بغرداية خاصة ، و مواضيع تاريخية متنوعة عامة .

كما ورد اسم المؤلّف " مولانا و سيدنا الحاج محمد بن الحاج يوسف بن عيسى اطفيش الميزابي " على واجهة المخطوط في كلتا النسختين أي في الصفحة الأولى ، كما ذكر العديد من المؤلفين في مؤلفاتهم المخطوط (الرسالة الشافية) ونسبته للمؤلف " محمد بن يوسف اطفيش " و نذكر منهم : إبراهيم بن بكير بحاز ، محمد بن موسى بابا عمي ، مصطفى بن صالح باجو ، مصطفى بن محمد شريفي (محمد بن موسى بابا عمي، وآخرون ، 2008، ج 2 ، ص 403) ، أوعشت بكير(بكير بن سعيد أوعشت، 1989، ص 15، و16)، و خير الدين الزركلي (ج 8 ، 2002 م ، ص ص 32 ، 33) و غيرهم كثير..

يتبيّن لنا من خلال دراستنا لمخطوط " الرسالة الشافية " أنّ مؤلّفه الشيخ العلّامة محمد بن يوسف اطفيش ، أراد أن يبيّن ويوضّح لقرّائه مكانة بني ميزاب التاريخية و العلمية ، و ذلك من خلال تعريفه للمنطقة من حيث نشأتها و موقعها الجغرافي ، و كذا أصل سكانها (ورد في (أ) : و (34 – 54)، و تعاقب الأحداث التاريخية (ورد في (أ): و 55، 69،88، 96)، و كثرة علمائها(ورد في(أ): و 45 ، 77، 87) . كما بيّن توافد قبائل من العرب و البربر على بني ميزاب نظرا لأهميتها العظمى (ورد في (أ): و 39 ، 42 ، 63 .

تكمن أهمية مخطوط " الرسالة الشافية " في تأثّر العلماء و المؤرّخين المؤلفين به و كثرة كتاباتهم عنه و الإشارة إليه ، نذكر من بينهم الحاج سعيد يوسف بن بكير (1992 ، ص ص 121 ، 122) الذي أشار إلى المخطوط نظرا لإلمامه بجميع الأحداث و الوقائع التاريخية في بني ميزاب ، إلى جانب ذلك يبين لنا الأهمية العظمى للمنطقة من حيث استقطابها لمختلف العلماء المشارقة و المغاربة . و كذلك عدّون جهلان الذي رجع إلى المخطوط للتعريف بالمذهب الإباضي و علماءه و تاريخه (عدّون جهلان ، ص ص 82 – 96) .

هذا إلى جانب مكانة المؤلّف العلمية و المهنية، حيث قال عنه تلميذه أبو اليقظان: " لا يُعرف إلّا في تدريس علم أو تأليف كتب "(إبراهيم أبو اليقظان ، ص 154) . كما وصفه الشيخ نور الدين السالمي بـ " قطب الأئمة " ، و كتب عنه العديد من المؤلفين أنّه من الوجوه البارزة بقطر غرداية لما قدّم من أعمال نبيلة و شريفة خدمة للعلم و أهله و إثراء للمخزون العلمي و الثقاف و الحضاري ، بحكم أنّه كان مدرّسًا و مؤرخًا كبيرا (محمد بن موسى بابا عمي، وآخرون ، 2008، ج 2 ، ص 401).

منهج المؤلف وأسلوبه:

بدأ محمد بن يوسف اطفيش مخطوطه بمقدمة جاءت في حوالي ثلاث صفحات ، ذكر فيها سبب تأليفه للمخطوط ، و بعدها مباشرة تطرّق لأهم المواضيع الدينية من قصص الأنبياء و الرسل و تعدد الكتب السماوية (ورد في (أ) : (3 – 29)، ثم ذكر الأحداث التاريخية ببني ميزاب، و نشر المذهب الإباضي و تعدد الشعوب و القبائل و العلماء بالمنطقة (ورد في (أ) : و (30 – 165) . لينتقل بعد ذلك إلى سرد حياة النبي محمد صلى الله عليه و سلم و جانب من أعمال بعض الخلفاء الراشدين (ورد في (أ) : و (166 – 174) ، كما تعرّض بعدها إلى جانب من حياة جدّه محمد بن عبد العزيز و دوره في تعزيز

المذهب الإباضي (ورد في (أ): و 184)، ليذكر في الأخير كتبه و مؤلفاته العديدة و أماكن تواجدها(ورد في (أ) : و 190).

و بالنسبة للغته فقد ميّزتها البساطة و السهولة ، وميلانها للّهجة العامية أكثر منها العربية الفصحى ، إذ وضّفت في نص المتن بعض الألفاظ العامية (مثال ذلك في (أ) و (ب) : " ستّماية " ، و 9 ، " المومنون " ، و 44 ، " فاسٌ " ، و 44 ، " ثلاثماية " ، و 189). لكنّها مفهومة، لهذا نجد بالمخطوط بعض الأخطاء النحوية و الإملائية، غير أنّ بعضها صُحّحت في النسخة الثانية بعد إعادة نسخها (مثال ذلك : في (أ) " حيثهم " ، و 35 ، " غشبية " ، و 82 ، " مكياءيل " ، و 123 ، و في (ب) " حيث هم " ، و 21 ، " شغبية " ، و 53 ، " ميكائيل "، و 86).

أمّا منهجه في التأليف فهو سردي بسيط ، اعتمد فيه ذكر الوقائع التاريخية ببساطة ، دون الغوص في تحليلها أو نقدها ، كما لم يتوسع في ذكر أخبار الشخصيات التي أوردها ، فلم يذكر لها سنة ميلاد أو وفاة إلّا نادرا ، إضافة إلى أنّه لا يبدي رأيه فيما يكتب فهو يسرد الحدث كما هو ، و لا يحاول غربلته تاريخيا أي لا يفصل بين ما هو تاريخي و ما هو رواية شعبية .

كما أنّ محمد بن يوسف اطفيش لم يتّبع منهجية واضحة في تأليفه ، إذ يتكلم عن فترة زمنية معينة لم يتطرق بعدها للحديث عن حدث آخر ، ثم يعود بعدها للحديث عن الحدث الأول ، و مثال ذلك : حديثه عن " سبب تحريم الخمر " لينتقل مباشرة إلى " وصف النبي محمد صلى الله عليه و سلم " ، ثم " أصل تسمية مدينة غرناطة " ، ثم " نزول الإسلام كدين مصحح و مكمل للديانات السابق " ، ثم " نفي عقيدة عيسى عليه السلام أنه ابن الله " ، ثم " تعدد كتب الإنجيل و مذاهب النصارى " ((أ) : و (06 – 22))، ليعود بعدها للحديث عن الحدث الأول و هو " حفظ العقل بتحريم الخمر " . إضافة إلى

ذلك اعتماده أسلوب التكرار في سرد أخبار تاريخية ، نذكر منها : حديثه عن " نسب أولاد أبي عنان " (ورد في (أ) : و 35 ، و ورقة 41).

و حين يسترجع بعض المعلومات فإنّه يدوّنها مباشرة حال استرجاعه لها ، لذا نلاحظ في بعض الأحيان خروجه عن النص ، و بالتالي أفكاره غير متسلسلة فنجده ينتقل من فكرة إلى أخرى ، أو من حدث إلى آخر دون إعطائه تسلسلا تاريخيا بناء على ما تقوم عليه الدراسات التاريخية لذا تطغى على النص ظاهرة الاستطراد التاريخي .

التعريف بمصادر المؤلف :

يعتمد المؤرخون في كتاباتهم التاريخية على جملة من المصادر المتنوعة والمختلفة ، الغرض من توظيفها إثراء موضوعاتهم و كتاباتهم التاريخية ، و محمد بن يوسف اطفيش لم يذكر بأنّه اعتمد في تأليفه على أي مصدر إلّا نادرًا (ورد في (أ) : كتاب " الأنساب " ، علي بن عبد العزيز الجرجاني ، ص 95 . إلى جانب اعتماده على الكتب السماوية من بينها : التوراة و الإنجيل ، (أ) : و 16، و القرآن الكريم، و : 09 ، 16) ، غير أنّه ركن إلى أقوال بعض العلماء و الشيوخ .

قائمة المصادر والمراجع

أولا– المصادر

أبو اليقظان. إبراهيم، ملحق سير المشايخ للشماخي، مكتبة الاستقامة، غرداية، الجزائر .

اطفيش. محمد بن يوسف(1326 ه)، تيسير التفسير . الطبعة الحجرية .الجزائر.

اطفيش. محمد بن يوسف (1986) ، شرح لامية الأفعال ، مطابع سجل العرب نشر وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان .

اطفيش .محمد بن يوسف (1985)، كشف الكرب ، تحقيق محمد علي الصلبي ، المطبعة الوطنية ، نشر وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان .

بابا عمي. محمد بن موسى ، باجو. مصطفى بن صالح، بحاز. إبراهيم بن بكير، شريفي. مصطفى بن محمد،(2008) معجم أعلام الإباضية ، (من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر) ، قسم المغرب الإسلامي . ج 2. طبعة خاصة. عالم المعرفة للنشر و التوزيع. الجزائر.

الزركلي. خير الدين (2002)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المتعرّبين المستشرقين، ج 1 ، ط 15 ، دار الملايين للترجمة والنشر، بيروت ، لبنان .

ثانيا المراجع

1– العربية:

أوعشت. بكير بن سعيد،(1989)، قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف اطفيش (حياته و آثاره الفكرية و جهاده)، المطبعة العربية، غرداية ، الجزائر.

بن بكير. الحاج سعيد يوسف. ، (1992) . تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية . ط 1. المطبعة العربية: غرداية . الجزائر.

جهلان. عدّون ، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ، نشر جمعية التراث، القرارة ، غرداية ، الجزائر .

دبوز. محمد بن علي ، (1971). نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة. ج 1. د.ط. الجزائر .

خرفي. صالح ، (1983)، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر.

زرهوني. الطاهر، (1994)، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر .

سعيدوني. ناصر الدين (2013)، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791 م – 1830 م) ، مؤسسة البصائر ، الجزائر.

فركوس. صالح ، (2000)، مختصر تاريخ الجزائر ، دار العلوم ، الجزائر .

عميراوي. أحميدة (2004)، جوانب من السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة (1830 م – 1850 م) ، دار الهدى ، الجزائر.

مرتاض.عبد الجليل(1988)، بوادر الحركة اللسانية عند العرب ، ط 1 ، مؤسسة الأشرف ، بيروت. لبنان.

الميلي. مبارك محمد (د.ت)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.

وينتن. مصطفى بن ناصر، (1996) . آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش العقدية ، نشر جمعية التراث ، القرارة ،غرداية، الجزائر.

2– المراجع المترجمة

جغلول. عبد القادر ، (د.ت). الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر ، ترجمة سليم قسطون ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

كامب. غابرييل. ،(2014). البربر ذاكرة وهوية. ترجمة عبد الرحيم حزل. إفريقيا الشرق.

3– الأطاريح والرسائل الجامعية

بوتردين. يحي صالح، (1989) "محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القرآن الكريم – بالمقارنة إلى تفسير أهل السنة – " ، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عين شمس ، القاهرة ، مصر .

The Effects of Measurement and Evaluation in Developing Educational Environment

Dr. Professor Ehssan Ibrahim Allah Jabu Ibrahim

Ms. Humera Gull Ghulam Mustafa

King Khalid University, Abha, KSA.

Date of deposit18/02/2019 Date of arbitration 20/02/2019 Date of acceptance 23/02/2019

1st Section

Introduction

Success in today's global and entrepreneurial economy increasing through measurement and evaluation. It highlighting as a target to all the world. It comes by term implications of an inadequate education have social and economic consequences for individuals, the communities in which they live, and the nation as a whole. As a result, the country is beginning to embrace a new goal for the public education system: graduate every child ready for college and careers in the twenty- 1st-century global economy. (Meaningful Measurement, June 2009)

The assessment landscape is broad and complex. educators at the school, district, andstate levels are using innovative tools such as performance assessments that engage students in their learning and give educators valuable information that can be immediately used to improve instruction. (Meaningful Measurement, June 2009)

Measurement helps you decide how to interpret the data from that variable. When you know that a measure is nominal (like the one just described), then you know that the numerical values are just short codes for the longer

names. Second, knowing the level of measurement helps you decide what statistical analysis is appropriate on the values that were assigned. If a measure is nominal, then you know that you would never average the data values or do a t-test on the data.

"The process of obtaining numerical description of the degree to which an individual possesses a particular characteristic. (Measurement and Evaluation, March 2015)

"The systematic process of collecting, (Classroom) analyzing and interpreting information to determine the extent to which pupils are achieving instructional objectives. (Measurement and Evaluation, March 2015)

"Evaluation involves judging the value or worth of a pupil of an instructional method or of an educational program. Such judgements may or may not be based on information obtained from tests". (Measurement and Evaluation, March 2015)

The use of assessment procedure implies that that some useful purpose is being served and that the user is clearly aware of his purpose. The blindly gather data about students and then file the information away is a waste of time and effort. Assessment is best viewed as a process of obtaining information on which to base educational decisions. (Measurement and Evaluation, March 2015)

Keywords: Measurement, Evaluation, Educational Environment, Development and Assessment.

The problem of study

As regards to defining educational environment, the measurement and evaluation appear as an important issue to describe the different ways that

lead to the queries like how to develop educational environment.

The main question problem

How far the measurement and evaluation can develop the educational environment?

The objectives:

1. Looking forward to know what the measurement and evaluation
2. Define the value of measurement and evaluation in educational environment
3. **Evaluation criteria**

Although the measurement and evaluation galvanizes the student and the school to focus on the most significant, most relevant goals, and makes those goals a priority. It makes the standard have meaning for all students without discounting the fact that students enter and leave high school with a variety of talents and skills. Some students would complete the requirement almost upon entering, while others might take four or more years. Regardless of timing, all students would leave with the same skill set.

It reinforces the idea that the institution as a whole, not just the individual domain teacher, is responsible for the teaching and learning of a given set of skills. In short, while not all requirements could or should be given that kind of treatment, galvanizing student attention and system efforts would be useful for the critical tasks. (Meaningful Measurement, June 2009)

Importance:

Measurement is the process of recording and observing the scenarios that are collected as part of a research effort.

This topic "**The effects of measurement and evaluation in developing educational environment**" works as a guidance to emphasize that measurement and evaluation play a vital role to improve the education system and to improve the standards of overall communities. Because better education enhances the living standards, values, economy and society.

As much as we might want to embrace the "everyone's a winner" mentality, evaluation is a crucial component of education. Without evaluation and measurement, it is impossible to know a student's needs and preferences. Evaluation is also used by colleges to determine which students can get admission. While the specific purposes of measurement and evaluation can vary, there is one underlying theme: measurement and evaluation are required to determine whether students are learning skills and gaining information or memorizing books.

The basic purpose of educational evaluation is to determine what student's needs are? With proper testing and evaluation in the early grades, learning disabilities and handicaps can be identified and deal with proper care. Without testing, problems can go unrecognized for years. While educational testing cannot be itself the basis for a diagnosis, it can point students in a direction that may ultimately lead to psychologist, who can diagnose conditions.

In the 21st century, there is much emphasis on specialization in education. In today's complex, knowledge-based economy, students must have specialized skills before they into different careers. The streaming of students into educational programs begins with standardized testing, which identifies student aptitudes and abilities. While standardized tests are somewhat controversial due to their potential for misuse, there is no denying that they can be effective in identifying intellectual gifts and helping students know the areas in which their talents can be useful.

Limits of the study

(KKU)Abha, Kingdome of Saudi Arabia

Time: 2012-2017

Institute: King Khalid University(KKU)

Hypothesis

1. There is relationship between measurement and evaluation
2. The current measurement methods produce accurate results in education
3. Education effects the economic development process
4. Measurement and evaluation described in terms of three dimensions

Study Segmentation

The study include five chapters as follows:.

Section one

- Introduction
- The problem of study question
- Objectives
- Importance
- Hypothesis
- Limits of the study
  - Time
  - Institution
  - Study segmentation

Section Two

- The Literature of the study

1st sub Section

- The meaning of measurement
- When measurement started in the world
- The advantages of measurement

2nd sub Section

- Meaning of Evaluation
- The objectives of evaluation

3rd sub Section

- The connection of evaluation and technology

- The previous study

Section Three

The study at KKU (King Khalid University)

1st sub Section

- When the KKU started
- Vision
- Mission

2nd sub Section

- How far the measurement and evaluation is applicable at KKU.

3rd sub Section

- Is KKU implementing latest evaluation and measurement techniques
- What are the impacts of measurement and evaluation on the community through students

Section Four:

- Hypothesis and Analysis
- Descriptions of Questionnaire distributed in 150 students at KKU (King Khalid University)

Section Five:

- Conclusion
- Findings
- Recommendations
- Commitment
- References
- Appendix

2nd Section

1st sub Section

The meaning of measurement

Afridi, Ali and Rauf (2015 March). Assessment decision maker who is concerned about all aspects of the educational endeavor. The key point to consider and keep in mind is that evaluation involves appraisal of particular goals or purposes. Useful information may be obtained for evaluation procedures by both formal and informal mean and should include information collected during instruction as well as in the end of the course date.

Measurement data can be used in formative evaluation. Tests are administered to students to monitor their success and to provide them with relevant feedback. The information is employed les to grace a student than to make instructions responsive to the student's strengths and/or weaknesses as identified by the measurement device, Mastery learning procedures emphasize the use of formative tests to provide detailed information about each student's grasp of a unit's objectives.

Measurement data has a place in diagnostic evaluation. Diagnostic testing takes over where formative testing /eaves off When a student fails to respond to the feedback corrective activities associated with formative testing a more detailed search for the source of the learning difficulty is indicated. Remediation is only possible when teacher understands the basis of a student's problem and then designs instruction to address the need.

Measurement data may be used for summation purposes. Such testing is employed to certify or grade students at the completion of a course or unit of instruction. Often the result is `final' and follows the student throughout his or her academic career (as in the case or college and university

transcripts). It is this aspect of evaluation that some educators final particularly objectionable.

Measurement data are used by employers educational institutions in making the selection by decisions. Many jobs and slots in education& programs are limited in number, and there are more applicants than positions. In order to identify the most promising candidates standardized tests may be administered to the applicants. The information provided by the tests presumably increases the accuracy and objectivity of administrator's decisions. College Board examinations are used by many universities in admitting students to graduate and professional schools likewise employ data from standardized testing programme make their entrance decisions.

Types of Assessment

Tests/ and other assessment procedures can be classified in terms of their functional role in classroom instruction. One such classification system follows the sequencer which assessment procedures are likely to be used in the classroom. These categories classify the assessment of student performance in the following – manner:

1. **Placement assessment**

   To determine student performance at the beginning of instruction.

2. **Formative assessment**

   To monitor learning progress during instruction-

3. **Diagnostic assessment**

   To diagnose learning difficulties during instruction.

4. **Summative assessment**

   To assess achievement at the end of instruction.

When Measurement started in the world

Derived from any harsh measure. It is said that the thing is cruel to others or to any other person. And "measurement" in this sense, daily human practice; reflected in the various processes that we do in order to estimate or weigh the data of our lives and surrounding us, whether material things such as sizes and weights or moral as our relationship with others; all in order to control the dealings between us and our world. One area of "measurement" is the measurement of the level of knowledge widely in the country, or in a particular population group or categories, and the measurement of the use of certain professions, such as university, technical and technical education. "Measurements" are not achieved, without preconceived standards. For example, we use the meter unit to determine distances, we measure weights based on the unit of grams, and we know the time of the unit of the hour and its parts. From a scientific point of view, the measurement definitions vary relatively, depending on the object to be measured, the measurements used, its controls and objectives.

The benefits of Measurement in the world

"Estimate objects and levels quantitatively according to a particular set of graduated scales, based on the prevailing rule that everything around us is in size, and every amount can be measured.

"Representation of qualities or characteristics in numbers; in accordance with certain laws.

"Measure some mental processes or psychological traits; through a set of stimulants prepared to measure in a quantitative or how manner.

2nd sub Section

Meaning of Evaluation

evaluation means “appraisal”, “Judgment” or “assessment”, “calculation”, “estimation” or “rating” of a thing.

So we can say that evaluation is concerned with making judgments about things. When we act as evaluators, we attribute "value" or "worth" to behavior, objects and processes. In the wider community, for example, one may make evaluative comments about a play, clothes, restaurant, a book or someone's behavior. We may enjoy a play, admire someone's clothes, to speak about some restaurant and so on and so forth. Invariably, these are rather simple, straight forward comments of value or worth because this judgment is not based on appropriate and relevant data. Afridi, Ali and Rauf (2015 March).

Foundations of the Evaluation

In order for the evaluation to be successful, it must be based on several foundations, the most important of which are:

1. To be continuous throughout the educational process and in all stages.

2. To be inclusive of all components of the educational process and for all levels of objectives.

3. To follow up on the learner through the treatment plan that has been developed for evaluation.

4. To evaluate the educational programs.

6. The learner should continue to follow up and evaluate any positive or negative changes and take them into consideration if necessary.

The objectives of evaluation

1. Determine the level and acceptance.

2. Determine the readiness or previous requirements.

3. Diagnosis of weakness or learning difficulties.

4. This course aims to determine the extent of student's understanding and understanding of a specific educational aspect, i.e., to facilitate the process of education and make it more effective.

5. Determine learning outcomes and this evaluation after completing the teaching of one or more study units.
6. Evaluation for guidance purposes.

The following table showing relationship Between Testing, Measurement and Evaluation

Test	**Measurement**	**Evaluation**
An instrument or systematic procedure for measuring a sample of behavior	The process of obtaining a numerical description of the degree to which an individual possesses a particular characteristic"	A systematic processes of collecting and analyzing data in order to make decisions
Answers the question 'How well does the individual perform-as compared to others.	Answers the question 'How much?'	It answers the 'How good'
Its objective is to find out the facts pertaining to some aspect.	Its objective is to present the information objectively.	Its objective is no make decisions about all components of educational system
Test is only a instrument to obtain data	Measurement quantifies data and is essential part of evaluation	Depends upon testing and measurement for data

3rd sub Section

The connection of evaluation and technology

Technology has facilitated evaluation in different ways, like eLearning exams, exam types(to examine the understanding not the memorization), teaching evaluation, conducting surveys etc. The proper use of technology adding more in academic achievements. Where technology has made the access easy to learning resources, it has facilitate evaluation the same way.

Surveys can conduct without using papers and send to more people with just a single click at 24/7. It's obvious that technology has made evaluation process easier.

The researcher agree that evaluation can be used as a tool to achieve the vision of the king Khalid university(KKU). On other hand this can be achieve through training. Increased implementation of technology will increase students' comprehension of content and development of skills in such areas as analytical reasoning, problem solving, information evaluation, and creative thinking.

The present study involves physiology courses taught in five University of Dammam colleges of health: The College of Medicine, College of Dentistry, College of Nursing, College of Applied Medical Sciences, and College of Clinical Pharmacy. Lectures using PowerPoint presentations are used regularly in the classroom. The presentations are then uploaded on Blackboard (an online system). Course websites function as resource centers, providing access to all related documents along with links to additional resources, as well as group e-mail lists and an interactive discussion board.

Moreover the researcher observe that King Khalid University(KKU) trying to improve quality of education by improving psychomotor, interpersonal communication and cognitive skills through technology.

The effectiveness of professional development depends on how carefully educators conceive, plan and implement it.

Previous Study

1. Duley (1982) says measurement involves the determination of what and how much has been learned. Evaluation is the determination of whether that learning is equivalent to the credit hours designated for that course (Does the student pass or fail?) and the quality or level of the learning demonstrated by the assignment of a letter or numerical grade according to a predetermined set of standards.

2. Jabbarifar (2009) point out that evaluation of learning is such an integral part of its measurement that it is difficult to separate the two processes. Evaluation includes giving a student a grade in a course. While numerical and letter grades are the "coin of the realm" in higher education, they do not communicate clearly the level of competence the learner has attained. For this reason, a narrative evaluation of the learning acquired which provides concrete examples of situations in which knowledge, skills and/or competencies were demonstrated is a very useful supplement or substitute for the traditional grade. It is important to clarify the distinction between evaluation and assessment. These terms are often used interchangeably, but they are technically different. Assessment of an individual student's progress or achievement is an important component of evaluation: it is that part of evaluation that includes the measurement and analysis of information about student learning. The primary focus of assessment in Teaching English

Language has been language assessment and the role of tests in assessing students' language skills. Evaluation goes beyond student achievement and language assessment to consider all aspects of teaching and learning and to look at how educational decisions can be made by the results of alternative forms of assessment.

3. William, Lee, Harrison, and Black (2004) stated that international assessments assess learners in multiple countries, with the principal aim of providing cross-national comparisons that can illuminate a variety of educational policy issues. As with national assessments, they may also include background questions for different participants (learners, teachers, administrators) to provide a meaningful context for interpreting test results.

4. Cook (1950) stated that the most important characteristic of a favorable learning situation is a strong ego-involved drive (purpose) on the part of the learner to acquire the various socially approved behavior patterns. To assume that such learning can be made an end in itself is perhaps one of the most frequent errors in educational thinking. Such learning is really the means of acquiring a progressive realization of social status and prestige. What the learner wants is social position with security, favorable attention, and recognition of his special virtues, abilities, and accomplishments. He wants success in what he undertakes and a progressive broadening of significantly related new experiences. A good school or a good learning situation is one in which these fundamental cravings of the individual are satisfied through educational experiences.

   It must be understood that Examinations are tools, the value of which depends upon the educational insight and ingenuity of the user. They are potentially as harmful when used improperly as they are valuable when used properly. There is no magic in mere use.

   Despite the fact that the teacher is supposed to understand individual pupils—their aptitudes, abilities, deficiencies, interests, and

peculiarities it is not uncommon practice to assign an elementary teacher from thirty to fifty new pupils each year (twice a year where semiannual promotion is still practiced).

If grade specialization were considered less important and knowledge of pupils more important, the teacher would remain with the same pupils for several years. At the high school level, where variability in achievement approaches its maximum, the teacher really becomes a departmentalized specialist in subject matter. Here the teacher with the special knowledge, techniques, and textbook meets from one hundred and fifty to two hundred different pupils each day. The struggle here is no longer to know the abilities, aptitudes, and interests of pupils but only their names. In college the attempt to know names is too often given up.

Measurement makes possible the elimination of a set standard for all pupils who finish the common schools. The expected achievement of each pupil can be related directly to his capacity and to the requirements of his probable adult vocational position in each of the learning areas. His educational status and growth in these areas can be more accurately determined and communicated through measurement.

Table 3. Factors Affecting Respondents' Knowledge of Testing and Measurement

Group	Greatest Effect on Knowledge		
	College/University Courework	Respondent's Own Reading	Error in One's Classes Learning By Trial and
All Respondents	38%	10%	22%
Those With One or More Courses	42%	9%	48%
Those with Less Than One Course	50%	11%	29%

5. Wise, Leslie E. (1993) Do teachers learn about testing and measurement? The above table displays the results of a survey

question concerning the factors that had the greatest impact on the respondents' measurement knowledge. For the total group of respondents, a majority of the teachers cited trial and error learning in the classroom as having the greatest impact, with college/university coursework ranking a distant second and one's own reading third. The rank orders of the three categories are the same for each of the training groups, but the training groups showed differences in the relative percentages choosing each category. Formal coursework had a much stronger relative effect on those respondents with at least one measurement course. For respondents with less than one course, 80% identified non- coursework factors as having the greatest influence on their measurement knowledge.

Table 2. Evaluation of Undergraduate Measurement Training and Amount of Post-Graduate Training Attained

	Evaluation of Undergraduate Measurement Training				Graduate Courses in Measurement?		Inservice Courses In Measurement?	
Group	Very Inadequate	Somewhat Inadequate	Somewhat Adequate	Very Adequate	Yes	No	Yes	No
All Respondents	24%	23%	35%	17%	35%	65%	18%	82%
Those with One or More Courses	12%	6%	46%	35%	49%	51%	22%	78%
Those with Less Than One Course	31%	33%	29%	7%	28%	72%	16%	84%

The above table contains information about whether or not respondents had received any additional formal measurement training, either in graduate courses or measurement-related in service training. Only about a third of the respondents had taken a graduate course in measurement, and only about a fifth of the sample reported measurement-related in service training. In terms of the training subgroups, however, additional training was markedly different. Teachers with one or more undergraduate measurement courses reported both substantially more graduate coursework and more in service training than those teachers with less than one undergraduate course. Hence, even though teachers with less than one

undergraduate course re- ported greater dissatisfaction with their undergraduate training, they were less likely to acquire formal measurement training after completion of their undergraduate studies.

6. Lentz (1988) Not only have teachers and teacher preparation programs been criticized for lack of attention to educational measurement, much dissatisfaction has been expressed with the measurement tools avail- able to teachers and other school professionals (e.g., school psychologists) interested in assessing student progress and response to academic interventions. Although standardized test batteries, criterion-referenced instruments, and informal assessment inventories have been used to measure student achievement and to diagnose specific skill strengths and weaknesses, these tools have not been very useful for measuring short-term change in student academic responding.

7. Weinert (2001) review and analysis says a significant challenge facing policy-makers is finding appropriate paths through the assessment of overall competence or of individual competencies. One approach to the measurement task is to first formulate and define the competencies as psychological constructs and then to apply psychometric methods.

8. Kertesi (2008) The modernization of the public education assessment and evaluation system cannot fulfil its function unless the scientific and research base of pedagogical culture is strongly supported. A knowledge base is indispensable for the planning and successful delivery of professional intervention measures offering an admittedly arduous solution to the failures of the school system.

9. Karakuş and Türkkan (2017) say as in every level of education, it is important to conduct research on how education could be more effective and fruitful in higher education. It is also vital for graduates of higher education institutions to be qualified and intellectual in their study area because one of the significant purposes of higher education is to educate individuals as well-informed and skillful people. Aims, subjects that will be covered and teaching methods should be well-designed in practices involved in higher education which are well-planned in a systematic way. Another point which is as important as this is about measuring and evaluating in a scientific and proper manner. The reason behind this is that the processes of teaching and learning should be reviewed and re-organized with the help of measurement and evaluation practices on a regular basis in order to make the teaching and learning processes more fruitful. Accordingly, the ones who carry out measurement and evaluation practices and who teach how to measure and evaluate have important responsibilities.

10. Pellegrino (1999) stated, Assessment-centered elements help make thinking visible to students, teachers, and others in the learning community. Furthermore, these elements support an ongoing process of work and revision that is focused on deepening understanding.

11. Judd and Keith (2011) Judgments derived from student outcome data can be made with more confidence if the methodology supports judgments of causality. Anyone steeped in research methodology can recognize designs of studies that support cause-and-effect conclusions about the agents of documented change and those that show change, but cannot attribute change to a particular agent. If outcome data show that graduates have a high level of social responsibility, can one conclude that it is due to the experiences at their college rather than characteristics of students admitted or drawn to the school? Outcome data alone may not be sufficient to support

that conclusion, but if it is collected in the context of a framework of other knowledge that supports causal inferences, then it may be justified. True experimental research designs take into account all possible influences on student learning outcomes and systematically vary them to identify agents of cause. It does not seem reasonable to expect all faculty or staff from diverse disciplines involved in assessment to become facile with research designs, but it is feasible to present a conceptual framework for understanding the limits of inference that parallels the logic of experimental design.

12. Duley (1982) says assessment process should be an integral part of the learning process. It is important that assessment goals be reflected in the learning activity and that learners understand the nature of the assessment process and what function it serves. An appreciation of the purpose of assessment helps to reinforce a sense of the individual's responsibility for her or his own learning and a sense of mutual accountability with the faculty. Improved self-awareness and better understanding of the techniques of self-assessment are important learning outcomes of assessment and can serve the student in later life. Thus, assessment should be perceived partly as instruction and partly as evaluation of learning.

3rd Section

Case Study at King Khalid University (KKU)

1st sub Section

History of King Khalid University(KKU)

On Tuesday 09/01/1419 AH (06/05/1998 AD) HRH Crown Prince–may God protect him- ordered the merger of Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University and King Saud University in the Southern Region into one entity under the new identity of 'King Khalid University'. Later, on 11/3/1419 AH (6/7/1998 AD), a Royal Decree, Decree 7/78/M was issued to complete all regular procedures necessary to effect the merger. The University's first budget was issued on 14/09/1419 AH (02/01/1999 AD) within the general state budget.

The University is in Aseer region in the southwestern part of Saudi Arabia. The area of Aseer region is about 80.000 square kilometers occupied with more than 1.600.000 people distributed in seventy- eight governorate and centers.

King Khalid University (KKU) is considered one of the best educational institutions in the Kingdom of Saudi Arabia. Since its establishment in 1998 AD (1419 H), it is offering the best higher education programs and many of the finest leads in Saudi Arabia had been graduated from KKU and they have contributed in the development of the country.

Vision

King Khalid University in the top 200 universities worldwide by 2030. King Khalid University strives for a leading role with regional roots, international dimensions, knowledge and research excellence and effective community contribution through qualitative competence.

Mission

To provide an academic environment conducive to teaching, learning, scientific research and social contribution through optimal utilization of our resources.

King Khalid University commits to providing relevant academic environments for high-quality education, conducting innovative scientific research, providing constructive community services, and maximizing the employment of knowledge techniques.

University Goals

- To enhance teaching and learning quality.
- To provide a facilitative academic environment.
- To promote effective partnership with the community.
- To support and promote scientific research.
- To improve graduate studies.
- To develop institutional performance.
- To increase financial resources.

Values

- Honesty
- Commitment
- Respect
- Excellence
- Innovation

- Transparency

2nd sub Section

How far the measurement and evaluation is applicable at KKU
The researchers experienced that King Khalid University(KKU) conduct teachers evaluation survey through blackboard at the end of every term for each course to improve teachers performance. Earlier, this evaluation process were conducting in class rooms then they transferred to do through technology. It helps to improve teachers performance through assessment, collaboration and reflection and students ability of self-expression at the same time.

3rd sub Section

Is KKU implementing latest evaluation and measurement techniques
King Khalid University(KKU) has made a "center of measurement and evaluation" and sub unit in all the campuses. The researchers of this paper are members of this unit. KKU arrange training programs for these units and get feedback and new ideas from the members of units. KKU arrange meetings between all the units of measurement and evaluation from different campuses to share ideas and new information and ways of implementations and encourage members to research about this scenario.

The researchers have concluded this research while working in the measurement and evaluation unit and conducted a survey at KKU to get real time facts.

What are the impacts of measurement and evaluation on the community through students. King Khalid University (KKU) arranging many measurement and evaluation trainings for teachers and brain storming sessions for students. KKU arranging workshops and seminars

every week for graduating students. The main purpose of these workshops and seminars to encourage students to improve their standard of living and to benefit the society, to broaden their vision and mission and to progress in their own lives and as a good citizens. They invite experts from all over the worlds to train their students to different business startup and to introduce new skills. The KKU trying their best to get toward the 'vision 2030' of the country(Kingdome of Saudi Arabia) that is to progress and be independent in all the departments and emerge as a new developed country through their students.

Measurement and Evaluation will be extend through Strength, Weakness, Opportunity and Threatening (SWOT)

The center of measurement and evaluation facilitating students in different ways to polish their strengths and skills and provide them opportunities to come forward. It also try to find out their weakness and how to change their weakness into strengths. They involves "students affair unit" to concentrate on weak students and help them to find out the reasons of their weakness. This student affair unit guides every individual student according to the condition of every student.

4th Section

- **Hypothesis and Analysis**

Response Frequencies Report

Questions	Agree	Strongly Agree	Neutral	Disagree	Strongly Disagree
First hypothesis: **There are relationship between measurement and evaluation**					
Evaluation link with analysis exam	67.00	14.00	7.00	6.00	6.00
Evaluation link with analysis exam	36.00	25.00	22.00	13.00	4.00
Measurement and evaluation work together to achieve quality education	54.00	30.00	11.00	2.00	3.00
Measurement and evaluations solve educational problems	54.00	24.00	12.00	7.00	3.00
Second hypothesis: **Current measurement methods produces accurate results in education**					

Measurement is importance tool for education	45.00	27.00	15.00	5.00	8.00
Education develop through measurement	45.00	35.00	12.00	5.00	3.00
Education improves one's vision	37.00	37.00	12.00	10.00	4.00
Measurement shows the standard of education	45.00	26.00	17.00	9.00	3.00
Third hypothesis: **Education effects the economic development process**					
Educational environment is vital for economic growth	40.00	31.00	14.00	8.00	7.00
Economy is interlinked with education quality	48.00	24.00	17.00	5.00	6.00
Globalization effects the development of economic process	50.00	25.00	15.00	6.00	4.00
Teachers play an important role in educational environment	43.00	33.00	11.00	7.00	6.00
Fourth hypothesis: **Measurement and evaluation described in terms of three dimensions**					
The content or structure of knowledge that students need to acquire in each domain	49.00	18.00	23.00	6.00	4.00
A range of processes that need to	50.00	17.0	21.0	9.00	3.00

be performed, which require various cognitive skills		0	0		
The situation or context in which knowledge and skills are applied or drawn on	40.00	30.00	21.00	5.00	4.00
Evaluation providing a baseline profile of the knowledge and skills of students	49.00	24.00	10.00	10.00	7.00

The following chart shows the Survey results about Measurement and Evaluation

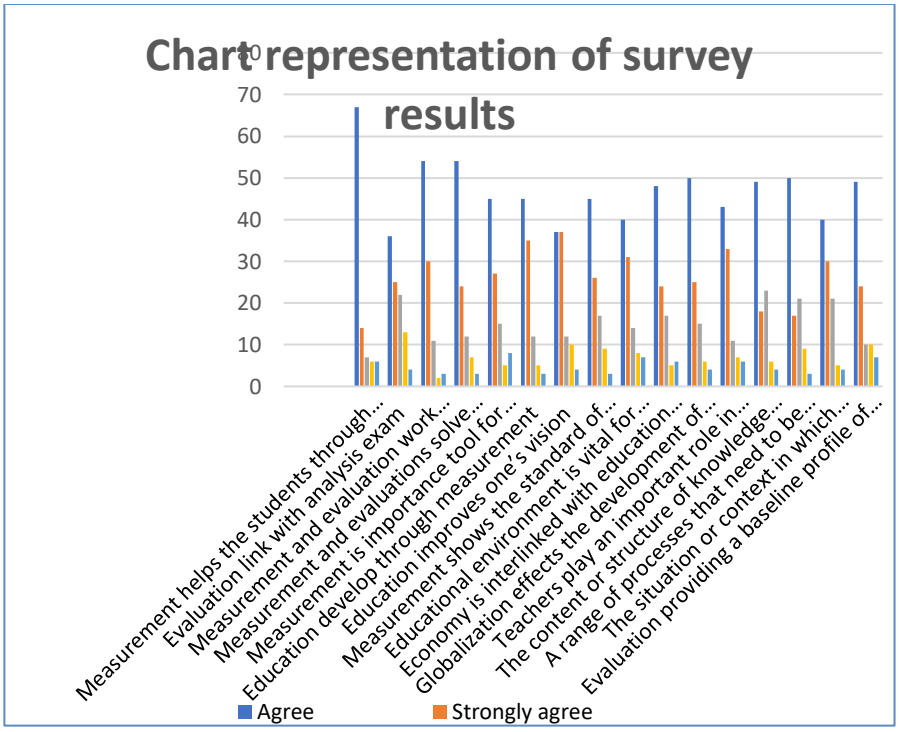

The above survey report and chart have conveyed the findings of survey quite clearly. The survey was conducted among final year students at King Khalid University on April 9, 2018.

First hypothesis:

There are relationship between measurement and evaluation According to the above report hypothesis no#1 have already achieved its target, that is there is a relationship between measurement and evaluation.

Second hypothesis:

Current measurement methods produces accurate results in education

The above survey analysis report and chart show that measurement is a valid tool in education department.

It means hypothesis #2 have achieved its target results.

Third hypothesis:

Education effects the economic development process
The survey analysis results show that education does effect the economic development process because the educational environment is a vital tool of economy progress.

Fourth hypothesis:

Measurement and evaluation described in terms of three dimensions If looking carefully it's obvious that more respondents are agree and strongly agree with the above mentioned three dimensions of measurement and evaluation.

5th Sections

Conclusion

This research elaborated the meaning of measurement and evaluation in different ways, since we are in the 21st century where everyone is having more exposure to every kind of information, the information should be accurate and based on the facts.

Evaluation has been known since a long time, it always found parallel to different examining methods which point out the understanding of the learner.

The real evaluation highlight(consider) the understating of the learners not memorization. This method of evaluation help the students or learner to enhance their understating and to polish their learning abilities. It broaden the horizons of mind and wisdom. Usually Evaluation measures how much one can memorize, the one write more similar to books in exam, get higher grades, without developing their mind or without improving their skills.

Measurement and Evaluation Tools in the Educational Process Definition of Educational Calendar Evaluation. An organized process that results in information that is useful in making decisions or decisions or issuing judgments or judgments that have a certain value. It is an organized process that ends with a judgment that makes the subject that placed the valuation a value. Judging the value of objects, subjects, attitudes or persons based on certain criteria and standards. This means that the educational evaluation in its broad sense is a structured process based on the measurement by which a judgment is made on the object to be measured in light of what it contains of the measurable property. In education, the evaluation process is to identify the extent to which the student achieved the goals and to take decisions on them, Change in the behavior of the learner and determine the degree and amount of this change. A process that mediates measurement and evaluation is the evaluation process through which quantitative description is given.

Findings

1. After this research, the researchers got the point that the teacher should feel more responsibility to guide the students in the right direction.
2. They should encourage the conceptual base learning in the students.
3. Measurement and evaluation should be based on understanding and skills.
4. Academic guidance should train students, how to come out of problems
5. Family should cooperate with teachers to be a guide to enhance students skills
6. Universities should make internship compulsory for the students before issue their degree.
7. Skillful students prove more successful in whatever they do, as leaders, as businessmen/ businesswomen and improve the economy of their country.

Recommendations

The researcher recommended the following new titles for future researchers:.

1. How economy can be improve through measurement and evaluation
2. Educational environment and evaluation plays a vital role in the world wide to add more to prosperity
3. Measurement and evaluation can be used as a tool to improve standard of education
4. Evaluation can find out the aptitude of students
5. Measurement and evaluation can be used as a tool to find out weak department(department need attention, it can be education, health or civil security etc.) of any country.

Commitment

The researchers enhances the role of measurement and evaluation to improve the standards of education worldwide. The researchers elaborate

the role of measurement and evaluation at King Khalid University(KKU), and shared the experience being the members of measurement and evaluation unit, how measurement and evaluation unit working to highlight the potential of students in doing different things. It draws the attention toward evaluating students learning skills to improve those skills, to give skilled people to society.

References

Arabic references:.

1. الحمداني ، موفق . الجادري ، عدنان . وآخرون (2006) . مناهج البحث العلمي ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ،
2. الطويل ، هاني (1998) . الإدارة التربوية والسلوك المنظمي ، وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.
3. الموقع الرسمي http://www.qiyas.sa/
4. حمادات ، محمد (2007) . وظائف وقضايا معاصرة في الإدارة التربوية ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.
5. عبيدات ، ذوقان . عدس ، عبد الرحمن . وآخرون (1987) . البحث العلمي مفهومه – أدواته – أساليبه ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.
6. علام ، صلاح الدين (2003). التقويم التربوي المؤسسي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.
7. علم القياس من الموسوعة البريطانية نسخة محفوظة (05 أبريل2012) على موقع Wayback Machine.
8. محمد أحمد عيشوني, (1993) علم القياس في القاموس الدولي للقياسات م مقدمة و مبادئ أساسية عن القياسات، نسخة محفوظة 20 يوليو 2017 على موقع Wayback Machine
9. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة - المركز الوطني للقياس والتقويم

English references:.

10. Dr. Arbab Khan Afridi, Dr Arshad Ali and Dr. Muhammad Rauf, (2015, March). Measurement & Evaluation. (1st edition). Peshawar, Pakistan: Ijaz Printers.
11. Meaningful Measurement, Alliance for Excellent education, (2009, June) New York:
12. [Online] Available: https://socialresearchmethods.net/kb/measure.php
13. (John S. Duley(1982) the measurement and evaluation of experiential learning, National Society for Internships and Experiential Education (NSIEE).
14. Taghi Jabbarifar (2009). The importance of classroom assessment and evaluation in educational system**,** Yazd University, Iran: ICTL.
15. Wiliam, Lee, Harrison, and Black (2004). The effective use of formative assessment in a secondary school setting.
16. (Commission of the European Communities 1998, p.9, quoted in Field 2000, p.136)
17. [Online] Available: http://www.qiyas.sa

18. I.L. PanelDigital transformation: a framework for ICT literacy Educational Testing Service (2002).
19. J.D. GriffinTechnology in the teaching of neuroscience: enhanced student learning
Adv Physiol Educ, 27 (3) (2003), pp. 146-155.
20. Hayes Mizell, (2010) Why Professional Development Matters, Learning Forward.
21. Walter W. Cook (1950) The Functions of Measurement in the Facilitation of Learning.
22. Steven L. Wise, Leslie E. (1993) Measurement Training in Nebraska Teacher Education Programs, University of Nebraska-Lincoln, wisesl@jmu.edu, Lukin,University of Missouri-Columbia:
23. Lentz, F. E. (1988). Direct observatiorumd measurement of academic skills: A conceptual review. In E. S. Shapiro & T. R Kratochwill (Eds.), *Behavioral assessment in the schools: Conceptual foundations and practical applications* (pp. 76-120). New York: Guilford Press.
24. Susanne Weber (2013) Modeling and Measuring Competencies in Higher Education Ludwig-Maximilians-Universität, München, Germany: ISBN: 978-94-6091-867-4 (e-book).
25. Weinert, F. E. (2001). Concepts of competence: A conceptual clarification. In D. S. Rychen & L. H. Salgnik (Eds.), Defining and selecting key competencies (pp. 45–66). Göttingen: Hogrefe.
26. KARINE TREMBLAY(2011) OECD ASSESSMENT OF HIGHER EDUCATION LEARNING OUTCOMES (AHELO).
27. Gábor Kertesi(2008), The assessment and evaluation of educational institutions, school accountability.
28. BARBER, M. MOURSHED, M. (2007) *How the World's Best Performing School Systems Come Out on Top*. McKin- sey & Company.
29. Dr. Bob Kizlik (2012), Measurement, Assessment, and Evaluation in Education.
30. Brissenden, G., & Slater, T. (1995)Assessment primer. In College Level One (CL-1) Team. Field- tested learning assessment guide.
[Online]Available at http://www.flaguide.org.

31. Memet Karakuş, Buket Turhan Türkkan(2017) Investigating the Needs for Measurement and Evaluation Course: A Case Study on English Language Teaching Program.
32. Zhang, Z., & Burry-Stock, J. A. (2003). Classroom assessment practices and teachers' self-perceived assessment skills. Applied Measurement in Education, 16(4), 323-342. [Online]https://doi.org/10.1207/S15324818AME1604_4
33. James W. Pellegrino(1999) the evolution of educational assessment: considering the past and imagining the future.
34. Thomas Judd, Bruce Keith (2011 20 Dec). Student Learning Outcomes Assessment at the Program and Institutional Levels.
35. John S. Duley (1982) Learning Outcomes: The Measurement and Evaluation of Experiential Learning.
36. OECD Publications (1999) MEASURING STUDENT KNOWLEDGE AND SKILLS.
37. Robert L. Ebel and David A. Frisible (1986) Essentials of Educational Measurement.

First hypothesis: **There are relationship between measurement and evaluation**						
Q. No.	**Questions**	**Agree**	**Strongly agree**	**Neutral**	**Disagree**	**Strongly disagree**
1	Measurement helps the students through test					

2	Evaluation link with analysis exam					
3	Measurement and evaluation work together to achieve quality education					
4	Measurement and evaluations solve educational problems					
Second hypothesis: **Current measurement methods produces accurate results in education**						
Q. No.	**Questions**	**Agree**	**Strongly agree**	**Neutral**	**Disagree**	**Strongly disagree**
1	Measurement is importance tool for education					
2	Education develop through measurement					
3	Education improves one's vision					
4	Measurement shows the standard of education					
Third hypothesis:						

Education effects the economic development process						
Q. No.	**Questions**	**Agree**	**Strongly agree**	**Neutral**	**Disagree**	**Strongly disagree**
1	Educational environment is vital for economic growth					
2	Economy is interlinked with education quality					
3	Globalization effects the development of economic process					
4	Teachers play an important role in educational environment					
Fourth hypothesis: **Measurement and evaluation described in terms of three dimensions**						
Q. No.	**Questions**	**Agree**	**Strongly agree**	**Neutral**	**Disagree**	**Strongly disagree**
1	The content or structure of knowledge that students need to acquire in each domain					

2	A range of processes that need to be performed, which require various cognitive skills					
3	The situation or context in which knowledge and skills are applied or drawn on					
4	Evaluation providing a baseline profile of the knowledge and skills of students					

Appendix

Appendix no. 1

Appendix no. 2

Appendix no. 2 show how King Khalid University(KKU) works through measurement and evaluation to improve educational environment.

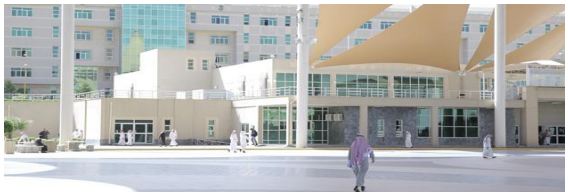

College of Sciences and Arts for Females in Al Namas

The College of Sciences and Arts for Females launched the general diploma in Al Namas in the academic year 1434- 1435 AH.

College of Administration and Home Economics

In the academic year 1434 – 1435 AH, the Department of Business Administration was established and the College was named College of Administration and Home Economics.

College of Science for Females

The Faculty of Science for Females in Abha welcomed the media department at the beginning of the academic year 1434 / 1435 AH.

Community College for Females in Khamis Mushait

The Community College for females in Khamis Mushait was established in the academic year 1430 - 1431 AH.

College of Dentistry

The College of Dentistry is to its new headquarters in the University City (Guraiger) at the beginning of the second semester for the academic year 1429-1430 AH.

College of Sciences and Arts for Females in Al Namas

The name of the college was changed from College of Education for Teacher Preparation to College of Sciences and Arts for Females in Al Namas.

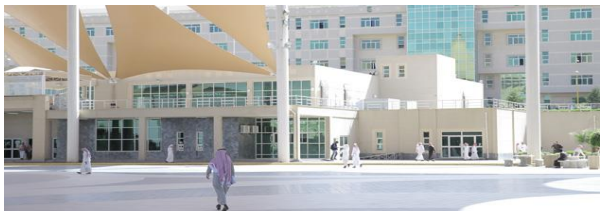

College of Administration and Home Economics

In the academic year 1428 – 1429 AH, the Vice - Presidency of Female Colleges joined King Khalid University in Abha, and study at the College of Administration and Home Economics.

College of Sciences and Arts in Muhail Asir

College of Sciences and Arts in Mahayel Asir province was established based on the decision issued by the Council for Higher Education No. 20/46/1428.

College of Education

Based on the Higher Education Council Resolution No. (6/45/1428) of 18/1/1428 AH,

College of Education for Teacher Preparation

The College of Education for Teacher Preparation joined King Khalid University on 5//6/1428 AH.

Community College for Females in Khamis Mushait

The first graduates of Community College for Females in Khamis Mushait were in 1432 –1433 AH academic year.

College of Administration and Home Economics

In 1433 AH, the College of Computer Science separated from other scientific Sections to become an independent college.

College of Sciences and Arts in Tanumah

Studies started in the College of Sciences and Arts in Tanumah at the beginning of the academic year 1433 - 1434 AH.

College of Dentistry

The first batch of students was admitted and started to study in the Dentistry College. Academic activities started in the academic year 1424 / 145 AH.

College of Pharmacy

The Custodian of the Two Holy Mosques, Prime Minister and the Chairman of the Higher Education Council issued the approval to establish College of Pharmacy.

College of Engineering

In the 1422/1423 AH academic year, the College of Engineering began its activities and functions with 110 students admitted in the first semester.

College of Dentistry

The Recommendation of establishing the Faculty of Dentistry deliberated by the Higher Education Council at its 19th session, which was held on 10/11/1421 AH.

College of Computer Science

College of Computer Science began its tasks at the beginning of the academic year 1421 / 1422 AH. This was after the study plans was approved by the University...

College of Computer Science

After adopting of the study plan of Computer Science College by the university council, the college started functioning at the beginning of the academic year 1426.

College of Computer Science

The College of Computer Science was opened on 14//3/1420 AH.

College of Sciences

On 14/3/1420 AH, the supreme approval was issued on the Higher Education Council resolution No. 15/8/1420 AH.

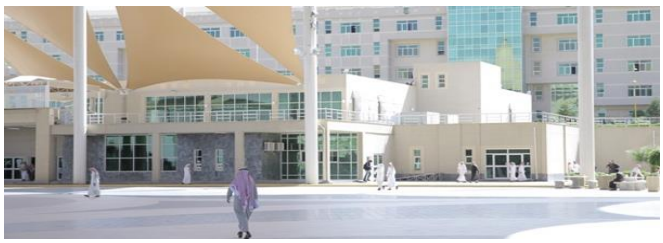

College of Engineering

Supreme decree No. (7 / B / 4096) was issued on 14/03/1420 AH, to establish the Faculty of Engineering.

College of Computer Science

The College of Computer Science was opened at King Khalid University on 14/3/1420 AH.

College of Education in Bisha

In 1432 AH, the name - Teachers College - was changed to become College of Education.

Community College in Al Namas

The supreme approval No. 5997 / mb was issued on 10/8/1427 AH, to establish the Community College in Al Namas.

College of Sciences and Arts in Balqarn

The Custodian of the Two Holy Mosques approved the minutes of deliberations about the session of establishing Sciences and Arts College in Balqarn.

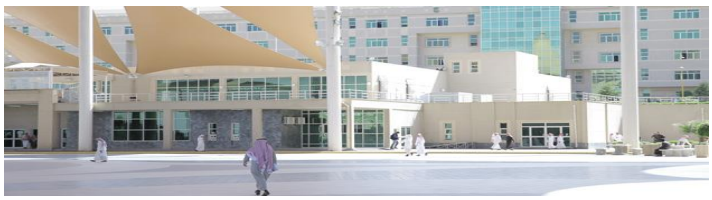

Community College in Al Namas

Studies began in Community College, Al Namas, in the first semester of the year 1429 AH.

College of Administrative and Financial Sciences

On 3/07/1429 AH, the supreme decree No. 5150 / mb was issued to begin the work in the Faculty of Administrative and Financial Sciences in Abha.

College of Pharmacy

The first batch of students admitted and began the study in the College of Pharmacy in its first academic year 1423 / 1424 AH.

Mémoria, lieu de l'indicible

Dr. BELKAID Amaria Doctorante Brahmi Souad

Université de Tlemcen- Algérie-

Date du dépôt 23/02/2019- Date de l'arbitrage 23/02/2019- Date de l'acceptation 24/02/2019

Résumé :

La littérature africaine tout aussi bien que les autres littératures, a recours, elle aussi, au social comme discours et comme sens, ainsi, dans cet article, notre souci premier, est de démontrer comment le discours littéraire affleure le discours social, à travers un phénomène assez sensible, l'héritage. Nous tenterons donc de démontrer cette profonde remise en question des pouvoirs du langage ainsi que l'hétérérogénéité de la pensée.

Mots clés :

Kétala, Mémoria, mémoire, littérature africaine

Abstract :

African literature, as well as other literatures, also resorts to the social as discourse and meaning, so in this article, our primary concern is to demonstrate how literary discourse outlines the social discourse, through a quite sensible phenomenon, the inheritance. We will therefore try to demonstrate this profound questioning of the powers of language as well as the heterogeneity of thought.

Keywords :

Kétala, Mémoria, memory, african literature

Mémoria, lieu de l'indicible

Dr. BELKAID Amaria Doctorante Brahmi Souad

Université de Tlemcen- Algérie-

Quand les objets ont la parole

Dans cet article, intitulé « *Mémoria ou la mémoire vivante* **»,** c'est la mémoire, par le biais de *Kétala* de Fatou Diome, qui nous interpelle. En effet, nous tenterons de vérifier comment l'écriture féminine africaine met en scène l'héritage, ce leg social ? Peut-on le considérer comme un bel hommage à la tradition orale de l'Afrique ? Est-ce un moyen de transmission de cette culture ? Où serait-il un réquisitoire de quelques traditions africaines ? Donc on assiste à l'installation de procédés de mise à nu du système patriarcal en Afrique, ainsi peut-on parler d'une nouvelle littérature africaine dans la forme ?

Pour pouvoir répondre à ces questions nous devons d'abord savoir que dans ce roman, une multitude d'objets ayant appartenu à une femme, Mémoria, tiennent une sorte de conférence au sommet avant d'être sans doute légués. Ils en profitent pour évoquer la vie de leur propriétaire comme pour en faire son procès. Il s'agit là d'une nouvelle conception du langage que certains auteurs utilisent comme **« une parole vécue, un témoignage et une transmission d'une mémoire » (**A.Deproost, et al., 2008 ,P.123). L'écrivaine s'interroge, non seulement, sur la possibilité d'aborder une expérience, par le biais de l'écriture, mais plus radicalement sur la possibilité d'écrire après une expérience.

- **La transmission de l'héritage de Mémoria**

Le roman, *Kétala* de Fatou DIOME accorde aux objets une place inhabituellement importante, au point où ces derniers semblent se substituer aux personnages et parler à leur place. Donc la personnification et la mise en valeur de ces objets laisse le Masque dire : *« silencieux décor, corps du silence, à lui tout seul un langage, une vie à posséder à être posséder à vouloir posséder » (kétala, p.7).* En fait**,** ces objets ne déterminent pas un silence éloquent, mais ils représentent la tradition des ancêtres, la mémoire qui sera toujours vivante et importante. L'Afrique n'est plus un décor, et

n'ai guère la périphérie, l'ethnocentrisme de l'Europe et la supériorité de l'homme blanc que Mémoria dévoile avec ses objets parait l'ultime tâche à accomplir dans la possibilité de présenter la singularité de l'homme de couleur à travers sa tradition orale. Le Masque écoute et répond attentivement en s'adressant aux autres objets : **« Comme nous ne pourrons pas empêcher les humains de nous disperser, je propose que chacun de nous raconte aux autres tout ce qu'il sait de Mémoria. Ainsi, pendant les six nuits et les cinq jours qui nous séparent du kétala, nous allons tous ensemble, reconstitué le puzzle de sa vie » (p. 22).** Il ajoute puisque **« chacun de nous est une trace de l'histoire de Mémoria » (p.16).** Le roman permet donc d'explorer les modulations du personnage contemporain sous l'angle du rapport sujet-objet.

Kétala, nous parle des traditions africaines qui peuvent se révéler un véritable carcan. Faire raconter l'histoire d'une femme africaine par les objets qui l'ont entourée tout au long de sa vie, Mouchoir réclame **« *nous voulons juste reconstituer la part de l'histoire de Mémoria »* (p.38).** Ce fait, marque l'originalité de ce récit où chaque objet connaît une bribe, une tranche de vie de cette femme, dont on découvre petit à petit le tragique destin. **« Ce kétala aura bien lieu et chacun de nous s'en ira avec une parcelle de la vie de Mémoria »** *ronchonna encore Mouchoir (p. 21)* Comme le montre Fatou Diome dans ces propos : **« *Pendant qu'on s'occupe des corps, on oublie le décor, mais après les corps, on en revient pitoyablement aux objets. « Pourtant, lorsque quelqu'un meurt, nul ne se soucie de la tristesse de ses meubles. (p.8)*,** il semble, que le texte n'est pas seulement le lieu où l'écrivaine estime rappeler tout le peuple africain de la religion animiste, en faisant une comparaison entre les religions monothéistes (l'Islam, et le christianisme) il est également un espace où elle peut s'interroger, poser des questions dont les réponses ne sont pas évidentes et nécessitent une réflexion. L'auteure y développe des constats, propose une interprétation, mais surtout, elle déroule une pensée en construction**.** Doit-on interpréter cette initiative comme le signe d'une complicité entre le texte et le discours, qui marquerait un nouveau tournant dans l'histoire des lettres ? Ou comme le pensent certains critiques, c'est une mise en œuvre d'un **« nouveau discours du silence » (**A. Murat- Brunel, 2011. P.365).

Ces interrogations sont souvent accompagnées d'une réflexion sur le rapport entre individu et foi **: « La foi console »,** affirme Diome (p.8), ou entre individu et croyance car **: « *on peut reporter, annuler, manquer tous les rendez-vous, mais pas celui- là : on ne fait pas attendre le bon***

Dieu, disent les fidèles » *ajoute l'écrivaine* (p.9). Elle semble aussi exposer, dans son roman, ses convictions religieuses. Elle tente plutôt de reconstituer l'ancien fétichisme, ou ce qu'elle estime comme la ''religion essentielle''. Elle dénonce ce Kétala par le biais d'un **« *dialogue fécond »*** (p.29) entre certains meubles (l'oreiller, le matelas et la porte). En effet, les propos de cette dernière : **« *Contre le vent, je vous garantis ma protection, c'est contre les humains que je ne peux rien » (p. 13)*** montrent à quel point, la mort paye pour certains, et ayant éventuellement accès à l'immortalité, pour nous livrer Mémoria. En ce sens, le mouchoir ronchonne en disant : **«** ***C'est bien triste, ce qui nous arrive. Chacun de nous est une trace de l'histoire de Mémoria ; si on nous sépare les uns des autres, il ne restera plus rien de notre maitresse »*** **(p. 16).** La réflexion sur l'individu pose alors la question du sens de notre vie sur terre, de notre devenir, et de la valeur que l'on peut accorder aux biens matériels ou spirituels.

Diome indique la valeur des objets que Mémoria laisse après sa mort, ainsi, la Table crie : **« ne sait-il pas que les meubles aussi peuvent se sentir orphelins malmenés ? » (p.15) puisque «** ***chacun manifesta son inquiétude à sa façon, mais tous partageaient la même impatience et témoignaient à la porte une attention toute particulière »*** **(p.14).** Fatou Diom lit l'Afrique, en introduisant d'autres perspectives, plus ambitieuses en illuminant des idées fulgurantes qui permettent de mieux instaurer les finalités de son projet, celui de revendiquer le passé culturel d'une Afrique riche d'un patrimoine appartenant à la tradition orale. Le Masque explique à l'assemblée que : **« Parler, encore et encore, c'est une façon de ne pas pleurer. Quand le présent n'offre rien de plaisant à la langue ou s'acharne à mordre et à suçoter les souvenirs pour y chercher un certain goût de vivre. » (p. 25)**

Le Masque intervient encore en mettant en lumière sa réflexion en disant : **« je pense que nous partageons tous, ici, la même révolte. Il s'agit maintenant de réfléchir, ensemble, au moyen d'empêcher les humains de mettre leur plan à exécution » (p.20)**. Les objets réclament ainsi « nous allons tous être séparés » (p.67), le Mouchoir s'interroge « mais que faire » (p.21), ils veulent trouver une solution pour ne pas être éparpillés; il répond tout de suite, parce que : **« les humains avaient décidé de faire le kétala de Mémoria, le partage de son héritage les huitièmes jours après son enterrement selon la tradition musulmane » (p.14).** Le Masque propose **: « comme nous ne pourrons pas empêcher les humains de nous disperser, je propose que chacun de nous raconte aux autres**

tout ce qu'il sait de Mémoria », (p.22). En fait, pour rendre hommage à leur propriétaire, les objets suggèrent que : **« c'est donc à nous de sauver sa mémoire » (p.20),** en conservant la maison avec ses meubles pour mieux préserver son héritage. Cette notion de maison, dont l'image de ce lieu propice à l'évocation des souvenirs, réside un lien affectif et intime, aux objets. Ainsi Gaston Bachelard confirme qu' **« avec l'image de la maison, nous tenons un véritable principe d'intégration psychologique » (**BACHELARD, Gaston, , 2014, p.23). la maison sera un lieu de prédilection qui suscite les réminiscences, surtout que **« la maison est notre coin du monde. Elle est- on l'a souvent dit- notre premier univers » (**BACHELARD, Gaston, , 2014, p.24)**,** *et* **« puisque le verbe est créateur »**[1] ***(p. 39),*** selon le Mouchoir**.** Cette mission parait spirituelle, puisque le Mouchoir fait allusion à la religion chrétienne. Dans le même sens le Masque prend la parole et atteste qu'ils sont tous **« Les témoins de l'histoire de Mémoria » (p.20).** Cette mission parait aussi cruciale qu'une affaire religieuse, puisque les objets semblent se comparer aux témoins du "verbe" Jésus, qui ont préservé sa parole. L'auteur semble attribuer de l'importance à ces objets, en se référant à la religion chrétienne. Ainsi, l'auteure semble vouloir montrer que les objets de Mémoria sont sacrés autant -ou même plus- que d'autres objets dans le christianisme (ex: la table). Tout ceci, bien évidemment, pourrait appuyer l'influence et l'égard du fétichisme, en tant que "religion essentielle". Les objets veulent constituer les moments intimes de Mémoria. Ils vont tout savoir de la vie de leur maitresse, chacun d'eux révèlent ce qu'il connait et de ce qu'il a vu dans la maison ceci prouve que **« *la maison est un grand berceau* » (**BACHELARD, Gaston, , 2014, p.35)**,** car elle renferme le vécu de l'individu et son histoire. Le Masque poursuit l'exposition de ses idées lorsqu'il déclare que : **« Nous saurons alors ce qu'elle faisait dans cet appartement où elle nous a rassemblés, comment elle a vécu et de quoi elle est morte. Ainsi, chacun de nous pourra partir vers n'importe quel horizon, mais avec l'histoire complète de notre défunte maitresse. » (p.22)**

Dans le même cheminement, Bachelard insiste à dire que **« la maternité de la maison » (**BACHELARD, Gaston, , 2014, p.27) permet l'évocation du passé, puisque **« Les souvenirs du monde extérieur n'auront jamais la même tonalité que les souvenirs de la maison »**

[1] Le Mouchoir fait allusion à la religion chrétienne.

(BACHELARD, Gaston, , 2014, p.25)**.** La statue de la femme annonce que *« Nous avons en majorité choisi Masque, d'abord, parce que c'est lui qui a eu l'idée de cette transmission mutuelle du souvenir de notre défunte maitresse » (p.25)., déjà le* Masque procure une place majeure dans l'imaginaire et surtout dans la tradition orale de l'Afrique. Cependant, ce n'est pas à travers son passé qu'il aura la place de la présidence mais à travers l'accord de tout le monde. Les objets, lui donne le privilège d'être le président de cette assemblée pour d'autres raisons. Cette démocratie semble décrire l'état législatif de la société africaine.

Bachelard signale aussi que : **« Si l'on demandait le bienfait le plus précieux de la maison, nous dirions : la maison abrite la rêverie, la maison protège le rêveur, la maison nous permet de rêver en paix(…) la maison est le premier monde de l'être humain (…) avant d'être jeté au monde l'homme est déposé dans le berceau de la maison. »** (les masques entités divines pdf. www.ien-bezons.ac-versailles.fr/IMG/).

Ainsi, la maison est un lieu qui reste gravé dans la mémoire. Elle préserve tous les moments affectifs et les réminiscences, qui sont souvent reliés à ce petit coin qui accapare un espace prodigieux dans la mémoire.

- **La mémoire vivante :**

Le kétala, permet la redécouverte du « *continent des masques »* (les masques entités divines pdf. www.ien-bezons.ac-versailles.fr/IMG/). à travers ses mœurs. Car ces derniers constituent un paramètre fondamental dans le corps social, et le plus important est de faire apparaitre le passé d'un continent qui s'enracine, dans ses profondeurs. Le Masque déclare l'ouverture de *« l'évocation de l'existence de Mémoria en rappelant » (p.30).qu'* **« Au nom du respect de la mémoire, de notre éternelle fidélité à notre défunte maitresse et vertu des pouvoirs, qui me sont conférés, je déclare ouverte la séance de reconstitution de la vie de Mémoria. Que chacun nous s'engageons solennellement, devant ses pairs et surtout face à sa conscience, à ne rapporter que ce dont il été témoin (p.30).** Le Masque qui représente la puissance divine rappelle l'assembler de la fidélité des ancêtres et le pouvoir et la valeur symbolique qu'ils possèdent, l'aspect solennel règne, la table et les autres témoins sont près pour accomplir cette mission. Le Masque poursuit sa déclaration en s'adressant à la Table, il lui explique : **« D'abord sache que les ancêtres de Mémoria n'étaient ni musulmans, ni chrétiens. Animistes ou païens, ils avaient la liberté de célébrer leur culte où bon leur semblait. » (p.177, p.178).** Le

Masque intervient pour rapporter son témoignage, pour leur annoncer que la religion de l'Afrique est *animiste* ; le Masque ajoute pour justifier sa thèse **« on n'est plus Alpha, Moussa, Abdou ou Astou, mais simplement Niibi, ou Odallolé » (p.8),** il explique, que même le répertoire de ces prénoms appartenant aux chrétiens et aux musulmans, les africains ont d'autres prénoms qu'ils sollicitent et de plus la religion des africains n'est plus dogmatique, puisqu'ils ils ne sont pas attachés à des règles à respecter, cela indique que la liberté, est une caractéristique propre à leur religion, les objets veulent rester enraciner dans leur propre tradition et grader cette religion appartenant aux ancêtres. En ce sens, René Girard déclare dans ces propos que :

L'Animisme, est ainsi à la fois une « religion » avec des pratiques liturgiques, un « système de croyances et de valeurs » régissant la vie quotidienne, et « une philosophie donnant du sens à la vie » des africains ou des océaniens. L'animisme peut se définir comme la conception métaphysique qui introduit un certain nombre d'intermédiaires entre le créateur suprême et l'être humain. Les premiers de ces intermédiaires » (Histoire-religions / Hist-7.pdf. /www.erf-villefranche.fr/

Par le biais de l'animisme, Diome livre une manière assez particulière pour revoir la tradition orale du continent africain. Bachelard intervient pour dire que ***:* « dans ce théâtre du passé qu'est notre mémoire, le décor maintient les personnages dans leur rôle dominant »** (www.erf-villefranche.fr/Histoire-religions/Hist-7.pdf).

Le kétala, cette tradition appartenant à la culture africaine permet de découvrir d'autres mœurs. Tierno Bokar maitre spirituel d'Amadou Hâmpaté Bâ atteste que :

Le savoir est une lumière en l'homme. Il est l'héritage de tout ce que les ancêtres ont pu connaitre et qu'ils ont transmis en germe, tout comme le baobab[2] est contenu en puissance dans sa graine. Ce qui en cause derrière le témoignage lui-même, c'est bien la valeur de l'homme qui témoigne … or, c'est dans les sociétés orales que non seulement la fonction de la mémoire est la plus

[2] Arbre gigantesque qui pousse dans les pays africains

> **développée, mais que le lien entre l'homme est la parole est le plus fort. Là où l'écrit n'existe pas, l'homme est lié à sa parole, il est engagé par elle. Il est sa parole, et sa parole témoigne de ce qu'il est »** (https://amad.blog4ever.com/amadou-hampate-ba).

La tradition orale de l'Afrique, est une richesse qui manifeste le savoir et la sagesse du continent noire, qui était considéré depuis bien longtemps, un continent sans histoire, de génération en génération la bibliothèque africaine constitue une source de développement. La tradition orale représente la somme des données qu'une société juge essentielles, retient et codifie, principalement sous forme orale, afin d'en faciliter la mémorisation, et dont elle assure la diffusion aux générations présentes et à venir.(En ligne sur http://archive: ifla.org/IV/ifla65/65 rn- f.htm).)

L'auteur ainsi, met en scène la religion traditionnelle africaine et les croyances qui étaient pratiquées par la population d'autrefois. Diome rappelle le lecteur que l'Afrique avait son propre système de croyance, l'animisme était présent presque dans toute l'Afrique, où l'homme africain était toujours près de la nature et célébrait autrefois, la liberté les pratiques religieuses des individus. L'auteure, qui à travers le texte, semble appuyer la coutume de considérer les objets comme vivants et doués de pouvoir, on pourrait parler dans ces cas-là, d'âme ou d'esprits qui habitent les objets. Elle suggère ainsi une autre manière de revoir la tradition orale au pays **« des secrets des femmes ».** En conservant la tradition, celle-ci estituée à travers un dialogue entre des objets qui symbolisent la sagesse des ancêtres, hantés par les esprits et la puissance divine ; cette richesse prodigieuse apportée par la civilisation africaine. Cette assemblée d'objets présidés par le Masque, semble comme un musée d'art ayant une valeur dans un contexte social et religieux, le **« Masque observait l'assistance et mesurait avec satisfaction son autorité grandissante » (p. 239).** Il parait le seul qui maintient l'ordre et la justice et veille sur le respect de la tradition et incarne la force naturelle et surnaturelle et puis il manifesterait la vision et l'idéologie de la société traditionnelle africaine. La supériorité de ces objets est vue par Le Masque lorsqu'il déclare **« Moi je suis le protecteur des Lares. J'assume cette lourde charge depuis sept générations » (p. 128)** le symbolisme des chiffres *et le* mythe indique la grande diversité de la tradition orale, où les objets occupent une place importante dans le répertoire du corps social .La sagesse ancestrale africaine transmise par le

biais de la tradition orale racontée par les objets, révèle la valeur accordée non seulement à la tradition orale mais surtout aux objets.

Le Masque ainsi, serait un objet de mémoire qui incarne toute l'Histoire culturelle du peuple africain, outre la société a aussi ses Lares, il pense que : « **Dans le silence du décor, sur la poussière muette qui couvre les objets, les mots libérés de l'esprit tracent de sinueuses pistes, ramassent et recomposent la vie émiettée, dispersée par le temps. Empirique, le décor est une mémoire vive. (p.29)**

Tous ces objets « fétiches » dans Kétala constituent des personnages témoins d'une civilisation d'un peuple, et qui véhiculent un mode d'expression qui représente à la fois et chaque fois des divinités et des forces de la société et des esprits célébrés par les rites africains. Le Masque sera le président et le responsable qui assurera la gestion de l'assemblée et se chargera de la sécurité des autres objets. Diome a choisi de faire appel aux objets, qui sont eux-mêmes indices de tradition, appartenant à la mémoire culturelle, ils sont liés à la magie, aux esprits et se réfèrent à des croyances ancestrales. L'objet fétiche parait aussi une transition entre les morts et les vivants.

Cette démarche serait, une autre façon pour répondre aux accusations que l'Afrique n'avait pas d'Histoire. Le Masque semble personnifier la sagesse du griot et sur l'accord des autres objets, il préside cette cérémonie funéraire. Il atteste **: « Je viens d'une civilisation où les hommes se transmettent leur histoire familiale, leurs traditions, leur culture, simplement en se les racontant, de génération en génération. » (kétala, p. 12***)* Ces objets ont de multiples connotations et deviennent vecteurs de toute la tradition orale, puisqu'ils pourraient dégager sa puissance de la sorcellerie, de la croyance ancestrale et de la magie. Ces objets d'Afrique appartiennent à Mémoria, digne d'intérêt, ils révèlent son esprit et celui de ses ancêtres. **« Le feu s'exprime avec fureur: " s'ils veulent me sortir d'ici, je crame exprès de l'intérieur, comme ça ils ne pourront pas me fourguer à un foyer inconnu " » (p. 16).**

Ces objets « fétiches » ont un rapport avec les esprits et recèle une valeur symbolique et affective dans une société peuplée de dieux et d'esprits. La porte explique à l'oreiller que les humains **« ont attendu d'avoir refermé l'appartement pour évoquer leur funeste dessein, oubliant que je pouvais tout entendre tant qu'ils étaient devant moi, de l'autre coté dans le couloir » (p.13).** Et la statue de femme ajoute, en exprimant ses spécificités : **« Je ne suis pas un simple objet de**

décoration, car je ne laissais pas Mémoria indifférente. » (p. 124). La montre, à son tour, affirme son pouvoir pour indiquer sa valeur affective mais aussi son savoir. Ce dernier, semble dépasser celui des humains : « **Moi Montre, qui était à son poignet, sentais les variations de ses émotions au battement de son pouls, je sais ce qui l'animait. Puis, il faut dire qu'à force d'être collée à leur chair, j'en arrive à décrypter les états d'âmes et la philosophie des Hommes. » (p. 124).**

La Coumba Djiguène est une statue noire qui désigne la maturité, elle s'exprime ***« puisque notre président me le demande si gentiment, je ne vais pas me prendre pour Socrate et vous dire que « tout ce que je sais, c'est que je ne sais rien » car en effet, je sais beaucoup »*** **(p.125)**. Coumba est un génie femme et la protectrice de l'Histoire, chaque village dans l'Afrique possède ce génie qui défend le rituel historique de la tribu **« c'était moi Coumba Djiguène, cette statue qui possède le passé de sa famille et même l'histoire de Makhou ou Tamara » (p. 120).** Elle préserve l'histoire de plusieurs générations. Par conséquent, ce décor de la maison dont Coumba Djiguène fait partie, serait une mémoire vivante qui exploite toutes les coutumes et les mœurs de la société, où la danse serait un élément crucial de cette culture. Autrement-dit, kétala serait une bonne occasion pour célébrer la tradition de ce peuple. Elle proclame que la civilisation européenne à inspiré ses fondements de la civilisation africaine. Le collier de perle utilisé pour des rituels religieux et qui possède des pouvoirs mystiques suggère que : ***« Les gènes de Mozart viennent peut être de Ouagadougou »*** **(p.19).** L'auteure préfère montrer la richesse artistique du continent africain, cette description met en exergue l'aspect symbolique de cet héritage culturel, où un autre objet prend la parole pour revendiquer son identité ancrée dans l'histoire artistique ancestrale « **Je suis Dialdiali, eh oui, je sais que la plus part d'entre vous ignorent mon existence. Normale je suis une ceinture de perles, portée en dessous ou au-dessus du Bethio lui-même toujours caché par un grand pagne. Vous ne connaissez pas pourtant des chansons sont inventées en mon honneur. » (p.80)**

C'est du Tassou, qui existe au Sénégal et qu'on peut assimiler à du rap. "Dialdiali" désigne les perles que les femmes se mettent autour de la taille. C'est un objet érotique, tout comme le "bithio", un petit pagne avec des broderies coquines. Le Masque atteste : **« la danse usant peu du grand écart, les petits pas, les tours de hanche » (p.111)** elle ajoute encore qu' ***«***

une petite africaine qui danse bien, c'est ça **: le rythme dans le sang, le sens du rythme » (p. 40),** *la* danse en Afrique a des significations et des connotations sociales et spirituelles. Elle livre ainsi une manière assez particulière de revoir la tradition orale du continent africain. Informer le lecteur des spécificités de la danse africaine, serait un moyen pour présenter la valeur historique de cette musique : **« Son propre frère batteur professionnel de Tam- Tam » (p.45).** Cette musique est l'une des traits distinctifs qui accompagne la danse et qui sera l'indice majeur d'une Afrique riche à travers sa culture musicale. Cet instrument qui représente l'héritage du passé de la musique africaine**.**

Elle revendique cette tradition voulons que les africains se rappelle de leurs rituels et de leurs coutumes. Elle se plaint de l'attitude des africains envers la tradition de leurs ancêtres. Diome rapporte le témoignage de l'objet divin **« Moi Masque, maintenant ils me trouvent bizarre, folklorique ou même pire primitif. Eh, oui c'est comme ça qu'ils disent avec hauteur » (p. 178).** Or, il représentait le miroir de la vie sociale dans le village africain ; le Masque fait un rappel de son importance, pas si longtemps de cette époque l'ouverture sur le monde leur a fait oublier les caractéristiques culturelles du continent africain. Le Masque parle amèrement :

> **Ma bonne mine figure leurs joies. Mes grimaces reflètent leurs peurs. Mes fissures sont les entailles de leur âme. Ma cavité est l'écrin de leur être. Masque sérères de veillées funéraires, je permettais le dialogue avec l'esprit des morts. Masque dogon, aux scarifications profondes, sur moi sont gravés les secrets de la forge. Je suis le masque initiatique, j'apprenais au berger et à la bergère comment inonder un lac pour faire pousser des roseaux. Discret j'écoutais la musique du lit. Les yeux baissés devant les femmes comblées, je bénissais les naissances qui honoraient les hommes. Et même les rois me confiaient leur sceptre. Je suis celui que l'on vénérait, celui qui intercédait devant Cérès, vénus, cupidon et Morphée. En quoi dorment les ancêtres. Signifiant toutes les règles de la vie sociale, je préludais aux gais comme aux tristes évènements que nul ne clôturait sans moi. » (p.178)**

Lors, de cette nouvelle époque le Masque décrit une situation triste et amer d'une réalité malheureuse, il regrette vivement la situation culturelle dans le continent africain. Il annonce **« Mais maintenant, les hommes ne me prient plus, ils m'exposent. Ils m'abandonnent à l'indiscrétion de la**

foule irrespectueuse, alors que ma dignité est dans le secret des cours. Je veillais sur Mémoria. (p.182)

L'écrivaine déplore la tradition orale en estimant revivre cette culture animiste mêlée de fétichisme qui reflète semblerait-il, la réalité du peuple africain, car elle assiste à un bouleversement de l'influence de la culture occidentale. L'auteure, veut à tout prix sauvegarder cette civilisation africaine digne d'intérêt et qui risque le ravage par la civilisation européenne et musulmane.

- **Retour aux traditions ancestrales et rejet du conformisme social et religieux :**

Diome se sert de ces témoins silencieux qui ont partagé la vie du personnage principal Mémoria pour mener à bien son projet afin de dénoncer l'hypocrisie puisque, selon elle : **« *chaque fois que la société nie une partie d'elle-même elle baisse le rideau de fer de l'hypocrisie devant ses propres yeux* » *(p. 105).*** En fait, la transposition de la conscience humaine sur des objets seraient un appuie qui permet d'établir un regard critique vis-à-vis du monde dans un but primordial, qui est de réaliser la distanciation dans le discours littéraire. La cause féminine constitue un espace fondamental dans son étude sur la société, alors elle dévoile certaines traditions qui empêchent les filles de poursuivre leur éducation scolaire. Diome élabore un constat **« certains de ses camarades de classes n'avaient pas eu le temps d'aller jusqu'en terminale » (p.70).** Elle n'hésite guère pour développer un autre aspect qui caractérise l'attitude de la domination patriarcale, qu'est le mariage forcé. Le père de Mémoria déclara **: « On verra qui commande ici, fini les enfantillages, vendredi prochain j'organise tes fiançailles, ton mariage religieux sera célébré à la mosquée et dès le lendemain tu rejoindras ton mari » (p. 70).** *L'auteur* évoque ensuite un autre sujet, celui de la fille restée célibataire jusqu'à certain âge, qui serait une situation mal vue par la société : **« Je ne peux pas continuer à entretenir une fille qui me désobéit. J'ai donné ma parole, je ne vais pas changer d'avis. De quoi aurai-je l'air devant ma cousine ? Et le tout Dakar qui te voit vieillir dans ma demeure comme une fille de basse caste, impossible à marier ? Ou tu te maries ou tu quittes la maison » (p. 29).**

Diome se sert aussi de son kétala pour revendiquer les droits de la femme qui sont toujours bafoués par la société, interrompre le parcours intellectuel de la fille, le mariage forcé ainsi que le mariage précoce. Elle dévoile aussi cette société qui donne une grande importance à la virginité de la femme **« maculer le pagne de virginité de Mémoria » (p.78),** ensuite elle utilise l'homosexualité de makhou par le biais de ces objets pour dire essentiellement que l'homosexualité existe en Afrique en dévoilant cette société qui sacrifie **« les filles pour protéger la virilité des hommes ainsi que l'image de la famille ». (p.80).** Puis elle entame un autre sujet, celui de l'exploitation des immigrés par leurs parents où Mémoria va s'adonner à la prostitution pour pouvoir vivre en France et assurer les besoins et les attentes de ses parents vivant au pays natale. Enfin, Mémoria tombe malade du sida, qui sera un autre sujet tabou que Diome, préfère mettre en lumière, le retour de Mémoria atteinte de cette maladie "honteuse". Ses parents préfèrent abandonner leur fille, pourtant celle-ci avait été à leur service. Diome ainsi, à travers son roman, accord une voix qui s'exprime haut et fort aux femmes, pour traduire le malheur et la souffrance de la gente féminine. Ainsi plusieurs sujets, mettent en exergue la condition et la situation de la femme africaine. Diome fait également appel au passé coloniale lorsque la télévision s'adresse au feu pour lui démontrer les souffrances de la politique de la terre brulée, pendant l'installation de l'entreprise coloniale **« Eux seuls (les humains) peuvent pratiquer la politique de la terre brulée on en a la preuve avec leurs guerre qu'ils ne se lassent pas de montrer à l'écran devant les glaces brulantes de la bérézina Napoléon avait encore assez d'ardeur pour faire périr cinq-mille de ses hommes et survivre (p. 18).** Puis le Masque introduit une analyse approfondie concernant la liberté : **« Liberté, liberté mot suave dans toutes les gorges, facile à revendiquer, difficile à acquérir, telle est la liberté, rebondit doctement Masque » (p.74).**

Plusieurs stratégies sont mises en œuvre pour mettre en lumière les caractéristiques des autres traditions qui influencent la tradition africaine où la danse serait un exemple crucial. Alors, kétala serait une bonne occasion pour célébrer la tradition de ce peuple car Diome affirme que : **« selon les consignes parentales, garçons et filles étaient censés se tenir à distance et organiser des veillées bien distinctes. Seules les danses et les cérémonies tenues en plein jour devaient les rassembler » (p. 36).** Les autres religions ont influencé la danse africaine qui se pratique maintenant avec distance et distinction entre les filles et les garçons.

Fatou Diome pose un regard analytique sur la société, afin d'évoquer toutes les composantes de la tradition qui forme cette nation. Donc elle aborde un autre volet qui est la figure -patriarcal- de l'imam : **« On devait, sous l'œil vigilant de l'imam, distribuer les affaires de la défunte aux différents membres de sa famille. » (p.14).** De ce fait, l'auteur montre l'importance de l'imam dans la société sénégalaise et la communauté musulmane. La présence de celui-ci est indispensable dans le partage de l'héritage. De plus, le kétala met en lumière plusieurs traditions à suivre pendant le ramandant ce mois sacré, alors, la montre déclare que : ***« Nous autres, assiettes, étions condamnés au Ramadan à perpétuité » (p.33)*** la fête de l'aïd, à sa valeur dans le système social, le boubou blanc signale : **« Moi elle m'a acheté, il ya peu de temps, pour la fête de la tabaski[3] » (p.23)** couvrir la tète pendant la prière, consiste une attitude fondamentale pour la pratique de la prière pour la femme *:* **« Elle ne priait pas sans se couvrir la tète, la bouilloire s'insurgea. A-t- on déjà vu une musulmane prier sans avoir fait ses ablutions ? (…) j'avais donc la fonction primordiale (…) j'étais l'alliée infatigable et indispensable au culte qu'elle rendait à son seigneur » (p.29)**

L'auteure insiste à évoquer le jour du vendredi qui concrétise la pratique de la religion musulmane ; toutes les cérémonies (mariage, fiançailles, circoncision se dérouleront pendant ce jour sacré : **« Le vendredi prochain j'organise tes fiançailles, ton mariage religieux sera célébrée à la mosquée » (p. 70).** *Elle décrit les pratique religieux* du quotidien, elle évoque aussi l'image du muezzin sa valeur dans la mosquée : **« Le muezzin appelait à la prière de la mi-journée. Des fidèles de tous âges se seraient vers la grande mosquée et traversaient la chaussée, sans tenir compte des feux rouges » (p .72).** Diome joue en même-temps, avec le vocabulaire et les mots pour élaborer une vision implicite de son opinion sur les futilités de la religion qui semble être concernée seulement seulement par les lieux de cultes. Diome insiste à faire rappeler la toilette funéraire et toutes les pratiques traditionnelles qui relient le déroulement des préparations lors d'un décès. Elle déclare qu' **« ils listèrent minutieusement les affaires de la défunte, avant de refermer la porte derrière eux » (p. 9).** Le conformisme de *religion qui oblige les pratiquants de s'attacher* seulement à la forme (le foulard, les assiettes, à la mosquée) fait que ces détails, ne seront jamais des vrais indicateurs du

[3] Fête de l'aïd-el-kébir au Sénégal

rituel religieux, selon elle. Cette dernière, établit ainsi une comparaison entre les religions et la tradition africaine ; elle avance que la liberté est un espace assuré par le culte africain. Car pour elle, prier dieu ne nécessite pas le déplacement vers des places réservées pratiquement pour vénérer dieu. Car les africains trouvent leurs divinités partout.

- **Nouveau regard sur le passé :**

Cette stratégie d'écriture a permis de mieux mettre en valeur les objectifs en scène, vers une réécriture de l'Histoire du continent. Faire parler les objets, leur attribuer des caractères humains et effectuer une transposition de la conscience humaine sur les objets, avaient effectivement un effet considérable dans la conception de la thèse que l'auteure déploie tout au long de son discours. Cette mise en forme manifesterait clairement sa vision et son regard vis-à-vis du monde qui l'entoure. Sa thèse se fonde sur une argumentation illustrative étant donné que le dialogue était l'un des procédés que l'auteure a voulu mettre en œuvre, pour prendre en charge les aspirations et les peines de la société. Ce dialogue entre les meubles de la maison à permis de mieux expliciter sa réflexion et de dénoncer certaines traditions qui entravent l'épanouissement de la femme africaine, et de mettre en lumière d'autres traditions qui constituent la singularité de la société africaine. La prise de parole de ces objets appartenant à la maison et à Mémoria représentent ainsi, à la fois la valeur individuelle de l'intimité à travers (le collier de perles, le mouchoir, le pagne, etc..) et la mémoire collective, par le biais (du masque et du boubou blanc, Coumba Djiguène, etc.). Ce nouveau regard a mis en exergue non seulement les maux de la société mais évidemment la culture, la tradition orale, souvent occultées et qui constituent éventuellement la particularité identitaire de l'homme noire.

- **Conclusion**

Kétala, de Fatou Diome, procure pour celle-ci, un espace pour revoir et revisiter la société sénégalaise notamment africaine, pour montrer d'une part, la valeur de la tradition orale en Afrique, qui sera à la fois un support pour critiquer les traditions qui enchainent la libération de l'esprit humain, selon Diome, et une manière féconde pour rénover les traditions appartenant à l'Afrique. Les objets prennent une place importance au sein de l'histoire et deviennent vecteurs de toute la tradition orale qui caractérise l'héritage du continent.

D'autre part, la volonté de l'augure d'aborder des sujets tabous de la société, exprime non seulement son engagement, mais révèle aussi l'intérêt la l'arme efficace qu'elle manie, qui pourrait subir un changement radicale dans la société. Le retour aux traditions ancestrales et le rejet du conformisme social et religieux, était ainsi la perception qui pourrait construire l'idée de base que Fatou Diome élabore dans son récit, pour permettre la redécouverte de la tradition orale de l'Afrique et retracer un chemin de retour pour les citoyens du continent, pour les guider à travers la lumière de la sagesse des ancêtres. Tout ceci, afin de reconstruire le passé du continent noir dans toute sa gloire, sa richesse et sa splendeur.

Références bibliographiques

- DIOM, Fatou. (2006). *kétala*, Ed, Flammarion, Paris. France.
- BACHELARD, Gaston. (2014). *La poétique de l'espace*, Ed, Quadrige, Paris. France
- A. Deproost, D. Martens, L. Van Ypersele et M. Watthee-Delmotte, (2008). *« Le pouvoir de la parole », dans mémoire et identité. Parcours dans l'imaginaire occidental*, presse universitaire Louvain.
- A. Murat- Brunel, (2011) « Nouveau discours du silence », dans Limites du langage, Poétique n° 165, février.

Site web

- www.erf-villefranche.fr/Histoire-religions/Hist-7.pdf.

- https://amad.blog4ever.com/amadou-hampate-ba En ligne sur http://archive: ifla.org/IV/ifla65/65 rn- f.htm.